دليل المناضل

تجارب اشتراكية

٥

أ. ب. بروخورف
ترجمة: د. اديب خضور

الصحافة الاشتراكية





الصحافة الاشتراكية

دليل المناضل
ـ تجارب اشتراكيـة ـ ٥

الصحافة الاشتراكية

تأليف : البروفسور ا٠ ب ٠ بروخوروف
استاذ نظرية الصحافة
في كلية الصحافة
في جامعة موسكـــو

ترجمة : الدكتور اديب خضور
ـ دكتوراه في الصحافة ـ

دار ابن خلدون

كورنيش المزرعة ـ بناية ريفييرا سنتر
بيروت هاتف ٣١٢٢٣٥
ص٠ب٠ ١١٩٣٠٨

مقدمة المترجم

تشكو المكتبة العربية من المؤلفات والترجمات المتعلقة بالصحافة بشكل عام وبنظرية الصحافة بشكل خاص . وتزداد خطورة هذه الظاهرة ـ المفارقة في وقت يزداد فيه التأكيد على اهمية ودور الاعلام ، كما يجري التأكيد على التوسع الكمي في اجهزة الاعلام المختلفة .

تؤكد الخبرة العالمية استحالة وجود اعلام ناجح في اي بلد ما لم تتوفر شروط عديدة اهمها استناد هذا الاعلام على ايديولوجية واضحة ومتميزة وصلبة . وثانيا وجود الكادر الصحفي الواعي والمدرك لهذه النظرية والقادر على فهم الاحداث والتطورات على ضوئها ، وتقديمها للقارىء بشكل واضح ومفهوم . نؤكد اسفنا ، ونرفع صوتنا محذرين من خطورة الافتقار الى هذين العاملين .

ان دراسة الواقع بكافة خصوصياته ، والاستفادة من

الخبرات التي تكدست من خلال تجارب الشعوب المختلفة ، شرطان اساسيان لبلورة تجربة خاصة قادرة على ان تـــقدم مساهمة مفيدة للشعب الذي انتجها وللبشرية جمعاء ٠

ان هذا الكتاب ليس اكثر من « مجرد تعارف اولي مـــع القضايا الاساسية لنظرية الصحافة » ٠

انه يعطي فكرة صحيحة ولكنها موجزة ومكثفة عن نظرية الصحافة ، نأمل ان نستطيع في كتب قادمة تقديم دراسات وابحاث اخرى لكتاب اخرين من شأنها ان تزيد وتعمق اطلاعنا في هذا المجال ، كما نأمل ايضا ان نستطيع تقديم دراســات وابحاث عن تاريخ صحافتنا وواقعها وتطورها ، هادفين مــن وراء ذلك كله نشر الفكر الصحفي السليم والتقدمي ، ودراسة واقعنا الصحفي بشكل معمق ، وذلك كله بهدف جعـــــل صحافتنا تقف على ارض اكثر صلابة ، وجعلها تعـــــرف تاريخها ، وتناضل من اجل تحسين واقعها ، وتستعد لتكون اكثر فعالية وخدمة لشعبنا في مستقبلها ٠

المترجم

دمشق في ١٧ ــ ٦ ــ ١٩٧٧

مقدمة

ان الصحافة بكافة الاشكال المتعددة والفنية التي تظهر بها في المجتمع ، عبارة عن مادة ـ موضوع ـ للبحث للعديد من العلوم والكتب المدرسية والاطروحات الجامعية · هذا الكتاب يعالج اسس النظرية العامة للصحافة ، اي هو بكلمات اخرى ، يعالج القوانين الموضوعية للصحافة كمجال خاص للنشاط الاجتماعي ·

ان موضوع البحث في هذا الكتاب هو القضايا النظرية العامة والاساسية التي تتعلق بجوهر الصحافة ، وبدورها الاجتماعي ، ومبادىء العمل الصحفي ، واتجاهات واشكال هذا العمل والظروف التي تعمل فيها الصحافة بتفاؤل في المجتمع الاشتراكي ، ويتعرض الكتاب لصفات ومستلزمات الصحفي · كما يعالج وجهات النظر البورجوازية في الصحافة ودورها الاجتماعي ومبادىء العمل في الصحافة البورجوازية ·

قبل ان نتحدث عن اسس الصحافة نرى من المنطقي ان نوضح مفهوم « الصحافة » ذاتها · ان التعريف النظري لهذا المفهوم سوف نحدده في نهاية الكتاب كنتيجة للحجج المعروضة والتحليل المنجز · من الضروري هنا ـ وهو يكفي تماما ـ ان نذكر فقط المجالات التي يستخدم فيها هذا المفهوم ·

في البداية كان يعني مفهوم او مصطلح « الصحافة » مجموعة من المجلات ، وفيما بعد اصبح يشمل الجرائد · اما الان فان مفهوم « الصحافة » اصبح يشمل مجمل هذا السيل الذي تقدمه الاذاعة والتلفزيون ، كما يشمل الدوريات المطبوعة والافلام السينمائية الاخبارية والتسجيلية ، والنشاط الاخباري لوكالات الانباء والوكالات الصحفية · ولكن حدود هذا المفهوم بدأت تختفي بمرور الوقت ، ومن الضروري هنا ان نحدد بدقة مضمون هذا المفهوم على النحو التالي : الصحافة هي وسائل الاعلام والدعاية ، وبكلمات اخرى : الصحافة هي : مجموعة الجرائد والمجلات والنشرات الدورية وبرامج الاذاعة والتلفزيون وانتاج وكالات الانباء والوكالات الصحفية وانتاج استديوهات الافلام التسجيلية ودور النشر التي تقدم اعلاما للجمهور بقصد تحقيق اهداف معينة · والصحافة هي الاعلام الذي يعمل مع غيره من الوسائل ، من اجل تشكيل الرأي العام الضروري والمطلوب لمرحلة تاريخية معينة ، ومن اجل توجيه الجماهير وارشادها بصدد الظواهر والتطورات والقوانين الموضوعية للحياة

الاجتماعية ، والتأثير على قناعات ووجهات نظر وآراء وتطلعات هذه الجماهير ، كما يكشف هذا الاعلام الطرق والوسائل المناسبة لتحقيق الاهداف المحددة ، ويعمل على رفع مستوى النشاط الاجتماعي للناس وتوجيهه ٠

وهكذا نرى ان مفهوم الصحافة يتضمن بذاته :

١ ـ منظومة من المؤسسات ، اجهزة تحرير ، جرائد ومجلات ، وكالات انباء ، محطات الاذاعة والتلفزيون وغيرها ، التي تجمع المعلومات وتعدها ، ثم تقدمها الى الجمهور ٠

٢ ـ الاقنية (الوسائط) التي تحمل ـ تنقل ـ المعلومات الى الجمهور (جرائد ، مجلات ، محطات اذاعة وتلفزيون وغيرها) ٠

٣ ـ المواد الصحفية التي تتضمن بذاتها معلومات ، والمعدة لان تقدم بقنوات معينة ، والتي تقوم بمهمة دعائية في المجتمع ٠

٤ ـ احد اوجه نشاط اناس يعملون كموظفين او كمشاركين في الصحافة او الاذاعة او التلفزيون او دور النشر او وكالات الانباء

ـ ٥ منظومة من المهن الضرورية لتنظيم ولعمل الصحافة والتلفزيون والاذاعة ودور النشر ووكالات الانباء ٠٠ وغيرها « كما يتضمن مفهوم الصحافة ايضا مجموعة من الفروع الدراسية وكذلك علم الصحافة ٠

في العالم المعاصر ، الذي يزداد فيه الصراع الطبقي حدة ، والذي ينمو فيه دور العامل الذاتي ، تكتسب الصحافة مزيدا من الاهمية في حياة المجتمع · لقد اصبح من الضروري ان يتمتع الصحفي باعداد ايديولوجي شامل ، وهذا بدوره فرض تطورا شاملا على نظرية الصحافة ذاتها · وكما هو معروف ، ليس ثمة مجتمع بحاجة الى مثل هذا المستوى من النظرية العلمية مثل المجتمع الاشتراكي ، وذلك لان على النظرية ان تمهد الطريق امام الممارسة وان تضمن وجود الفهم العلمي الدقيق في اوساط قادة مجالات الحياة الاجتماعية كافة · ان نظرية الصحافة ، كغيرها من النظريات تقدم ، ويجب باستمرار ان تقدم ، عونا ثمينا للممارسة · وليس صدفة القول انه ليس ثمة ما هو اكثر عملية من نظرية جيدة ·

كي تصبح المعرفة النظرية « اكثر عملية » يجب ان يتوفر فيها عدة صفات · اولا : يجب ان تكون المعرفة النظرية منهجية (منظمة) اي ان يتوفر فيها ذلك المنهج (او التنظيم) الذي يضمن عرض كافة مقولاتها (وخاصةاوضاعها ومواقفها العامة) بشكل مترابط · من المهم جدا ، على سبيل المثال،ان يكون مفهوما ليس فقط ماذا تعني مقولات مثل الحزبية او الحرية او الموضوعية في الصحافة ، بل لابد ايضا ان تكون مفهومة وواضحة العلاقة بين الحزبية والحرية ، وبين الحرية والموضوعية ، وبين الحزبية

والموضوعية · ثانيا : من الضروري جدا عمق ووضوح سمات المفاهيم المستقلة والمقولات العامة · ثالثا : الصلة الدائمة بالممارسة : تحليل الممارسة من ناحية ، وكشف الطرق والوسائل لاستخدام النظرية في الممارسة من ناحية ثانية ·

وهكذا نرى انه من الضروري ان نؤكد هنا ان نظرية الصحافة مبنية على اساس المادية التاريخية والديالكتيكية ، والشيوعية العلمية ، وعلى التراث الصحفي النظري لماركس وانجلز ولينين ، وعلى برامج ووثائق الاحزاب الشيوعية · ان مبادىء التطوير الماركسي اللينيني لنظرية الصحافة المبنية على اساس الفهم العميق لحقيقة الصحافة كظاهرة اجتماعية، هذه المبادىء تحدد مجموعة من اهم السمات التي تميز الصحافة الاشتراكية « ١ »

....

« ١ » ان اصطلاح « الصحافة الاشتراكية » يستخدم للدلالة على تلك الصحافة التي تبنى وتمارس نشاطها على اسس النظرية الماركسية ـ اللينينية · ومن الواضح ان هذا الاصطلاح لا يمكن تطبيقه على صحافة الاشتراكية الاصلاحية · او على صحافة الاحزاب الاشتراكية ـ الديموقراطية او الاشتراكية ·

الصحافة كمجال للنشاط الاجتماعي ـ السياسي

الصحافة والاعلام « ١ » :

ان نقطة الانطلاق لدى تناول الصحافة كنشاط خاص ومميز هو مفهوم الاعلام · حتى ولو كان مرد ذلك فقط الى حقيقة الاتصال اليومي بالجمهور عبر الصحيفة او الاذاعة او التلفزيون يتم عبر تلقي المادة الاعلامية ويمكن توضيح ابسط انواع النشاط الصحفي كما يلي :

صحافة ← اعلام ← جمهور

ان أصل كلمة اعلام هو الكلمة اللاتينية Informatio ومعناها : الاخبار والتوضيح والشرح · واصطلاح « الاعلام » يستخدم عادة للدلالة على مجموعة من الاخبار حول الظواهر

....

« ١ » مستخدم مصطلح الاعلام هنا بمعنى ـ الاخبار ـ المترجم » ·

المختلفة في حيـــاة المجتمـــع ، والتـــي تعتبر مهمة بالنسبة للمستقبل (بكسر الباء) ، (المتلقي) ، والتي تحمل له بعض المعارف الجديدة · وكان يجب التأكيد هنا ، انه لا يجوز ان نستنتج مما سبق (كما يعتقد بعض الصحفيين) ان مفهوم الاعلام مرتبط فقط بالمعلومات الجديدة التي تميز الاعلام هي امكانية ان ينقل اخبارا تتعلق بجوهر التطورات والاتجاهات والقوانين الموضوعية ··· الخ ·

الصحافة هي واحدة من وسائط وقنوات متعددة فـــي المجتمع لتقديم المعلومات · ولكن جمهور الصحافة والتلفزيون والاذاعة وغيرها ، يتلقى معلومات خاصة ، هامة وضرورية له لفهم الحياة الاجتماعية ـ أي لفهم الوقائع والظـــواهر ، ولفهم التطورات الاقتصاديـــة والاجتماعيـــة ـ السياسية والفكرية ـ الايديولوجية · يعطي العلم الحديث اهتماما خاصا للمعلومات كما برز فرع خاص ـ Information ـ الـــذي اخذت عنه نظرية الصحافة العديد من الافكار الهامة ·

ان أول ما يجب ان نأخذه بعيـــن الاعتبار لدى تناول المسألة المطروحة ـ الاعلام ـ هو عدم وحدة مفهومي الاعلام Information و ـ الاتصال ـ Communication الذي يعني كل ما تقدمه الصحافة والاذاعة والتلفزون الى الجمهور· فـــي الحقيقة الاعلام هو ذلك الجوهر الذي يحوي الاتصال ، والذي يستخلصه القارىء او المستمع او المشاهد ، والذي استطاع

الصحفي ان يوصله الى الجمهور ٠ المعنى ـ الجوهر الذي يحويه الاتصال يمكن تسميته « الاعلام الكامن او الفعـــال » Potential information ان سلسلة من الحواجز غالبا مـا تعرقل هذه العملية ٠ ذلك القسم من الاعلام الكامن الذي يفهم بشكل فعلي هو « الاعلام الحقيقي » .Real inf ليس من الصعب ان نحدد اعلامية الاتصال عبر المعادلة التالية :

$$\text{١} = \frac{\text{اعلام حقيقي}}{\text{اعلام كامن}} \times \frac{\text{١}}{\text{١٠٠٪}}$$

فعلى سبيل المثال ، اذا كان الجديد ـ والمهم للقارىء هو عشرة اسطر من مادة ما تحوي مئة سطر ، فان اعلامية هذه المادة تشكل ١٠٪ ($\text{١} = \frac{\text{١٠}}{\text{١٠٠}} \times \text{١٠٠٪} = \text{١٠٪}$) ٠

ومن الواضح تماما ان ذات المادة سوف تختلف درجـة اعلاميتها باختلاف الناس ٠ ان درجة الاعلامية قد تتذبذب بين مئة بالمئة وصفر بالمئة ٠

ما هي الصفات (القيم) الـــتي يجب توفرها لاستقبال المادة الاعلامية التحويلها الـى « اعـــلام حقيقي فاعـــل » ٠

أولا : يجب الا تكون المادة الاعلامية عادية ومألوفة ـ بل يجب ان تقدم معلومات ومعارف جديدة للمستقبل · (بكسر الباء)

ثانيا : يجب أن تكون المادة الاعلامية مفهومة وأن يستطيع الجمهور ان يفهمها بشكل كامل ومناسب بهذه الدرجة او تلك ·

ثالثا : يجب أن تكون المادة الاعلامية ملائمة ، والملاءمة هنا تعكس درجة ملاءمة هذه المادة لرغبات ومتطلبات الجمهور من الاعلام كما تعكس مدى الأهمية التي تتمتع بها المادة الاعلامية المستقبلة والمتعلقة بحياة ونشاط الناس · هذه بالتأكيد صفة على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لعملية الاعلام أو الاخبار ، وذلك لان المادة الاعلامية التي يستقبلها الجمهور هي التي تحدد وعيه وسلوكه وفهمه للواقع وعلاقته بهذا الواقع ، كما تحدد التصورات حول ذلك الذي يجب فعله بشكل يتناسب مع الرغبات والمثل ومع الاهداف المطلوب انجازها ·

ان حقيقة أن الاعلام يؤثر بطرق عديدة على وعي وسلوك الجمهور ، ويحدد وجهات نظره وقناعاته وفهمه للحياة ، هذه الحقيقة تفرض علينا ان نتناول بدقة العناصر التي يتألف منها تركيب الانباء (ان علم أنظمة الاشارات واللغات ، الطبيعية

منها والاصطناع ، أي ما يسمى بـ · Cemnotuliata
ان معطيـــات هذا العــــلم ذات أهمية بالغة بهذا الصدد) ·
ان الانباء ـ الاخبار ـ ، كنظام من الاشارات حامل للاعــلام بهذه العلاقة النسبية أو تلك ، يتضمن شرحا لذلك الذي يجري الحديث عنه (الاعــلام الوصفـي) ، ولتقييمــــه (الاعلام التقييمي) ، وتعليمات ومتطلبات بصدد علاقة محددة وسلوك ملائم (الاعلام التوجيهي) ، وتحديد لطرق العمل بصدد ذلك الموضوع الذي يجري الحديث عنه (المحدد ـ الاعلام القياسي)

تصادف هذه العناصر الاخبارية في الانتاج الصحفـي المتنوع بنسب مختلفة · ولكن حتى لدى غياب العناصر الثلاثة الاخيرة (التقييمي ، التوجيهي ، القياسي) فان العنصر الاول (الوصفي) بامكانه أن يحدث تأثيرا قويا على الجمهور · ومرد ذلك من جهة الى حقيقة ان الانباء ـ الاخبار ـ متضمن في اعداد الجريدة أو في برامج الاذاعة ولهذا ، ومن جهـة أخرى ، فان المستقبل يقارن ويواجه الانباء مع وجهات نظـره وتصوراته ، ويقيم الوقائع والاحداث الموصوفة ويكون علاقته وموقفه الخاص من هذه الاحداث · ولهذا ليس مصادفة أن **يؤكد انجلز على أن المجلة التي تزمع الصدور ستكون مكرسة بالكامل للوقائع التي تصور وضع المجتمع العصري المتمدن ،** ولكن انجلز أضاف على الفور « ان هذه المجلة سوف تدعو

الى ضرورة احداث تغييرات جذرية عبر استخدامها لغــة الحقائق المعبرة « ١ »

ان دراسة الاتصال (الانباء ـ الاعلام) باعتباره منظومة من الاشارات تنقل معلومات مــن الانــواع الاربعــة (الانباء : الوصفي + التقييمي + الموجه + القياسي) تقودنا الى هذا الاستنتاج العام : ان تقديم وتلقي المعلومات (الاخبار) هو عملية تأثير على الوعي هدفها تشكيل نوع معين من الوعي وكذلك تحديد السلوك المتناسب معه لدى الجمهور ٠ ان التأثير المسبق والمبرمج والملتزم يتطلب من الصحافة ان تنشر المعارف وان تقيم الوقائع والظواهر والتطورات التي تحدث في الواقع وأن توجد العلاقة الضرورية فيها ، وأن تشكل المثل المرغوبة ، وأن تحدد وسائل تحقيق الاهداف المطروحة ٠

الصحافة ودورها التوجيهي في المجتمع :

ان أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام والدعاية في حياة المجتمع تحدده حقيقة أن الصحافة ، وهي تعلم الجمهور، تتحول الى أحد أهم عوامل التوجيه الاجتماعــــي في المجال الفكري قبل كل شيء ٠ ليس ثمة أي شك أنه هنــــاك ، حيث

« ١ » كارل ماركس ، فريدريك انجلز المؤلفات الكاملة ٠ مجلد ٢ ص ٥١٣ ٠

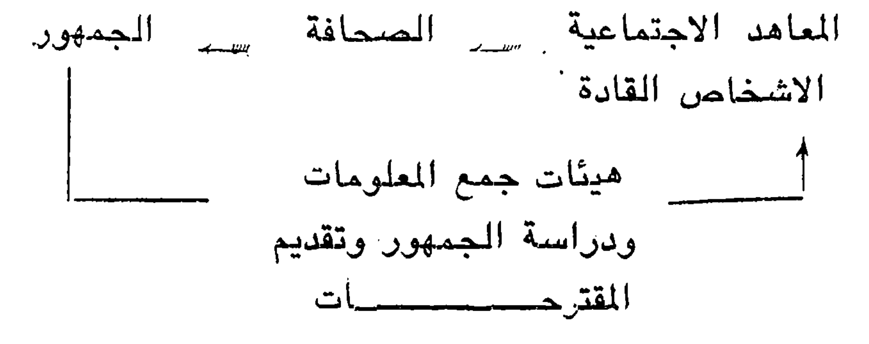
تجري العمليات الاعلامية (جمع المواد ، اعدادها ، تقديمها، استقبالها ··· الخ) توجد أيضا معها عملية قيادة وتوجيه ، وهذه العملية غير ممكنة بدون اعلام ·

التوجيه (القيادة) هو ذلك التأثير الذي يمارسه الجهاز الموجه (القائد) على موضوع ـ مادة ـ التوجيه (القيادة) بمساعدة الاعلام ، والذي يؤدي الـــى تغيير تركيب ووضع ونشاط الموضوع ذاته · الرسم التصويري لهذه العملية هو ذات الرسم لعملية تقديم المعلومـــات ، مع بعض الاضافات الضرورية مثل : بدون ان يحـــدد ما اذا كان قد تم استقبـــال المادة الاعلامية ، وما اذا كانت قد استقبلت كما أراد الصحفي المعلق ، فان جهاز الصحافـــة (كأي جهـــاز اخـــر للقيـــادة والتوجيه) لا يمكن أن يعمل بفعالية · ولهذا فانه لمن الضروري للاعلام معرفة نتائج عملية التأثير والتغييرات التي تحدث · هذا ضروري لتصحيح عمل الصحافة وادخال بعض التعديلات على النشاط الاعلامي للصحافة · وهذا الاعلام « المؤشر » يصل الـــى جهاز قيـــادة الصحافـــة عبـــر ما اصبح يعرف بـــ « وسائط الاتصال المعاكس » · من الممكن تقديـــم مخطط عماية التوجيه والقيادة على النحو التالي :

هيئة التخطيط ← جهاز التوجيه ← موضوع التوجيه

جهاز للمراقبة

تقوم هيئة التخطيط بتحديد الاهداف والمبادىء العامة لنشاط هيئة التوجيه بصدد موضوع التوجيه ، وهي في ذلك تستخدم المعلومات التي تصلها من جهاز المراقبة · هذه اللوحة من الممكن تطبيقها ايضا على الصحافة · موضوع التوجيه ومادته هو الجمهور ، جهاز التوجيه هو الصحافة ، هيئة التخطيط هي المعاهد الاجتماعية او الاشخاص المسؤولون الذين يقودون ويوجهون نشاط الصحافة ، جهاز المراقبة هو الهيئات المختلفة التي تجمع وتعد المعلومات عن واقع الجمهور وعن فعالية النشاط الصحفي ، والتي تقوم بتقديم مقترحات لتحسين هذا النشاط · وتصبح اللوحة كما يلي :



من الواضح أن التأثير التوجيهي (القيادي) للصحافة يمكن ان يكون (وهو في الواقع كذلك) مختلفا : يكون تقدميا عندما ينمو الجمهور بما يتناسب مع طابعه وشخصيته، وعندما يصبح وعي وسلوك الجماهير أكثر ملاءمة لمتطلبات التطور الاجتماعي · ويكون رجعيا عندما لا تتم عملية تطوير

الجمهور وتشكيله وفق الطابع الموضوعي للتطور الاجتماعي، بل يكون الجمهور خاضعا لتأثير (غريب على طبيعته) من قبل جهاز التوجيه ، وأحيانا ، بدل أن يتقدم ، يتراجع · ولذلك فان طابع التوجيه يتوقف على طابع وأهداف هيئة التخطيط ، أي على الطبقة أو الطبقات القائدة ·

ان القوى التي تقود الصحافة وتوجهها كذلك الصحفيين أنفسهم (سواء ما اذا وعوا ذلك أم لا) يسعون الى تحقيق أهداف اجتماعية معينة من خلال عملهم الاعلامي ، وهذه الاهداف تتوافق مع طبيعتهم الاجتماعية وتستجيب لها· لقد لاحظ كارل ماركس ، أن هدف الانسان « يحدد طريقة وطبيعة نشاطه » « ١ » · ان الصحافة عبر نشاطها الاعلامي تقود وتوجه وعي وسلوك الجمهور ، وهي في ذلك كله تسعى الى تحقيق هدف محدد وهو ان تشكل وعي الجمهور بتلك الكيفية ، وان توجه نشاطه تلك الوجهة ، التي تتطابق بالكامل مع ارادة هيئة التخطيط(أي الاجهزةوالمؤسسات الاجتماعية)· ان الهدف الملموس للتوجيه يحدد طابع النشاط الاعلامي ـ جمع المادة الاعلامية ـ اعدادها وتقديمها عبر القنوات الصحفية ـ ·

« ١ » كارل ماركس ، فريدريك انجلز ـ المؤلفات مجلد ٢٣ ص ١٧٩

من الممكن تصوير عملية التوجيه على شكل حلزوني ٠ كل حلقة جديدة تبدأ في وضع محدد لموضوع التوجيه ٠ بعد ذلك يتم تحديد كافة مراحل المهمة المطلوب انجازها : اتخاذ القرارات اللازمة من قبل جهاز التوجيه من أجل القيام بنشاطات معينة ، التنفيذ ، جمع المعلومات من قبل جهاز المراقبة عن النتائج التي تم الحصول عليها ، انجاز التصحيحات الضرورية ٠ الحلقة التالية تبدأ بذات الطريقة ـ تقييم وضع موضوع التوجيه الذي طرأت عليه بعض التغييرات نتيجة للاعلام الذي تعرض له ، صياغة وتحديد المهام الملائمة للظروف الجديدة ٠٠٠ وهكذا ٠

ان الدور الاجتماعي للصحافة هو ـ بشكل عام ـ توجيه وعي الجمهور ، ومن خلال ذلك قيادة وتوجيه سلوك هذا الجمهور بواسطة الاعلام ٠ هذا بغض النظر عما اذا كان الصحفيون يعون دورهم في المجتمع ـ أو الى أي حد يعون هذا الدور ، وذلك لان الاعلام يشكل لدى الجمهور وعيا وتقييما وطموحا وارادة وتصورات عن الطرق التي يمكن عبرها تحقيق الاهداف والمثل ٠ ان تقديم المعلومات هو بجوهره نشاط توجيهي ٠ ان طابع التوجيه (أي ما اذا كان تقدميا أو رجعيا) يتوقف على المضمون الاجتماعي للصحافة وعلى الاهداف التي يطرحها الصحفيون ويسعون الى تحقيقها ، طالما أن هؤلاء الصحفيين يعملون باسم وتحت قيادة هذه القوة الاجتماعية أو تلك ٠

ظهـــور الصحافـة :

ان العمليات الاعلاميـــة (جمـــع المادة الاعلامية ، واعدادها ، وتقديمها ، وحفظها ، واستخدامها) هي جانب ثابت في حياة المجتمع ٠ وهذا ما يفسر ظهور انواع متعددة من الخدمات الاعلامية منذ فجر الانسانية ، وظهـور اشياء يمكن اعتبارها بدايات رائدة للصحافة ، وهذا كله يمكن أن نسميه « ما قبل الصحافة » ٠

في النظام القبلي (عندما ، كما كتب انجلز ، لم تكن توجد أية وسيلة للالزام سوى الرأي العام) « ١ » ، وبسبـب الحاجة الى تشكيل رأي عام وتوحيد أعضاء القبيلة وتوجيه نشاطاتهم ، وجدت حاجة واضحة للنشاط الاعلامي ٠ ولكن هذه الحاجة ، وحتى بعد ذلك بوقت طويل ، لم تكن قد تشكلت كمهنة خاصة ـ بل كان يقوم بها أناس لهم مهـام وواجبات أخرى ٠

ومع نشوء الدولة قام الخطباء بدور هام في نشـــر المعلومات الاجتماعية (لنتذكر ديموستين ـ الـذي لا يمكـــن فصل نشاطه السياسي عن مساهماته ما قبل ـ الصحفية) ٠

....

« ١ » كارل ماركس ، فريدريك انجلز ـ المؤلفات مجلد ٢١ ص ١٥٧

وفيما بعد قام بهذا النشاط رجال الفكر (على سبيل المثال مواعظ · ميونستير) ، الذين يمثلون سلطة الدولة ، والذين ينشرون ويوزعون الوثائق المكتوبة المنوعة (رسائل ، أجوبة ، اعلانات ، بيانات) ، أو الذين يرسلون مبعوثيهم ورسلهم الى كافة المناطق ليقوموا بهذه المهمة ·

وبعد أن لم يعد ذلك كله كافيا ، ظهر في الدول الكبرى شيء شبيه بالجرائد ـ مجموعة من المواد المكتوبة بخط اليد والتي تدور حول أحداث وقضايا راهنة · ان المعلومات المتوفرة تشير الى أنه في قصور الفراعنة في مصر القديمة صدرت جريدة باسم « البردى » ، وكذلك وجدت صحيفة معارضة في ذلك الوقت · وفي روما وبقرار من يوليوس قيصر وعلى مدى عدة قرون (من القرن الاول قبل الميلاد حتى القرن الرابع قبل الميلاد) « صدر » العديد من المجاميع التي تضم كل منها اخبارا متنوعة· وأبرز هذه المجاميع «Populi Ronai Acta Cenatus Acta Diurna » · مواد هذه المجاميع كانت تكتب على ألواح خشبية مغطاة بالجبس · والنسخ المكتوبة من الـ « ACTA » كانت ترسل الى مدن وأرياف روما · وبهذه الطريقة كانت السلطة المركزية تطلع مندوبيها الرسميين والقادة العسكريين والحكام المحليين على قراراتها وتربطهم بمجرى الاحداث · وقد وجدت أشياء متشابهة في دول أخرى ·

ومع ظهور هذا النوع من النشاط ظهرت الحاجة الى

« خدمات اعلامية » مهنية · وكما كتب انجلز « تظهر في المجتمع وظائف عامة لا يستطيع هذا المجتمع ان يوجد ويستمر بدونها ، والناس موجهين ومدفوعين بهذا الهدف يوجدون (يضعون) فرعا جديدا في تقسيم العمل داخل المجتمع « ١ »
أما في أوروبا فقد وجدت اثناء العصور الوسطى مكاتب خاصة لجمع وتوزيع الانباء والمعلومات بشكل مكتوب ـ وظهرت حرفة« كتاب » الاخبار («Novellanti in Rome»
و «Sorittori d'Avviso») في فينيسيا · وفي انجلترا
وزعت « نشرة » مكتوبة باليد «News Letters»
وفي روسيا بدأت تصدر في بلاط القيصر وبخط اليد نشرة «Corant» خلال عام ١٦٢١ ·

ومثل هذه الطريقة لتوزيع المعلومات يمكن أن تستخدم (وهي في الحقيقة قد استخدمت) اذا ما اخذنا بعين الاعتبار قول ماركس « علنية الكلمة تشمل كافة اشكالها ـ سواء المنظومة منها أو المكتوبة باليد أم المطبوعة » «٢» ·

ولكن ما دامت جميع هذه الظواهر الصحفية متميزة

....

« ١ » ـ كارل ماركس ـ فريدريك انجلز المؤلفات · مجلد ٣٧ ص ٤١٦

« ٢ » ـ كارل ماركس ـ فريدريك انجلز المؤلفات · مجلد ١ ص ٢٠٦

بتوزيع محدود وموجهة الى دائرة ضيقة وليس الى الجمهور الواسع ، وما دام التكنيك الطباعي الذي يسمح بالطباعة السريعة للدوريات المنظمة الصدور ، ما دام ذلك كله لم يكن موجودا فلا يمكن الحديث اطلاقا عن وجود صحافة حقيقية ٠

لقد ولدت الصحافة بعد ان ظهرت المقدمات والممهدات التكنيكية والاجتماعية الضرورية لها ٠ ظهرت هذه المقدمات التكنيكية في أربعينات القرن السادس عشر عندما ظهرت في أوروبا طباعة الكتب (أول كتاب روسي أصدره ايفان فيودورف خلال عام ١٥٦٤) ، ولكن كان لا بد من مرور اكثر من نصف قرن على ذلك حتى تصبح القاعدة التكنيكية مهيئة لطبع الصحف ٠

كذلك فان الاكثر أهمية من ذلك هو المقدمات الاجتماعية الاقتصادية ، المرتبطة بظهور الطبقة البرجوازية الوليدة ، ومتطلباتها الخاصة ، الاقتصادية ، وفيما بعد السياسية ٠ لقد استخدمت البورجوازية التكنيك الطباعي لاول مرة من اجل طباعة الصحف التي توزع لقاء ثمن محدد (وليس صدفة أن تكون كلمة جريدة - Gazetta - ذاتها مرتبطة من حيث المنشأ والاصل بالقطعة النقدية التي كانت مستخدمة في فينيسيا في ذلك الوقت وهي Gazette) ٠

لقد ظهرت الجرائد المطبوعة في مطلع القرن السابع

عشر تقريبا في ذات الوقـــت كل مــن المانيـــــا (« ١٦٠٩ـ Aviso Relation Order Zeitung) وانجلترا (« ١٦٠٩ Weekly News from Italy, Germany) وفي فرنســـا (« ١٦٣١ Gazette ») • في نهاية القرن السابع عشرومطلع القرن الثامن عشر ، بدأ اصدار الجرائد بشكل منتظم ،وأحيانا بشكل يومي • الجرائد الاولـــى كانت تتضمـــن أخبارا عن الاسعار وطرق التجارة والقوافل التجـــارية ، كما تتضمن أخبارا عن الحياة الداخلية للبلد وعن الحياة الدولية •• الخ ، وكانت هذه الجرائد موجهة قبل كل شيء الى التجار • هذه الصحف تلبي وتشبع حاجات البرجوازية الشابة التي تدعم مواقعها الاقتصادية • وفيما بعد ، وعشية الثورة الفرنســية العظمى ، وعندما صعدت البورجوازية نضالهـــــا من أجل الحقوق السياسية ، ظهر العديد من الجرائد السياسيــة • أثناء الثورة ظهرت الجرائد الشهيرة مثل «Amidu Peuple» أصدرها مارا ، و «Le pere Duchéne» التي اصدرها ايبر •

وصدرت أول جريدة في روسيا خلال عام ١٧٠٢ بقرار وبمشاركة بطرس الاول• وكان اسم هذه الجريدة «àVidoncti»

وخلال القرن التاســع عشــر ازدادت كثيـــرا أهمية الصحافة حيث صدرت الجريدة الرينانية الجديدة *، التي كان

....

« * » صدرت ترجمة عربية لاهم مقالاتها وافتتاحياتها : الجريدة الرينانية ـ دار ابن خلدون ـ بيروت •

كارل ماركس رئيسا لتحريرها ، وكان فريدريك انجلز مساعده الرئيسي . لقد وصف لينين هذه الصحيفة بأنها الصحيفة الافضل ، والصحيفة التي لا يمكن اصدار أفضل منها للبروليتاريا الثورية .

وحتى مطلع القرن العشرين كانت الصحافة مقتصرة على الجرائد والمجلات . ولكن منذ عشرينات هذا القرن أصبحت الاذاعة أحد أهم القنوات الجماهيرية لتوزيع الانباء . لقد قيم لينين تقييما عاليا امكانيات الاذاعة ، وقدم مساعدة ضخمة لتطوير الصحافة الاذاعية السوفياتية . وفي نهاية أربعينات القرن العشرين دخل التلفزيون من الباب العريض في حياة الناس . وما زال التطور السريع للتلفزيون مستمرا حتى يومنا هذا . وخلال الستينات من هذا القرن تشكلت منظومة الصحافة ، التي تحتل فيها مكانها الخاص ، والتي تلعب فيها دورا هاما ، جميع أنواع الوسائل ـ القنوات للتوزيع الجماهيري للمعلومات الاجتماعية .

الصحافة كظاهرة اجتماعية :

ان كافة التيارات الاجتماعية قد ادركت القوة الحقيقية للصحافة وحاولت استخدامها لخدمة أهدافها الاجتماعية ـ السياسية ، كما سعت مختلف هذه التيارات الى استخدام الصحافة من أجل ايجاد ونشر مفهومها عن الصحافة ،

ودورها في الحياة الاجتماعية ، وطابعها ، وأهميتها ، وطرق عملها ، وذلك من خلال الصحفيين والجمهور · ولم يكتف الايديولوجيون ـ المنظرون ـ البورجوازيون بالتشويه الوقح لجوهر الصحافة ، بل حولوها الى أداة طيعة لخدمة القوى التي تطمح الى عرقلة التطور الاجتماعي وتأخيره ·

من المؤكد ، كالقانون الموضوعي ، أن مفهوم الصحافة يحتل مكانا هاما في النظرية الماركسية ، اللينينية · لقد كشفت هذه النظرية بمنتهى العمق والشمول دور وأهمية الصحافة في الحياة الاجتماعية وطبيعتها الاجتماعية وقوانين عملها · **ترى الماركسية أنه بدون الصحافة لا يمكن بناء الاشتراكية ·** منذ البدايات الاولى لنشاطه الثوري ، كتب كارل ماركس عن الجريدة الرينانية الجديدة : « ازاء جميع الظروف كان يجب ان ندافع عن هذا الحصن والا نسلم هذا الموقع السياسي»«١» كذلك رأى لينين أيضا أنه يجب أن تركز « كافة القوى الحزبية وجميع القوى الادبية وجميع الامكانيات التنظيمية ، وكافة الامكانيات المادية ··· ، وغيرها من أجل القيادة الصحيحة للصحيفة الحزبية ـ **الايسكرا** ـ «٢» ولهذا من الضروري وجود مجموعة ـ من الكتاب ـ المختصين ، وجيش من المحررين الاشتراكيين الديمقراطيين··· ونحن، حزب النضال

---

١ ـ ماركس ، انجلز المؤلفات · مجلد ٢٧ صفحة ١١١

٢ ـ ف · أ · لينين المؤلفات مجلد ٤ صفحة ٢١٩

ضد أي اضطهاد اقتصادي أو سياسي أو اجتماعي أو قومي، يمكن ، ويجب أن نوجد ونجمع وندرب ونضيء ونقود مسيرة مثل هذا الجيش من الناس الاكفاء ··· » «١» ·

في معرض مقارنته وتحديده لاهميـــة مختلف وسائل الاعلام التي كانت موجودة في مطلع هذا القرن (جريدة ، مجلة ، كراس ، كتاب ، نشرة) ، أكد ف·أ· لينين : « اننـا بحاجة قبل كل شيء الى جريدة ــ بدون مثل هذه الجريدة ، ليس من الممكن القيام بشكل منتظم ومنهجي بدعاية وتحريض مبدأيين وشاملين ، علما بأن هذه مهمة دائمـــة ورئيســـية للاشتراكية الديمقراطية · «٢ » · من المهم في هذا التحديـد الذي قدمه لينين أن نلفت الانتباه الى المنهجيـــة والشمولية لانهما هما بالضبط اللتان تجعلا الجريدة ، وتحـــولا ، فـــي عصرنا ، الصحافة والاذاعة والتلفزيون الى وسائل اعلامية رئيسية ·

في معرض تنظيمه للعمل الصحفي كتب لينين : « ··· لقد وضعنا أمامنا هدفا يقضي بالدراسة المنهجية لجميـــع القضايا السياسية : يجب على الحزب الاشتراكي الديمقراطي العمالي أن يجيب على كافة القضايا والاسئلة التي تطرحهـا

---

١ ــ ف · أ · لينين المؤلفات مجلدة ٥ صفحة ٥١٢

٢ ــ المصدر السابق صفحة ٩

الحياة في مختلف المجالات ، قضايـــا السياســة الداخلية والدولية ويجب أن نطمــح لان يتكـــون لـــدى كل اشتراكي ديمقراطي ولدى كل عامل واع وجهات نظر محـــددة بصـــدد كافة القضاياالاساسية » ٠ «١» ٠

ان الصحافة قوة حقيقية ، واهميتها هي فعلا عظيمة ، وذلك لانها « أداة جبارة للتأثير على الجماهير الشعبيــة «٢» ولان الجريدة السياسية هي أحد الشروط الاساسية لمشاركة كل طبقة من طبقات المجتمع الحديث فـــي الحياة السياسية للبلاد ٠٠٠ « ٣ » ٠

في رسالته الى لافارغ كتب ف ٠٠ انجلز بألم : « كـــان بودنا لو لدينا على الاقل جريدة صغيرة (وريقــة) ، مــن شأنها أن توجه حياتنا ٠٠٠ أما بالنسبة لكم فيبدو أنه كان من الضروري لكم اما جريدة يومية او لا شيء على الاطلاق »«٤»٠ يؤكد التاريخ أن الصحافة الماركسية ، كقاعدة عامة قد بدأت حياتها بصحف غير منتظمة الصدور ، ولكن تطـور الحزب

....

١ ـ المصدر السابق مجلد ٤ صفحة ٣٣٣
٢ ـ المصدر السابق مجلد ٢٩ صفحة ٥٣٥
٣ ـ المصدر السابق المؤلفات مجلد ١٧ ص ٣٣٤
٤ ـ ماركس ٠ انجلز مؤلفات مجلد ٣٧ صفحة ١٤٥

والحركة العمالية كان من المحتم ان يؤدي الى اصدار صحيفة يومية · لاحظ ف · انجلز « أن أول صحيفة يومية في حياة أي حزب ، وخاصة في حياة الحزب العمالي ، هي خطوة جبارة الى الامام · هي موقع متقدم ، يتمكن الحزب أن يخوض منه ، على الاقل في مجال الصحافة ، نضالا مع خصمه بسلاح متكافىء » «١» · وليس مصادفةأن القوى الرجعية التي استلمت السلطة ، قد سعت بكافة الوسائل لخنق وتصفية الصحافة الماركسية ، وعندما لم تتمكن من تحقيق ذلك بالقوة، استخدمت الوسائل الاقتصادية والسياسية والايديولوجية كي تحد من توزيع الصحافة الماركسية ، وتضيق مضمونها وتقلل من تأثيرها على الجماهير ·

كانت الاحزاب الماركسية تسعى دائما الى تطوير الصحافة ورفع فعاليتها · كتب لينين :

« يجب على الصحيفة العمالية ان تقدم مادة غنية ومتنوعة ، وأن تصدر ملاحق ليوم الاحد ··· الخ ، ويجب أن يكون لديها مراسليها الخاصين في مجلس « الدوما » وفي جميع المدن الكبرى في روسيا ، وكذلك في جميع المدن الكبرى

---

١ ـ المصدر السابق مؤلفات · مجلد ٣٩ صفحة ٢٩٣

في الخارج · يجب على الصحيفة العمالية أن تتطور وتتحسن باستمرار » «١» ·

يوضح لنا التاريخ كيف تتطور الصحافة الاشتراكية بشكل مستمر وديناميكي وعاصف وهي تتبع التقاليد العظيمة وتغنيها بمكتشفات جديدة ، وهي تصدر صحفا جديدة من حيث الطراز والنوع ، وهي توفر الاستخدام الفعال للتلفزيون والاذاعة · ان وثائق الحزب ومقررات المؤتمرات الحزبية مشبعة بالعناية الكبيرة والراسخة من أجل تطوير الصحافة وزيادة دورها ومسؤوليتها في البناء ·

....

١ ـ ف · ١ · لينين · المؤلفات · مجلد ١٨ صفحة ١٩٦

الطابع الطبقي للصحافة

الصحافة في المجتمع الطبقي :

ثمة ظواهر اجتماعية في المجتمع الطبقي قد لا تكون طبقية مثل اللغة والتكنيك ، وثمة ظواهر أخرى تحتفظ بطابعها الطبقي ما دام المجتمع الطبقي موجودا مثل الاخلاق والفن ، وثمة نوع اخر من الظواهر الاجتماعية يولد مع المجتمع الطبقي ويموت بموت الطبقات مثل الوعي الاجتماعي والايديولوجيا والدولة · الى أي نوع من هذه الانواع تنتمي الصحافة ؟ · ان غالبية المنظرين البورجوازيين يحاولون أن يثبتوا أن الصحافة تنتمي الى النوع الاول ، أي الى الظواهر الاجتماعية التي ليس لها طابع طبقي ، وذلك لانها ، كما يزعمون ، تظهر كمجرد وسيلة (قناة) للتواصل ، وكمجرد وسيلة لنشر وتوزيع الاخبار ·

ولكنه بات واضحا أن مجرد نشر الاخبار ، حتى دون

تضمينها أي تعليق أو تقييم ، هو عملية اعلامية ، وعملية توجيهية لنفسية ووعي وسلوك الجمهور • ومـا دام الامر كذلك ، فليس باستطاعة أي اعلامي « ناقل » الا يكون معنيا بمضمون وطابع ونتائج نشاطه الاعلامي •

يظهر الطابع الطبقي للصحافة في المجتمع الطبقي في مجالات متعددة • يظهر أولا وقبل كل شيء في مجال علاقات الملكية الحقوقية • ان الطبقة ، ممثلة بأعضائها كأفراد أو منظمات (أحزاب ، اتحادات ، أو منظمات شعبية) ، تسيطر على الصحافة كأي شيء اخر تملكه • ان الصحافة بالنسبة للطبقة البورجوازية عبارة عن مؤسسة تجارية هدفها الربح • ولكن الى جانب ذلك تدرك البورجوازية جيدا أن المادة الاعلامية ليست مجرد سلعة كالمواد الغذائية أو الالبسة • فهي بالاضافة الى الدخل المادي الذي تحققه ، فانها تسعى أيضا الى أن تحقق « دخلا » ايديولوجيا ، وأن تؤثر ، بنجاح على وعي وسلوك الجماهير •

كذلك فان البروليتاريا ممثلة بمنظماتها الطبقية (الاحزاب قبل كل شيء) ، تسعى الى تحقيق اهدافها الطبقية بمساعدة الصحافة ـ وأبرز هذه الاهداف : استلام السلطة وبناء الاشتراكية والشيوعية • وبهذا الشكل ، يبدو واضحا أن الطابع الطبقي للصحافة يظهر أيضا في مضمون العمل الصحفي ، وفي الاهداف الفكرية وفي الوسائل الملائمة لتحقيق

هذه الاهداف • ان الصحفيين الذين يعملون في هذه الصحف أو تلك ، في الاذاعة أو في التلفزيون ، هم عمليا « ممثلون فكريون ، ومندوبون سياسيون » « للطبقة » «الناشر» • وحتى عندما لا يعي أحد الصحفيين الهدف الطبقي لنشاطه الصحفي ـ فهو موضوعيا ـ يخدم مصالح الطبقة ، وذلك لانه كفرد لا يمكن أن يكون خارج الطبقات في مجتمع طبقي ولان نشاطه يتدفق في مجال تسيطر عليه مصالح طبقية •

الطبقية البورجوازية

في المجتمع الذي توجد فيه طبقات متناحرة يمكن أن تكون الصحافة تقدمية ورجعية وذلك وفقا للدور الذي تلعبه الطبقة التي تعبر هذه الصحافة عن مصالحها • عندما كانت البرجوازية تناضل ضد الاقطاع كانت صحافتها تنشر اراء وطموحات تقدمية بمقاييس عصرها ، وكانت تتحدث باسم الشعب كله • ولكن بعد ذلك ، وعندما نمت في المجتمع البرجوازي التناقضات العدائية ، وعندما ظهرت البروليتاريا على الساحة السياسية ، عند ذلك أصبحت البرجوازية طبقة رجعية ، كما اصبحت بالتالي صحافتها صحافة رجعية ، وأصبحت السمة الاساسية للصحافة البرجوازية هي سعيها الى ايقاف التقدم في المجتمع ، وابطاء وعرقلة وحرف ، وان أمكن تدمير ، الثورة الاشتراكية • أصبح الجوهر الحقيقي للصحافة البرجوازية المحافظة على « الوضع الراهن » •

ان الصحفيين البورجوازيين « الممثلـــون الفكريون » للبورجوازية ، وهم يدافعون عن المصالح الانانية ، وعن مثل وقيم الطبقة البورجوازية ، يسعون الى تقديم البورجوازيـة كممثل وكمسؤول عن مصالح جميـــع الفئـــات ومجموعــات السكان · ومن أجل تحقيق هذا الهدف ، وأثناء تشويههـــم للحقائق ، يستخدم هؤلاء الصحفيون الطرائـــق الروحانيـة (براهين على الخلود) ، والعقلية (براهيـــن عقلانيـــة) والمثالية (براهين على تفوق) النظام الرأسمالـــي · تقيـــم الصحافة البورجوازية جميع ظواهر الحياة الاجتماعية من مواقع الخلود الطبيعي للرأسمالية ، وبالتالي خلود مصالح مجتمع « المبادرة الخاصة » · وهذا ايضا يشمل النضال ضد الشغيلة وأحزابها ، وضد النظرية الماركسية والحياة فـــي الدول الاشتراكية ··· الخ ·

وهذا الدفاع المقنع عن المصالح الطبقية يرتبط بشـكل وثيق مع نظرية الطابع « فوق الطبقي » للصحافة · يدعـــي بعض ممثلي هذه النظرية ان الطبقات قد « اختفت » فـــي المجتمع « من الطراز الغربي « (اي المجتمع البرجوازي) ، ولذلك فان الصحافة تعمل بشكل محايد وتدافع عن مصالح الشعب كله · ولكن ممثلين اخرين لهذه النظرية يعترفـــون ان الطبقات ما زالت موجودة ، ولكنهم يؤكدون ان الصحافة تقوم بدور « القاضي البابوي » ما بين الطبقات ، اي بشكل محايد وغير منحاز · الا ان النقد الماركسي لهذه النظرية يؤكد

افلاسها الكامل · وهنا يجب ان نؤكد انه يوجد اناس من بين العاملين في الصحافة البرجوازية ، وكذلك في الاذاعة والتلفزيون البرجوازيين يؤمنون « بالطابع فوق الطبقي » للصحافة · وهم بمنتهى الاخلاص يحاولون ان يكونوا محايدين ، ولكن كافة جهودهم غير مثمرة ، وذلك لانه من غير الممكن ، كما اكد ف · ا · لينين ، ان تعيش في مجتمع وان تكون متحررا منه·

الطابع الطبقي للصحافة الماركسية :

ان الصحافة التي تعمل باسم الطبقة العاملة تعترف بصراحة بطابعها الطبقي ، وهي تنطلق في كافة تقييماتها وافكارها من مواقع طبقية واضحة · ان خلافها الجذري مع الصحافة البورجوازية المعاصرة يكمن في انها وهي تعبر عن مصالح الشغيلة فانها تعمل باسم التقدم الاجتماعي ، وذلك لعدم وجود طبقة اكثر ثورية من الطبقة العاملة · ان الصحافة الماركسية وهي تناضل من اجل بناء المجتمع الشيوعي الخالي من الطبقات تعمل بشكل متوافق مع القوانين التاريخية وتناضل من اجل تحقيق هذه القوانين · ان الدفاع عن مصالح البروليتاريا يعني الدفاع عن مصالح الشغيلة كافة · لقد اشار لينين الى ان الطبقة العاملة « تعبر بشكل صحيح عن مصالح الشغيلة والمستغلين كافة ، وعن مصالح كافة اشباه البروليتاريا (اي الذين يعيشون جزئيا

من بيع قوة العمل) ، وكذلك عن مصالح كافة الفلاحين الصغار » «١» الصحافة العمالية بهذا الشكل هي صحافة شعبية ٠

ولكن ليس كل بيان او نشاط باسم الطبقة العاملة يعبر عن مصالحها ٠ لقد دعا لينين الى ضرورة خوض نضال لا يعرف الكلل ضد اولئك الذين يقدمون رغباتهم ومصالحهم وارائهم على انها « ارادة العمال ، ومتطلبات الحركة العمالية » «٢» ٠ ان مثل هؤلاء الناس قد يعتبرون انفسهم ممثلين للبروليتاريا ، ولكن « القضية ليست في نواياهم الحسنة (هذا ان وجدت) ، بل القضية تكمن في الاهمية الموضوعية لسياستهم ، اي في ذلك الذي ينتج عن هذه السياسة ، ومن تخدم ، وفي طاحونة من تصب الماء » «٣» ٠

يستطيع الصحفي ان يخدم قضية الطبقة بثبات وفعالية فقط عندما يتمسك بالنظرية الماركسية اللينينية ، المعبرة عن المصالح والايديولوجيا الحقيقية للطبقة العاملة ٠ والى جانب ذلك ، وبالضبط لان النظرية الماركسية اللينينية تعكس بشكل صحيح قوانين تطور المجتمع ، فان تطبيقها لدى

١ ـ ف ٠ ا ٠ لينين المؤلفات مجلد ٣٠ صفحة ٣٣٩
٢ ـ ف ٠ ا ٠ لينين المؤلفات مجلد ٢٠ صفحة ٣٩٥
٣ ـ ف ٠ ا ٠ لينين المؤلفات مجلد ١٨

تحليل وتقييم الاحداث والظواهر والتطورات الاجتماعية يمكن من ايجاد وتقديم آراء صحيحة عن الحياة والمجتمع بشكل عميق وصحيح وموضوعي · تشترط الماركسية ان تكون الاراء حول « الظواهر الاجتماعية معتمدة بشكل متين على التحليل الموضوعي للواقع » «١» وهكذا نرى ان مطلب الموضوعية هو مطلب طبقي ·

« ان وعي الطبقات العاملة لا يمكن ان يكون وعيا طبقيا حقيقيا ، اذا لم يتعلم العمال ازاء الاحداث والوقائع الراهنة واليومية والملموسة ، ان يراقبوا كل طبقة من الطبقات الاجتماعية وان يراقبوا المظاهر العملية والاخلاقية والسياسية كافة في حياة هذه الطبقة ، واذا لم يتعلموا ان يضعوا موضع التطبيق التحليل المادي والتقييم المادي لكافة جوانب واقع وحياة جميع طبقات وفئات وجماعات السكان » «٢» ·

---

١ ـ ف · ا · لينين المؤلفات مجلد ٢ صفحة ٥٦٥

٢ ـ ف · ا · لينين المؤلفات مجلد ٥ صفحة ٤٣٠

وظـــائف الصحافـــة

وظائف ومكان ودور الصحافة في المجتمع :

كنا قد اكدنا سابقا ان الصحافة ـ كمجـــال خاص للنشاط الاجتماعي ـ تخدم مصالح هذه الطبقات او تلـك ، كما انها توجه وعي وسلوك الجمهور بواسطة المعلومـــات التي تقدمها له ٠ وبهذه الطريقة نكون قد خطونا خطوة عامة الى الامام ، نحو مشكلة وظائف الصحافـــة ٠

٠ الوظائف (اصلها من الكلمة اللاتينية – Functio ـ وتعني : واجب ، نشاط ، تطبيق ، ملاءمة) ، من حيـــث الجوهر تكشف مكان ودور هذا الموضوع (العنصـــــر ـ العامل) الاجتماعي في مجمل النظام الاجتماعي ، وفـــي مثلنا هذا ، هي تكشف دور ومكان الصحافة فـــي المجتمـع ومجموعة واجباتها ٠ ان تحديد الوظائف مسألة ضروريـــة لتحديد دور الصحافة ، ولتحديد الاهداف التي تريد تحقيقها ٠ ان تحديد الوظيفة (الهـدف) ، الغاية ، هو ، بتعبير عـــام

جدا ، النتيجة التي كان يجب الوصول اليها ٠ثمة وسائل معينة او طرق محددة للعمل ضرورية جدا من اجل تحقيق الهدف ٠ ان الاستخدام الهادف للوسائل هو جوهر النشاط ، هـــو جوهر وحقيقة وظائفية الصحافة وعملها ٠

وهكذا ، كي نوضح وظائف الصحافة ، يجب ان ندرس سلسلة كاملة من المفاهيم : الغاية (الهدف) ـ الطـــرق (الوسائل) الكفيلة بالوصول الى هذا الهدف ـ العمــل ـ النتيجة ٠ سوف نبحث عمل الصحافة ونشاطها فيما بعـــد ، اما خصوصية النتيجة فهي حتما سوف تضمن في خصوصية الهدف ٠ ومن اجل ذلك فاننا سوف نحدد هنا جوهر الهدف والوسائل (الطرق) الكفيلة بتحقيقه ٠

ان المعرفة العميقة بالوظائف لعلى درجة بالغة مـــن الاهمية ، وذلك لان نشاط الانسان هو « نشاط هادف » غائي وبسبب ذلك فان الهدف المحدد بوعي « تماما كالقانـــون ، يحدد طرق وطابع نشاطاته » ، وفـــي نهايـــة العملية يتـــم التوصل الى النتيجة ، التي هي كانت موجودة منذ البداية في تصورات العامل ، أي في تفكيره » «١» ٠

....

١ ـ ماركس ـ انجلز المؤلفات مجلد ٢٢ صفحة ١٩٠

الهدف كنتيجة متوقعة من النشاط الصحفي :

ان توجيه الجمهور عن طريق المعلومات التي تحملها وتقدمها المادة الاعلامية عن الواقع الاجتماعي ، هو نموذج خاص من التوجيه (الادارة ، القيادة) · انه التأثير المحدد والمشكل للوعي ، والذي من خلاله ، ووفقا لطابع الوعي ذاته ، يؤثر على سلوك الجمهور · يرى انجلز « ان تأثيرات العالم الخارجي على الانسان تطبع في ذهنه ، وستعكس في هذا الذهن كمشاعر وافكار وتوجيهات ومظاهر التعبير عن الارادة ، وفي وقت لاحق ك « طموحات مثالية » ، وبشكلها هذا تتحول الى « قوى مثالية » «١» ·

ان تأثير الصحافة الاشتراكية على الوعي هو تطوير لوعي الشخص يمكنه من الوعي الصحيح والعميق للواقع ، وفهم القوانين التي تؤثر في المجتمع ، وتشكل المثل والطموحات المتوافقة مع التطور التقدمي للمجتمع · وكما اشار ف · ا · لينين « في رأينا ان الدولة تكون قوية عندما تكون الجماهير واعية وتكون الدولة قوية عندما تعرف الجماهير كل شيء ، وعندما تستطيع ان تقيم كل شيء وان تذهب واعية لفعل الشيء المطلوب «٢» ·

....

١ ـ ماركس انجلز المؤلفات مجلد ٢١ صفحة ٢٢٨

٢ ـ ف · ا · لينين المؤلفات مجلد ٢٦ صفحة ٢٤٩

وهكذا نرى ان التوعية ، كما انها تتضمن بذاتها وعيا متطورا (فهما للظواهر والتطورات وقوانين الواقع) ، كذلك هي تتضمن وعيا ذاتيا متطورا ، اي ان يعي الشخص ذاته كممثل لطبقته وان يدرك المهام التاريخية لهذه الطبقة وان يصمم بقوة وبوضوح ان يعمل وان يناضل من اجل انجاح قناعاته ومثله . ان الوصول الى هذه الدرجة العالية من الوعي هي الوظيفة « المرجوة » و « المبتغاة » للصحافة .

ان الوعي وهو يعكس الواقع باعتباره « ممثله » العقلي يظهر خاصية التنظيم . ان المعلومات المتفرقة لا تتكدس ميكانيكيا في الوعي . ان الواقع الموضوعي يقوم الى هذه الدرجة او تلك من العمق والاتساع والدقة ، بعملية اعادة الخلق، كما انه يضع نموذجا (موديلا) ـ داخليا خاصا عن العالم الخارجي ونموذجا اعلاميا عن الواقع . وهذه عملية (تشكيلة) على درجة بالغة من التعقيد ، وهي تجمع بذاتها مجمل عملية الاعلام ، وهي تتكون من سلسلة حلقات مترابطة ومن نماذج منفصلة مجدولة مع بعضها البعض : نماذج تاريخية ونظرية ، ونماذج للواقع الحقيقي تتغير مع حركة عصرنا ومع المستقبل الامثل (الضروري للجماعة او الطبقة) ، ونماذج للتشكيلات الاجتماعية ، الاقتصادية ، ونماذج عاطفية ـ مجازية لفترات مختلفة ، ولسمات اجتماعية ولمصادمات خاصة ... الخ .

ازاء ذلك ، وبسبب الطابع الرمزي للاعلام فـــان هذه النماذج تشكل « ملتقى »لشروح وتقييمات وتوجيهات ومعايير السلوك التي تحددها الوقائع والاحداث والظواهر والتطورات والميول والقوانين في الحياة الاجتماعية ٠

ان مثل هذا النموذج المعقد والمتشعـــب للواقـــع يلعب بالنسبة للفرد ، او الجماعة او الطبقـــة ، دورا خاصـــا ومتميزا وهو الذي يحدد كيفية التوجه في الواقع الاجتماعي وهذا يعني كيفية التوجه لدى كشف وشرح الاحداث وقوانينها يعني التوجه ازاء القيم ، اي ان يساعد على تقييم الاحـــداث والوقائع وعلى ايجاد تصورات للاهداف المتوافقة مع المصالح في المجالات المادية و الاجتماعية ـ الاقتصادية والفكرية ٠ كما انه يعني التوجه ازاء الطرق والوسائل التي تحدد النشاط الاقتصادي والسياسي والايديولوجي الضروري من اجـــل تحقيق هذه الاهداف ٠ وبهذا الشكل فان الصحافة وهـــي تقوم بتشكيل الوعي والوعي الذاتي لجمهورها فانها تبـــرز كعامل للتوجه الاجتماعي الشامل للجماهير ٠

ان العمل التوجيهي يبدأ بادراك وقائع ومعطيات الواقع المحيط بنا واعطائها معنى ، وببناء لوحة لاحداث الواقـــع ، وذلك لانه كما كتب لينين : « ليس من الممكن انجاز ايـــة خطوة في المجال العملي بدون وجود آراء سليمة بصدد مسألة ما يمثله « الواقـــع السياسي » ٠ ازاء ذلـــك ، يجـــب ان

نمتلك صورة حقيقية وليس مجرد وقائع متفرقة ومجزأة ومعزولة » ٠ «١» ٠

ان الحلقة الاساسية في التوجه هي فهم وادراك هذه اللوحة من المواقف المنفصلة من وجهة نظر المصالح الطبقية ، اي ان يستطيع جمهور طبقة محددة ان يتعلم ، وان يدرك مصالحه الخاصة ، ووضعه ، وكذلك ان يتعلم كيف يطبق سياسته الخاصة «٢» ٠ والى جانب ذلك فان عملية ادراك الواقع وفهمه تبدو كعملية تحديد وصياغة للاهداف والطموحات والمثل ، كما انها تبدو كذلك كعملية تحديد للاساليب والطرق ووسائل ملائمة للنضال ٠

يجب ان يكون النموذج الموجه في الحياة الاجتماعية شاملا وضخما وعميقا من جهة وواضحا ومقنعا ومحددا لاتجاهات وطبيعة النشاط الاجتماعي للجمهور من جهة اخرى ٠ وبهذا المعنى كتب لينين ان وعي الواقع سوف يتيح لنا ان نقدم هذا النضال موضوعيا « كنتيجة نمط محدد من علاقات الانتاج » وسوف نتمكن من فهم ضرورة هذا النضال ومضمونه ومجراه ، وظروف « تطوره » (٣) ٠

لقد حدد لينين بدقة بالغة ، اهمية التوجيه العام

....

١ ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ المؤلفات مجلد ٧ صفحة ٣٣٧ ـ ٣٣٨
٢ ـ ف ٠ ا ٠ لينين المؤلفات مجلد ١٩ صفحة ٤٠٧
٣ ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ المؤلفات مجلد ١ صفحة ٣٤٥

والشامل « ان نشاط الشخص الذي يملك صورة موضوعية عن العالم يستطيع ان يغير الواقع » «١» ٠

ان الوظيفة المرجوة والمثمرة للصحافة الماركسية هي تشكيل الوعي والوعي الذاتي لدى الجماهير الشعبية ، ذلك الوعي الذي يظهر كمجموعة من النماذج (الموديلات) الاعلامية للواقع ، وكقاعدة للتوجه الاجتماعي العام والموضوعي ٠

اما الصحافة البورجوازية (المرجعية) فانها تمارس تأثيرا مناورا ومضللا وتسعى عبر تقديم المادة الاعلامية المشوهة الى ايجاد نماذج خاطئة عن الواقع والى تشكيل وعي ذاتي غير منسجم ، والى ان تفقد الشغيلة المقدرة على التوجه الصحيح ، وبهذه الطريقة توجه نشاطاتهم نحو الضياع ، الامر الذي يخدم مصالحها ٠ ان اولئك البورجوازيين المتخصصين في مجال الصحافة ، الذين يتمتعون بقدر من الصدق والصراحة اذا ما قورنوا بممثلي نظرية « الاعلام المحايد » لا يخفون اهدافهم غير النظيفة ، كما انهم لا يخفون المصالح الحقيقية التي يخدمونها ٠ هؤلاء المؤلفون يمثلون الرأسمالية كنظام عقلاني ولا يخجلون من اختيار الوسائل التي تؤكد ذلك ٠

....

١ ـ ف ٠ ا ٠ لينين المجموعة السياسية مجلد ٢٩ صفحة ١٩٩

ان سعي الصحافة البورجوازية الى تشويه الواقع الحقيقي ، والى تشويه الصورة الصادقة التي تقدمها وسائل الاعلام والدعاية الاشتراكية في العالم ، والى تشويه مكان ودور الفرد في المجتمع ، هذاكله يكتسب الان اهمية متزايدة · اشار ف · انجلز الى ان « اهم شيء هو الوعي الذاتي لدى الطبقة وثقتها بقواها الخاصة · وهذا سوف يساعدها على ان تواجه كافة انواع الخداع الدنيء التي تبرز بالضبط نتيجة لعدم ثقة الجماهير الكافية بقواها الذاتية » « ١ » ·

النشاط التنظيمي للصحافة ـ الدعاية والتحريض والتنظيم في أوساط الجماهير :

تزيد وسائل الاعلام والدعاية الجماهيرية عبر نشاطها التثقيفي من وعي الجماهير ، وتساعد في تحديد توجهها الاجتماعي العام · وان خصوصية هذا النشاط ، التي تجعله يختلف عن النشر العادي للمعارف حول الظواهر والتطورات وقوانين الحياة الاجتماعية ، هي ان هذا النشاط التثقيفي يشكل قناعات ـ كمنظومة من الافكار العقلانية والصور العاطفية · الفكرة ليست معرفة عادية

....

١ ـ ك · ماركس ، ف · انجلز المؤلفات مجلد ٣٩ صفحة ٢٧ ·

وفهم (عقلاني ـ واضح وعاطفي ـ مجازي) للاحـــــداث والظواهر والتطورات والقوانين · بل هي وعي القيم والمعايير الاجتماعية · ان مثل هذه المعرفة والفهــم المستوعبين بعمــق واللذين يتحولان الى قناعة شخصية يرتبطان بشكل وثيــق بطموح هذا الفرد الى ان يسلك سلوكا متوافقا مع هـــذه المعارف والقيم والمعايير ، والــــى ان يناضل من اجل تحقيق مثله ·

ان المهام التثقيفية للصحافة (تشكيل الوعي ـ الوعـي والوعي الذاتي لدى الشغيلة) يمكن انجازها عبر النشـــاط التحريضي والدعائي والتنظيمي ، ذلك النشاط الذي يظهـر كوسيلة خاصة لتحقيق الوظائف المرجوة ·

لقد حدد لينين دور الصحيفة في تشكيل الوعـي الذاتي للجماهير بقوله : « **ان الصحيفة داعية جماعـــي ومحرض جماعي ومنظم جماعي** · » وانطلق لينين في هــذا التعريـف من الشعور بضرورة تشكيل ذلك الوعي الذاتي الـــــذي سيقود وسيوجه نشاط الناس والذي سيحدد نشاطهـــم الاجتماعي · وعندما أكد لينين ان الصحافة هي داعيـــة جماعي ومحرض جماعي ومنظم جماعي كان يأخذ بعيـــن الاعتبار ان الصحيفة سوف تحـــرر بشكل جمـــاعي مـــن قبل صحفيين محترفين وغير محترفين وصحفيين متطوعيـن · هذه الخاصية على درجة بالغة الاهمية في عمـــل الصحافة · وقد كان كارل ماكس قد اشار الى ان الصحفي الواحـــد

ـ المنفرد لا يمكنه تماما كما انه لا يمكن للصحيفة الواحدة المنفردة ، ان يشمل كل شيء بنظرته •

ان تحديد خصائص النشاط الصحفي كداعية جماعي وكمنظم جماعي وكمحرض جماعي تعني الاجابة على سؤال : كيف تتم عملية التثقيف ، وكيف يجب ان تتم هذه العملية •

ان المهمة النظرية للنشاط الصحفي هي « ان يدعو وأن يحمي من الفساد ، وان يطور الايديولوجيا البروليتارية ـ مذهب الاشتراكية العلمية ، أي الماركسية » «١» •

والى جانب ذلك فان الماركسية اللينينية ليست مجرد مادة للدعاية ، بل هي ايضا اساس للصحافة الشيوعية • هذه الصحافة التي تعالج وتقيم التطورات والتوجهات في « التاريخ الراهن » من مواقع ماركسية دقيقة ، التي تحدد الملامح العامة للمرحلة ، وتكشف التناقضات الاساسية والقوى المحركة للتطور الاجتماعي ، والعلاقات المتبادلة بين الطبقات وبين الدول ، كما تكشف واقع وافاق الاقتصاد ، والنضال السياسي والايديولوجي ، واشكال وطرق النضال الملائمة لتحقيق المثل الشيوعية •

....

١ ـ ف • ا • لينين • المؤلفات مجلد ٦ صفحة ٢٦٩

وبشكل لا ينفصل عن هذه المهام توجد ايضا مهمة اخرى هي : ان يتعلم الجمهور كيف يستطيع لوحده ان يحلل الظواهر وان يصل الى النتائج الضرورية،وان تتعلم الجماهير « ان تطبق عمليا التحليل الماركسي والتقييم المادي في جميع مجالات النشاط في الحياة ولجميع طبقات وفئات ومجموعات السكان » «١» ٠

ان النشاط الدعائي للصحافة مرتبط بشكل لا يمكن فصله بالنشاط التحريضي ٠ التحريض (من الاصل اللاتيني) «Agitatio» ومعناها ـ الاثارة ـ و «Agitare» ومعناها يضع موضع التنفيذ والحركة)، هو نشاط يهدف الى نشر اخبار ومعلومات عن الوقائع والاحداث والاعمال،وكذلك نشر تقييم هذه الوقائع والاحداث والاعمال من المواقف المحددة التي تتخذها صحيفة معينة او محطة اذاعة او تلفزيون ، كما يهدف الى تشكيل وايجاد علاقة مع ، وموقف من هذه الوقائع والاحداث والاعمال ٠ في مطلع القرن العشرين قال لينين : « هل يمكن ان نكتفي بالدعاية لفكرة عداء الطبقة العاملة للدولة الاستبدادية ، طبعا لا ٠٠ يجب علينا ان نحرض ـ مستغلين كل مظهر من مظاهر هذا الاستبداد ـ ٠٠٠ يجب ان نفضح هذه المظاهر » ٠ (٢ » ٠

....

١ ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ المؤلفات مجلد ٥ صفحة ٤٣٠
٢ ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ المؤلفات مجلد ٥ صفحة ٤١٧

ان السمة الاساسية للنشاط التحريضي هي إستجابته المباشرة للواقع الملموس في التاريخ الراهن والمعاصر ، استجابته المباشرة للكيفية التي يظهر فيها هذا التاريخ في مختلف مجالات الحياة ـ المهني ، الشعبي العام ، الخاص ، العائلي ، الديني ، العلمي ... الخ . ان المحرض وهو يتدخل في الحياة اليومية ، وهو يتعرض لكافة الظواهر النموذجية في هذه الحياة اليومية ،وكذلك وهو يعكس الوقائع الملحة ، فانه في ذلك كله يهدف الى ان يخلق لدى الجمهور تقييما صحيحا ، وموقفا وطموحات ودوافع ملائمة للسلوك .

اذا كان الجمهور يتلقى في مجرى عملية الدعاية افكارا أساسية لها طابع ايديولوجي فلسفي ، فان التحريض يقدم للجمهور معارف وتقييما لكافة مظاهر الحياة الراهنة في المجتمع . ان القيمة ـ المزية الاساسية التي يجب توفرها في النشاط التحريضي هي ايجاد علاقة فكرية ـ عاطفية لدى الفرد ازاء الوقائع والظواهر ، وايجاد متطلبات لديه لها طابع ملموس وعام .

تقوم الصحافة ، من جهة ، بخلق وتوزيع ونشر اعمال لها طابع دعائي ، وتحمل الى الجمهور معارف نظرية ، كما تقوم ، من جهة اخرى ، بخلق ونشر اعمال لها طابع تحريضي تقيم الاحداث الراهنة وتدفع الجماهير للقيام بردود فعل معينة . وفي الوقت ذاته بقي ان نؤكد ان معظم الانتاج الصحفي « يتضمن » بذاته ، ويمارس نشاطا

دعائيا وتحريضيا • ان الصحفـــي وهو يعتمد علـــــى الوقائع الملموسة ويجمعها ويحللها ويعممها من مواقـــــع الماركسية ـ اللينينية فانه يقود الجمهور الى الوصول الـــى تقييمات ونتائج معينة • والى جانب ذلك فان الصحفي يظهـر جوهر هذه الوقائع ، والاسباب العميقة لحدوثها ، والقوانين التي تؤثر في المجال الذي يجري التعرض له • وليس صدفـة أن ف • أ • لينين قد أعطى اهتماما خاصا لحقيقة انه مـــن الضروري « ربط الوقائع الملموسة كافة » في التاريخ الراهن بالنظرية الاشتراكية ، وانه من الضروري « التوضيـــــح النظري لكل واقعة منفردة وضرورة الدعاية لقضايا المنظمات السياسية والحزبية بين أوسع جماهير الطبقة العاملة ، وكذلك ضرورة ادخال هذه القضايا فـــي التحريضـــ » «١» • وبهذه الطريقة فان الصحفي في معظم الحالات اما أن ينطلق مـــن الوقائع نحو الدعاية للافكار وللنظرية الماركسيـــة ، او انـه وهو يقوم بالدعاية للنظرية وبايضاح السمات العامـــــة للتاريخ الراهن يقوم بتحديدها وربطها بوقائع ملموســـــة بهدف ايجاد الموقف المطلوب من هذه الوقائع •

ان ايجاد وخلق هذا الموقف هو الخطوة الاولـــــى لتحقيق الوظيفة التنظيمية للصحافة • ان النشاط التحريضـــي ـ الدعائي الذي يجري على أساس من الاعمال ، التـــي تعـــاد

....

١ ـ ف • ا • لينين • المؤلفات مجلد ٤ صفحة ٣٣٣ ، ٣٣٤

فيها خلق وتقييم ظواهر الواقع الراهن ومقارنتها مع مثل الطبقة ، ان هذا النشاط يمثل « الشرط الرئيسي والضروري لتحسين النشاط الثوري في أوساط الجماهير » «١» ٠

ان الصحافة وهي تقوم بعملية تنظيم الوعي لدى جمهورها تقوم في الوقت ذاته بتحديد اهداف النشاط الملموسة وطموحاته وغاياته ، والدوافع الارادية الملائمة لذلك ٠ ان الفهم الصحيح والتقييم الدقيق لظواهر الواقع الراهن (نموذج الواقع الحقيقي) من جانب الجمهور ، ومقارنتها مع نموذج « المستقبل المنشود » ، ان ذلك كله يعطي قوة وثباتا واتجاها للمبادرة الثورية وللنشاط الاجتماعي للجماهير ٠

والى جانب وظيفتها التنظيمية التي تحققها عبر الدعاية والتحريض ، تقوم الصحافة بنشاط تنظيمي « مباشر » ـ عبر التأثير على القرارات التي تتخذها الهيئات والاجهزة الحزبية والحكومية والاقتصادية وغيرها ٠ ان هذا النشاط ، كما كتب لينين ، هو وظيفة تنفيذية بحتة ، تحققها الصحافة بقوة حقيقية ، ذلك لان الصحافة تعمل باسم هيئات قيادية مختلفة ٠ من المعروف ان وسائل الاعلام والدعاية المختلفة اما أنها تقاد من قبل الهيئات الحزبية والشعبية

....

١ ـ المصدر السابق ٠ مجلد ٥ ٠ ص ٤٣٠

والحكومية أو غيرها من المنظمات أو أنها ناطقة باسم هذه الهيئات والمنظمات ٠

ان الصحافة الماركسية وهي تقوم بدورها الاجتماعي - تشكيل وعي الجماهير ورفع مستوى وعي الشغيلة - تقوم ايضا بنشاط تحريضي - دعائي - تنظيمي واسع ٠ ان كل انتاج صحفي (بالرغم من ان ذلك يحدث في علاقات وصلات متنوعة) يقوم بتنفيذ هذه الوظائف مجتمعة في وقت واحد ، والى هذا يعود الفضل في المقدرة على التأثير الجماعي على الجمهور : ان انتاج الصحفيين الذي ينقل المعلومات الى الجمهور يقوم في الوقت ذاته بتحقيق هذه الوظائف الثلاث ٠

ان المادة الاعلامية التي تنشرها الصحافة البرجوازية تقوم ايضا بتحقيق هذه الوظائف الثلاث ذاتها ٠ ولكن الصحافة البرجوازية وهي تنشط من مواقعها الطبقية تسعى الى تشكيل وعي الجماهير في الاتجاه الذي يخدم مصالحها هي ويتناقض مع مصالح الشغيلة ٠ وبالضبط من اجل تحقيق هذا الهدف تقوم الصحافة البورجوازية بشكل واع بتقديم المادة الاعلامية المشوهة الى الجماهير ، وتدعو الى الاوهام والاهداف غير الصحيحة ، وتحرض على القيام بنشاطات تخدم مصالح الطبقة البرجوازية ، كما تسعى الي تنظيم وعي وسلوك الجمهور بروح رجعية ٠ وفي الحقيقة

هي تقوم بتفتيت الشغيلة · وكما كتب لينين : « ان البرجوازية لا يمكنها ان تحافظ على سيطرتها بدون نظام واسع ومتشعب ومنظم ومعد جيدا من النفاق والكذب والغش والخداع عبر ألفاظ عصرية وشائعة ووعود ذات اليمين وذات الشمال بجميع الاصلاحات والازدهار للشغيلة وذلك كله بهدف ان يمتنع الشغيلة عن المساهمة في النضال الثوري الهادف الى اسقاط البورجوازية » «١» ·

انه لمن المقبول أن يسمى مثل هذا التأثير على الجمهور بالمضاربة وذلك لان عملية تشكيل الوعي تتم بشكل يتناقض مع حاجات ومتطلبات الشغيلة ·

....

١ ـ ف · ا · لينين · المؤلفات مجلد ٢٣ · ص ١٢٠ ·

مباديء الصحافة

الأسس المنهجية لنشاط الصحافة :

ان عمل الصحافة في المجتمع اي نشاطهـــا الدعائي ، التحريضي والتنظيمي من أجل تحقيق وظائفها المرجـــوة (ايجاد وتنمية الوعي والوعي الذاتي لدى الجماهيـــر) هو عملية مستمرة · وهذا العمل يبدأ بطرح المهام الملموسة التي تحددها خصائص المرحلة ووضع الجمهـــور · ويتبـــع ذلك اتخاذ القرارات اللازمة وتحقيق هذه المهام عبـــر الانتاج الصحفي ، ومن ثم تركيبه في اعداد وبرامـــج ، ونقله الى الجمهور · وتنتهي « الدائرة » بتحديد الفعاليـــة ـ اي تحديد درجة انجاز المهام المطروحة وتحديد الاهداف والمهـــام و « الدورة » القادمة · يوجه نشاط الصحفيين في ذلـــك كله مجموعة من « القواعد » منها ما هو خاص (مثال : كيف تجمع الاخبار ، كيف يوضع ماكيت العدد ··· الـــخ) ومنها ما هو عام ، يوجه الصحفيين في جميع مراحـــل عملهم · هذه القواعد العامة تسمى مباديء ·

المبادىء (من الاصل اللاتيني Principum اي البداية أو الاساس) ـ هي الاسس المنهجية والقواعد العامة للنشاط ، والقوانين الاساسية التي تحدد السمات الخاصة لمجال معين • تقوم المبادىء كشكل للوعي (هذا الشكل صحيح في الصحافة الاشتراكية وغير صحيح في الصحافة الرجعية) • للقوانين الموضوعية للصحافة واستخدام هذه القوانين كقواعد موجهة في النشاط العملي • سنحاول تصوير هذه الفكرة بالاشكال التالية • ان الاهتمام بالانسان والعناية هي خاصية موضوعية للصحافة ناجمة عن الطبيعة الاجتماعية للصحافة • ان ادراك هذه الخاصية وتحويلها الى موجه للنشاط هو مبدأ الانسانية في الصحافة او اذا كان ايجاد صورة شاملة وصادقة للواقع ولمنظومة القيم والمعايير هي خاصية لها صفة القانون وبمثابة السمة الاساسية للصحافة ، فان مبدأها يجب ان يكون ضرورة العكس الموضوعي للظواهر والتطورات والقوانين • باختصار انه مبدأ الصدق والحقيقة •

ان مجموعة المبادىء التي تقوم عليها الصحافة باعتبارها ظاهرة اجتماعية تعكس كافة المجالات المبدئية الهامة في المجتمع : الطبقة (الطبقية) ، الحزب (الحزبية) ، الواقع الموضوعي (الصدق والحقيقة) ، الشعب (الشعبية) الدولة (الوطنية) ، الامة (الاممية) الانسان (الانسانية)•

حزبية الصحافـــــة :

المبدأ الاساسي للصحافة الاشتراكية هو مبدأ الحزبية ، ان الصحفي الذي يقف بوعي وثبات في مواقع الطبقةالعاملة، والذي يناضـــل بدأب مـــن أجل تطبيـــق اراء البروليتاريا والحزب والشعب كله والذي توجه مجمل نشاطه الايديولوجيا الماركسية اللينينية ــ ان هذا الصحفي هو حزبي يعمـــل تحـت راية الحزبية . « ان التقيد الدقيق بالحزبية هـــو احد الشروط التي تجعل الصراع الطبقي واعيا وواضحا ومبدئيا » (١) .

يمكن ، بل يجب ان يدرس الموقف الحزبـــي من جوانب ثلاثة : اجتماعي ــ طبقي ، قانوني ــ دستوري ، وفكـــري ــ فلسفي .

فيما يختص بالجانب الاجتماعي ــ الطبقي تعني الحزبيـــة الوعي الثابت والدقيق لطبيعة الطبقـــات ولجوهـــر الصراع الطبقي ودور الطبقة العاملة في التطور الاجتماعي ، واهميتها كطليعة لكافة القوى التقدمية في المجتمع . من هذه المواقع ، ولدى فهم وتقييم الاحداث ، وبكلمات اخرى في مجمل عملـــه الابداعي يمثل الصحفي ويدافع عن مطالب وحاجـات الطبقة ، وبالتالي عن مطالب وحاجات المجتمع كله . يقـــوم الصحفي

....

١ ــ ف . أ . لينين المؤلفات . مجلد ١٠ ص ٧١ .

بمعالجة الظواهر في الحياة الاجتماعيـــة من وجهـــة نظر امكانية تحقيق مثل البروليتاريا ·

يطبق الصحفي في نشاطه مبدأ الحزبية بشكل ثابت وفعال وذلك عندما يعرف بشكل علمي التركيب الطبقـــي للمجتمـــع ، وجوهر وخصائص العلاقـــات الطبقية المتبادلة فـــي مرحلـــة معينة ،وعندما ينطلق بوعي من مواقع الطبقة العاملة ، وعندما يدافع عن مصالح هذه الطبقة ، وكذلـــك عندما يعالـــج ويقيـــم الظواهر من وجهة نظر الايديولوجيا البروليتارية ـ الماركسيـــة اللينينية · ان التطبيق الصحيح والثابت للمبدأ الطبقي هـــــو ضرورة مطلقة وذلك لان افتقار موقف أولئك الذين يدافعون عن الشغيلة الى الوعي يفقد هذا الموقف الاساس العلمي، ويجعله في وضع لا يستطيعفيه ان يميز المصالح الحقيقية من الاوهـــام التي تطرحها القوى المعادية · تتطلب الخدمة المخلصة والهادفة للطبقة الفهم العميق للمصالح البروليتارية ·

أما بالمعنى القانوني فان الحزبية تعني اتباع خـــط الحزب والطبقة العاملة والعمل تحت قيادتها · ان الحزب الشيوعـــي كطليعة متقدمة ، ومنظمة واعية للشغيلة ، يعبر ويدافع بشكل ثابت عن مصالح الطبقة ، وينظـــــم كفاحها من اجـــل تحقيق أهدافها التاريخية · يعتقد لينين : «ان الحزب الشيوعي وحده هو الذي يستطيع ان يوحد وينظم طليعة كهـــذه للبروليتاريـــا وللجماهير العاملة كافة وهو الوحيد القادر على ان يقف فـــي

وجه الترددات الحتمية ذات الطبيعة البرجوازية لهذه الجماهير وفي وجه التقاليد والردات الحتمية لضيق الافق المهني وللفساد المهني في أوساط البروليتاريا ، كذلك فان الحزب الشيوعي هو الوحيد القادر على ان يقود مجمل النشاط الموحد للبروليتاريا ، أي ان يقود البروليتاريا كلها سياسيا ، ومن خلالها ان يقود جماهير الشغيلة كافة » ٠ «١» ٠

توجه الوثائق الحزبية الصحافة وتقود مجمل نشاطها المتنوع (أهم هذه الوثائق : برنامج الحزب ، مقررات المؤتمرات ، والاجتماعات الموسعة ومقررات اللجنة المركزية ٠٠٠ الخ) ، وتقوم الصحافة بشكل ثابت بتطبيق سياسة الحزب ٠ يقوم الصحفيون بتحليل الوقائع والظواهر والتطورات في الحياة الداخلية والدولية ، ويقومون بتحليل سلوك الناس ونشاط المؤسسات المختلفة ٠٠٠ الخ ، وهم في ذلك كله ينطلقون من وثائق ومقررات الحزب التي تشكل اساسا ثابتا لمجمل نشاطهم ٠

ان الحزب الشيوعي ، وهو يقوم بدوره الاجتماعي،وهو يقود الصحافة ويوجهها بشكل يومي ينظر الى الصحافة كجزء من الالية ـ الميكانيزم ـ الحزبي الواحد ، وكجزء من العمل الحزبي ٠ قبل الثورة كان الحزب يقوم بتوجيه نشاط صحفه

....

١ ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ المؤلفات ٠ مجلد ٣٢ ص ٢٤٦ ٠

الخاصة ، تلك الصحف التي أصدرها لوحده · ولكن بعد نجاح الثورة ، أصبح الحزب حزبا حاكما ، واصبح يقود ويوجه الصحافة كلها · تتحقق هذه القيادة عبر التوجيهات الحزبية ، السياسية التي تحدد الطبيعة والاتجاهات والمهام الملموسة للصحافة ككل ولكل صحيفة على حدة ، وعبر مراقبة عملية انجاز هذه المهام · يهتم الحزب بمسألة اختيار وتوزيع الكوادر الصحفية ، وبمسألة تعليم وتثقيف هذه الكوادر ، كما يهتم ايضا بالعمل من أجل ضمان استمرار ارتفاع فعالية الصحافة والاذاعة والتلفزيون · تتنوع طبيعة أشكال القيادة والتوجيه ـ ابتداء من مقررات المؤتمرات الحزبية ومقررات اللجنة المركزية الى دراسة خطط وبرامج التحرير او الى تقييم مادة صحفية واحدة من قبل اللجنة الحزبية المسؤولة ·

اما بالمعنى الفكري ـ الفلسفي فان الحزبية تعني التطبيق المستمر والخلاق للنظرية الماركسية اللينينية في مجرى عملية معرفة ودراسة وتقييم ظواهر الواقع ، وفي مجرى مجمل النشاط التحريضي الدعائي ـ التنظيمي · كتب لينين اثناء فترة الاستعداد لاصدار صحيفة ـ الايسكرا ـ : « نحن لا نميل الى ان نجعل صحيفتنا مستودعا عاديا للاراء المتنوعة · بل على العكس ، سوف نوجه هذه الصحيفة بروح اتجاه واحد محدد بدقة · هذا الاتجاه ممكن ان يعبر عنه بكلمة واحدة هي : الماركسية ، وغني عن التأكيد ان نضيف اننا سوف نحرص على

التطوير الدائم لافكار ماركس وانجلز ... » (١) .

وبالتالي ، ان « الحزبية الصادقة » التي ارادها لينين من الادباء الماركسيين هي ظاهرة ذات جوانب متعددة . ولهذا ليس من الممكن عزل اي جانب منها عن الجوانب الاخرى. ان الوحدة الهارمونية ـ المنسجمة ـ لهذه الاسباب ، وتطبيقها معا على النشاط العملي للصحافة ، ان هذا فقط هو الذي يمكن ان يسمى التطبيق الحقيقي لمبدأ الحزبية . كان الشيوعيون دائما ، وما زالوا ، يلقون جانبا النظريات التحريضية التي تسعى الى نسف مبدأ الحزبية في الصحافة والى « اجتثاث » هذا المبدأ من مجال القيادة الحزبية ، كما تسعى هذه النظريات الى ان تفتح الماركسية امام الافكار البرجوازية « العصرية » .

ان الاعتراف العلني والمباشر بمبدأ الحزبية هو بالنسبة للصحافة الاشتراكية مبدأ مركزي ورئيسي ، وهو أساس أي نشاط صحفي . تسعى الصحافة البورجوازية عبر « فكرة اللاحزبية » الى ستر جوهرها الرجعي . لقد اوضح ف.ا. لينين ، انه تحت شعار اللاحزبية يختفي بشكل دوغمائي ، أولئك الذين بمنتهى الوعي يخدمون الرأسمال . كذلك يدعم هذا الشعار أصحاب التفكير الساذج والقاصر ، ويقف وراء نظرية « اللاحزبية » أيضا أولئك الذين يخافون من النضال ضد

....

١ ـ ف . ا . لينين المؤلفات . مجلد ٤ ص ٣٦٣ .

النظام البورجوازي والذين يعملون لتأجيل سقوطه ، وهذا كله في الواقع عبارة عن « أحلام جميلة » ٠

يتطلب النضال ضد الشعار البورجوازي « لا حزبية » الصحافة ان نعرف وان نحسب حساب هذه الاختلافات والفروق ٠

الحقيقة والصدق في الصحافة

يظهر الموقف الحزبي للصحافة لدى معالجة وتفسير وتقييم ظواهر الواقع ، ولدى وضع الاساس الصحيح والقوي **للمذهج الضروري للسلوك في موقف تاريخي معين ، نقول** يظهر هذا الموقف الحزبي في المحافظة على شرط الحقيقة والصدق ، وعلى شرط ومطلب موضوعية الصحافة ٠

من الواضح ان الواجب المبدئي ، وفي الوقت ذاته ، صعوبة مهنة الصحافة تأتي ، كما كتب م٠ي٠ كالينين ، من ضرورة « ان يعبر بشكل خلاق عن الهدف وعن الجزبية ٠ ضرورة ان تكتب كل مقالة او مادة اذاعية بشكل واقعي ، وان تكون ذات مضمون فكري ، لا يقتصر فقط في بداية او نهاية المقال على ذكر كلمات « حزبية » ، « اشتراكية » ٠٠٠ الخ ، بل من ضرورة ان تكون الوقائع ذاتها ، وان يقود التأثير ذاته القراء الى فهم الحزبية ٠ وبكلمات أخرى ، ان نشرح الواقعة

الجزئية بموضوعية كاملة ، وان يقود الانطباع الذي يتركه شرح وتفسير هذه الواقعة وتأثيره على القارىء الى فهم الحزبيـة » « ١ » ٠

وبهذه الطريقة فان مبدأ الحقيقة والصدق يرتبط بشكـل مباشر بمبدأ الحزبية ويتحدد من قبله ٠ ان العامـل المحدد لهذا الارتباط هو عامل بروليتـاري ـ انه المصلحـة الطبقية في التوجيه الاجتماعي الموضوعي ، تلك المصلحة التي لا يمكـن ان تتحقق الا على اساس الايديولوجية البروليتارية ، وعلى اساس الماركسية اللينينية كمنهج للمعرفة ٠

يتطلب مبدأ الحقيقة والصدق من الصحفي ان يخلق تلك الصورة عن الواقع وذلك الايضاح للظواهر المعاصرة ، وذلـك الكشف لتوجهات وقوانين التطور ، التي تعكس بشكل سليـم الحياة الاجتماعية الموضوعية ٠

يفترض هذا المبدأ من الصحفي قبـل كل شيء ان ينشر فقط الوقائع الصادقة والصحيحة ، وكما أكد لينيـن باستمرار « ان البروليتاريا بحاجة الى الحقيقـة ولا شيء أكثـر ضررا لقضيتها من الكذب المرائي والوضيع والمحدود الافق ٠ » «٢» ٠

....

١ ـ م ٠ ي ٠ كالينين ٠ « حول المراسلين والمراسلات » ٠ موسكو

٢ ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ المؤلفات ٠ مجلد ٢٩ ص ٤٤٩

لقد ألح لينين على عدم القفز من فوق المسائل المعقدة ، بل أكد على ضرورة طرحها بشكل علني وصريح وطلب « جمع وتحميض دقيقين ودراسة لوقائع البناء الحقيقي للحياة الجديدة . » «١» . لم يتحمل لينين المعالجات العامة والثرثرة السياسية .

ولكن العرض الموضوعي للوقائع كما أشار لينين ، لا يستنفذ الحقيقة والصدق . وذلك لان الحقيقة والصدق يتطلبان ايضا وفي المكان الثاني موضوعية المعالجة و«التحليل الموضوعي الصلب » للوقائع والمعطيات وللوثائق التي يستخدمها الصحفي . يكون تحليل الظواهر الاجتماعية موضوعيا وصادقا اذا ما استخدم لدى دراسة الظواهر والتطورات والتوجهات المنهج الديالكتيكي ـ المادي . عندئذ ، وكما كتب لينين « ونحن نسير على طريق النظرية الماركسية سوف نقترب أكثر فأكثر من الحقيقة الموضوعية (دون ان نستنفذها) ، واذا ما سرنا على طريق اخر سوف لا نتمكن من الوصول الى اي شيء سوى الفوضى والكذب » «٢» .

يتيح لنا المنهج الماركسي ـ اللينيني ان نكتشف حقيقة

....

١ ـ المصدر السابق . مجلد ٢٨ ص ٨٦ .

٢ ـ ف . ا . لينين المؤلفات . مجلد ١٤ ص ١٤٣ .

الظواهر واتجاهات تطورها وعلاقتها بالظواهر الاخـــرى ، كما يتيح لنا ان نفهم كيف تظهر القوانين الاجتماعية في وضـــع معين ، وان نكتشف القوى المؤثرة الرئيسية ووضع وامكانيات الطبقات الاجتماعية المختلفة ٠

وفي النهاية تقترح الحقيقة والصدق نتائـــج وتوجهـــات ومطالب تم التوصل اليها كنتيجة لمقارنة معرفتنا بالواقع الراهن مع التطورات العلمية للمثل الاجتماعية ٠

وهكذا ، فان هذا المبدأ يعني في النشاط الصحفي صحـــة « ذلك الذي حدث » ٠ والفهم السليم لاسباب الاحداث والظواهر والتصرفات كمظاهـــر لتأثيـــرات ومصالح هـــذه الشعوب الاجتماعية او تلك،من الممكن التوصل الى هذا فقطعندماتؤخذ بعين الاعتبار او عندما تطبق قوانين عمـــل وتطور المجتمع ٠ وعندما تقيم الوقائع من مواقع التطـــور التاريخي ، وعندمـــا تحدد الاهداف ، وتحدد الوسائل والطرق الملموسة لتحقيق مثل جماهير الكادحين ٠

وعلى علاقة وثيقة بذلك يجب فهم نقد ف٠ا٠ لينين لاؤلئـــك الذين يسيرون علـــى درب الفضـــح « العـــاري » ، والذين يستخدمون فقط العبارات الرنانة ويستبدلون التحليل بالثرثرة اللفظية ٠ أشار لينين في معرض حديثه عـــن مثـــل هـــؤلاء « الفاضحين » للرأسمالية في أوساط الطوباويين ، أشار الـــى

انهم في الحقيقة لا يفهمون أسباب الاستغلال ولا اسباب تطور المجتمع على طريق الاشتراكية ، ولا يفهمون الصراع الطبقي كقوة ثورية مبدعة ٠

تختلف الحقيقة والصدق ، كمبدأ للصحافة الماركسية اللينينية ، جزريا عن مثل هذه المبادىء في الصحافة البورجوازية من أمثال الذاتية والموضوعية ٠ وكما ان الموضوعية هي عدوة للاحكام التعسفية والنداءات العشوائية والاحلام الطوباوية للذاتيين ، كذلك ايضا هي عدوة لبرودة وجمود الموضوعيين الذين يراقبون بدون عاطفة وبدون اشتراك في الصراع بين المصالح والاحزاب والطبقات ، وبالضبط وبسبب عدم مشاركتهم هذه يتوصلون الى تقييمات واحكام غير صحيحة ٠

يشترط مبدأ الحقيقة والصدق في الصحافة الماركسية النشاط والعاطفة القومية المتأججة في الكفاح ضد الرأسمال ومن أجل الاشتراكية وذلك لدى دراسة الظواهر الاجتماعية ٠ لقد اعطانا ك٠ ماركس مثلا رائعا على ذلك في « رأس المال» : «٠٠٠ نادرا ما يمكنكم ان تجدوا في عمل علمي مثل هذا القلب (مثل هذه العاطفة) ومثل هذه المناظرات والهجمات الحارة والعاطفية ضد ممثلي وجهات النظر الرجعية وضد

ممثلي تلك الطبقات الاجتماعية التي هـــي حسب رأي المؤلف تعرقل تطور المجتمع · » «١» ·

الطابع الشعبي للصحافة :

ان الصحافة الاشتراكية التي يوجهها مبدأ الحزبية هـــي صحافة شعبية ، وذلك لان الهدف التاريخي للطبقة العاملة هــو القضاء على الاستغلال وتقريب الطبقات والفئات العاملة مـــن بعضها البعض وبناء مجتمع لا طبقي ·

أكد لينين ، وهو يشق دربـــه النضالي من أجـــل ايجاد صحافة اشتراكية ، ان الطبقة العاملة هـــي الوحيـــدة المهيأة لاصدار صحيفة شعبية منتظمة وذات توزيع واسع ·

ان الاتجاه الرئيسي في مبدأ الطابع الشعبي للصحافة هو الدفاع عن المصالح الشعبية في النضال ضد الطبقات المستغلة وضد الانظمة السياسية الرجعية وضـــد ايديولوجية التسميـم الفكرى للجماهير الشعبية وباختصار أكثـــر يمكن القـــول : النضال من اجل ذلك التطـــور الاقتصـــادي والاجتمـاعي ـ السياسي والفكري الذي يلبي حاجات الجماهيـــر الشعبية ·

....

١ ـ ف · ا · لينين المؤلفات · مجلد ٢ ص ٥٦٤ ·

وليس من الممكن تحقيق ذلك الا عبر التحويل الاشتراكي للمجتمع وعبر البناء الشيوعي · ان وحدة الطبقية البروليتارية والشعبية في نشاط الصحافة الماركسية تحددها حقيقة ان الطبقة العاملة تعكس بشكل صحيح وكامل المصالح الاساسية للكادحين كافة ·

ان الصحافة الاشتراكية وهي تتوجه نحو الشعب كله ، وهي ترص صفوف الشعب حول الطبقة العاملة ،وكذلك وهي تقود الشعب في النضال من اجل التقدم الاجتماعي ، انما تحقق بشكل نشيط مبدئي الطبقية والشعبية · ان العلاقة الشرطية المتبادلة بين هذين المبدأين واضحة جدا · تعمل صحافتنا في ظروف المجتمع الاشتراكي الذي برزت فيه مجموعة تاريخية من الناس تتميز بوجود علاقات الود والصداقة بين الطبقات والفئات الاجتماعية،كما برزت فيه مجموعة منظومة من المثل والاهداف ، كما تتقارب فيه الطبقات والفئات ذاتها · انه من الطبيعي ، ازاء هذه الظروف ، ان يكون مبدأ الطبقية والشعبية في انسجام كامل وان يظهرا في النشاط العملي للصحافة كوجهين لشيء واحد · وترافق عملية ازالة الفوارق بين الطبقات اختفاء الفوارق بين هذين المبدأين ·

ان الطابع الشعبي للصحافة وهو ينعكس في المضمون ، لا بد وان يؤثر ايضا على الشكل · ان اهتمام لينين وحرصه

على ان تكون المواد الصحفية جماهيرية وواضحة وسهلة التناول والفهم ، ومثيرة لاهتمام الجماهير ومكتوبة بلغة شعبية (طبعا بدون أي ابتذال) ، وتستخدم وتغني التقاليد الشعبية ، ان هذا الحرص لهو تعبير واضح عن مبدأ الشعبية ٠
أكد ف٠ا٠لينين : «لا يخامرنا أي قدر من الشك في ان الحزب الشيوعي الذي يريد ان يكون طليعة فعلية ، وفصيلة متقدمة للطبقة الثورية وللبروليتاريا ، والذي ، الى جانب ذلك يريد ان يعلم ويقود الجماهير الواسعة ـ ليس فقط البروليتاريا بل جماهير الكادحين والمستغلين غير البروليتاريين ، ان مثل هذا الحزب يجب ان يستطيع ان يدعو وينظم ويحرض بأفضل وأوضح شكل وكذلك بأكثر الاشكال حيوية وتنوعا سواء في المدينة الصناعية او في الريف » «١» ٠

في نظام الصحافة البورجوازية التي تعمل بشكل عام تحت راية « اللاطبقية » أو « فوق الطبقية » توجد مجموعة من الصحف (التي تسمى : جرائد ومجلات « شعبية ») والبرامج الاذاعية والتلفزيونية الموجهة الى الجماهير الشعبية الواسعة ، ولكن حتى الباحثين البورجوازيين ، وفي مناسبات عديدة ، يتحدثون بشيء من السخرية عن محاولات هذه الصحف ، التي تقدم نفسها على أنها « شعبية » ، يعتقد المستغلون انه عبر مثل هذه الصحف والبرامج الموجهة الى

....

١ ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ الاعمال ٠ مجلد ٣١ ص ٩٦ ٠

الاهتمامات غير المتطورة لدى الجمهور يتمكنون من ان ينشروا بنجاح الافكار والاراء والطموحات والمثل التي تخدم البورجوازية ، وأنهم يخضعون الجماهير فكريا للرأسمال ٠ وبهذا الصدد استطاعت الدعاية البورجوازية ، الى درجة معينة ، وخلال وقت معين ، ان تصل الى نتائج معينة ، معتمدة على الديماغوجية في الجذب ، وعلى الكذب ، وكذلك على دغدغة الحاجات الاستهلاكية والتعصب القومي وغيرها من الانحرافات ٠ اشار لينين الى ان جماهير الكادحين ، يمكن في بعض الاحيان ، ان تستسلم لبعض الامزجة التي لا يمكن بأي حال من الاحوال ان تسمى تقدمية ٠

يجب على الصحافة الماركسية ان تميز بمنتهى الوضوح بين اهتمامات وأمزجة الجماهير، التي تلبي متطلباتها وحاجاتها الحقيقية ، وبين تلك التي يمكن تسميتها « اهتمامات اللحظة » او تلك التي تقترحها وتدعو لها الافكار البورجوازية ٠ وهذا التحديد ممكن فقط في حالة التحليل من مواقع علمية لاهتمامات وحاجات الجماهير الشعبية في وضع معين ، وفي حالة التمييز بوضوح وبدقة بين الاهتمامات والطموحات المؤقتة والوهمية ، والاهتمامات والطموحات الحقيقية ، وفي حالة أن يقيم الحزب الشيوعي القائد نشاطه التحريضي والدعائي على أساس علمي ، وفي حالة وجود منظومة متكاملة وفعالة من وسائل الاعلام والدعاية الجماهيرية ٠

الديمقراطية والجماهيرية :

الديمقراطية هـــي احد المبـــادىء الاساسية والموجهة للصحافة الاشتراكية والماركسية · وليس صدفة ان يكون شعار صحيفة « الجريدة الرينانية الجديدة » التي اصدرت بقيادة ك· ماركس ، « صوت الديمقراطية » · تعنـــي الديمقراطيـــة ان الصحافة ، وهي تشترك في الحيـــاة الاجتماعيـــة ، (تعالج مختلف القضايا الاجتماعية ـ تقيم الوقائع والاحداث ـ وتقدم الاقتراحات ، وتراقب تطبيق مختلف القرارات الادارية علـــى الاصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكريـــة) ، ان الصحافة وهي تفعل ذلك كله تعبر عن آراء ومصالح وطموحات وحاجات الشعب · كذلك فان الصحافة وهي تمارس مع غيرها من المؤسسات (المجالس الشعبيـــة ، الاتحـــادات المهنيـــة ، الكومسمول ··· الخ) حق الشعب فـــي المشاركة في أعمـــال الدولة ، فانها تبرز كصـــوت للديمقراطية المباشرة في المجتمع الاشتراكي ·

ما هي المطالب الملموسة التي يشترطها مبدأ الديمقراطية في الصحافة ، وكيف يظهر هذا المبدأ ؟ اولا يدافـــع الصحفيون من خلال ابداعهم الصحفي عن مصالـــح وارادة الجماهيـــر الشعبية· ثانيا : تعطي الصحافة الاهمية الاولى، كماتخصص مكانا هاما لآراء وتوصيات وانتقادات الكادحين · ثالثا : تقوم وسائل الاعلام والدعاية الجماهيرية بنشاط تنظيمي ضخـــم من

اجل جذب جمهور واسع من الكتاب كي يمارسوا عبر الصحافة والاذاعة والتلفزيون مشاركتهم المباشرة في النشاطات الاجتماعية • ان الصحافة وهي تحقق مبدأ الديمقراطية تكون كما كتب لينين ، بمثابة أداة ووسيلة « للجميع ليتعلموا ان يحكموا » • بالضبط « عندئذ سوف يفتح الباب على مصراعيه للانتقال من المرحلة الاولى للمجتمع الشيوعي نحو مرحلته الاعلى » • «١» •

تحدد ديمقراطية الصحافة الماركسية ـ اللينينية جماهيرية هذه الصحافة • ويسمى هذا قبل كل شيء توزيع المادة الاعلامية في اوساط الجماهير الشعبية الواسعة ، وذلك، وفقا لـ « مجال » كل وسيلة اعلامية (مثلا الصحيفة الاقليمية ـ المحلية التي توزع ٦ ـ ٨ الاف نسخة تعتبر جماهيرية •بينما يبلغ توزيع الصحف المركزية مئات الالاف وربما عدة ملايين) • وهذا يعني ايضا ضرورة ان تكون المادة الاعلامية مثيرة لاهتمام القارىء وقادرة على الوصول اليه ، وفي الوقت نفسه يجب ان تحافظ هذه المادة الاعلامية على مبادىء الحزبية والطبقية والشعبية •

ومن ناحية اخرى تظهر الجماهيرية في المساهمة الواسعة لمختلف فئات السكان في عمل الصحافة والاذاعة والتلفزيون •

....

١ ـ ف • ا • لينين المؤلفات • مجلد ٢٥ ص ٥٠٤

لقد سمى ف٠١٠ لينين الصحيفة العمالية منبرا عماليا وألـــح على ضرورة ان يساهم العمال أنفسهم في تحريرها » ٠ « انه لمن الخطأ ان الادباء والادباء وحدهم ـ بالمعنى المهني لهذه الكلمة ـ في وضع يمكنهم ان يساهموا بنجاح في تحريـر الصحيفة ، على العكس ، ان الصحيفة ستكون حية وحيوية فقط عندما يكون لكل خمسة من القياديين والكتاب الدائمين فيها خمس مائـة او خمسة الاف من الكتاب المشاركين غير المحترفين » «١» ٠

تختلف وتتنوع اشكال مساهمة العمال في عمل وسائــل الاعلام والدعاية الجماهيرية ٠ ولكن الشكل الاكثر شيوعا هــو الرسائل التي يرسلها القــــراء والمستمعون والمشاهدون الى الصحافة والاذاعة والتلفزيون ٠ تتلقى الصحف المركزية فــي الاتحاد السوفييتي سنويا حوالي نصف مليون رسالة ٠ وتقوم الصحافة السوفييتية بنشر هــــذه الرسائـــل والاستفادة منها لاثارة حوار حول بعض القضايا ، أو لتقييـــم بعض الظواهر ، كما تشكل هذه الرسائل أساسا لكثير مــن كتابات الصحفيين ٠ كذلك تتخذ الاجراءات المناسبة بصدد الرسائل التـي لا تنشر ٠ ان الاراء والاهتمامات والرغبات ، التي تتضمنها هذه الرسائل هي بمثابة منظم ومؤشر لمستقبل العمـــل الصحفي ٠ تتطــور حركة المراسلين الشعبيين في أوساط العمـــال والكولخوزيين وأولئك الذين يؤدون الخدمة العسكرية الالزامية ، وغالبا مـــا

....

١ ـ المصدر السابق ٠ مجلد ٧ ص ٥٢٦ ٠

يكون ذلك بمبادرة من أجهزة تحرير الصحف · ان الشكل الاخر الهام لمساهمة الكادحين في عمل الصحافة والاذاعة والتلفزيون هو التعاون الذي يأخذ شكلا جماعيا (مثـــل الاجتماعات مع المراسلين الشعبيين والاستقبالات والاحتفـــالات الاجتماعية ، والاجتماعات في أقسام محددة ··· الخ ·) ·

وبهذه الطريقة تتحول الصحافة ، لعدد كبير من الناس من مختلف الفئات الاجتماعية من السكان ، الى مهنـــة « ثانية » · في حالة التنظيم الجيد يتجمع حول مختلـــف وسائـــل الاعلام والدعاية الجماهيرية مجموعة من الكتاب النشطـــاء ـ تضم احتصاصيين في شتى المجالات الاقتصادية والعلمية والثقافية والتكنيكية ، كما تضم الوجوه الاجتماعية والسياسية البارزة ، التي تقدم مساعدة هامة ، كما تلعب دورا بارزا في رفع مستوى الصحافة ، وذلك عبر استشاراتها ونصائحهـــا وملاحظاتهـــا وكذلك عبر المواد التي تقدمها بناء على طلب جهاز التحرير ·

يتطلب الحـــزب الشيوعي مـــن الصحفيين ان يعملوا باستمرار على تحسين العمل الجماهيري وتوسيع مجالهورفع مستوى تنظيمه · وتتعرض للادانة باستمرار تلك الحالات التي يجري فيها اهمال النقد الذي يقوم به المراسلون الشعبيـــون العماليون والفلاحون عبر الصحافة والاذاعـــة والتلفزيون ، وتحرص الهيئات الحزبية الحكومية على الرد الصحيح وفـــي الوقت المحدد على النقد · يعاقب القانون السوفييتي أولئـــك

الذين يمنعون النقد او يحجبونه او يحاولون الثأر بسببه ·

توجد في الصحافة البورجوازية العديد من الصحف التي تزعم انها جماهيرية (مثل : بيلد تسايتونغ، نيويورك‌ديلي نيوز ، ديلي ميرور) · ولكن في الحقيقة هذه الصحف (وكذلك غالبية محطات الاذاعة والتلفزيون) موجهة للجمهور الواسع وتحمل الافكار البورجوازية وتدعو الى النموذج البورجوازي في التفكير والسلوك · وهي في الواقع بورجوازية موجهة « للشعب » · ان الصحف ذات الطابع الجماهيري الحقيقي في الدول الرأسمالية هي صحف الاحزاب الشيوعية والعمالية ذات التوزيع الواسع (الاومانتية ، يوتينا ··· وغيرها) ·

الوطنية والاممية :

ان معالجة الوطنية والاممية في الصحافة الشيوعية كمبدأين وليس كموضوعين للانتاج الصحفي هي تجسيد للحزبية ، أي تفسير وتقييم الظواهر والاحداث المحلية والعالمية من مواقع الحزبية الاشتراكية والاممية البروليتارية ·

الوطنية لا تعني الاعجاب بكل شيء في بلد ما ، في ماضيه وحاضره · تتطلب الوطنية الحقيقية تمييز العنصر التقدمي الذي يساعد على التطور الاقتصادي والاجتماعي والفكري عن

الرجعي الذي يلجم هذا التطور · لقد حددلينينفي هذا المجال مقاييس دقيقة : « هل غريب علينا ، نحن البروليتاريين الداعين الروس العظماء الشعور بالاعتزاز الوطني ؟! بالطبـــع ، لا !! نحن نحب لغتنا ووطننا ، ونحن اكثر من أي شيء اخـــر نعمـل من اجل رفع جماهيرنا الكادحة (أي التي تشكل تسعة اعشار السكان) الـــى مستوى الحيـــاة الواعيـــة للديمقراطيين ـ الاشتراكيين ··· يملأنا الشعور بالاعتزاز الوطني وذلك لان حقيقة ان الامة الروسية العظيمة قد أوجدت طبقة ثورية، لتؤكد ان هذه الامة مهيئة للبشرية امثلة عظيمة على النضال من أجل الحرية والاشتراكية ، وانها لم تقدم فقط هزائم عظمى وسلسلة من المشانق والمعتقلات ، ومجاعات عظمى ، وعبوديـــة عظمى امام رجال الدين ، وقياصرة ، واقطاعيين ورأسماليين · نحن يملأنا الشهور بالاعتزاز الوطني وبالضبط بسبب ذلـــك نحن نكره ماضينا العبودي » «١» ·

وهكذا نرى ان الوطنية الاشتراكية تتطلب ذلك التقييـــم لظواهر الحياة في البلاد في الماضي والحـــاضر علـــى أساس صلب من المقاييس الحزبية ـ الطبقية · وبهذا الصدد يجب ان نضع في اعتبارنا ان « الافكار الوطنية الحقيقية ··· هـــي دائما أفكار أممية حقيقية · » «٢» ·

....

١ ـ ف · ا · لينين المؤلفات · مجلد ٢١ ص ٩٥ ·
٢ ـ ك · ماركس · ف انجلز الاعمال · مجلد ٣٣ ص ٧٤ ·

ان الاممية البروليتارية خاصية لا يمكن الاستغناء عنها في الصحافة الماركسية · وهي تتطلب تفسيرا وتقييما للظواهر وللاحداث والتطورات من وجهة نظر العملية الثورية العالمية ومن وجهة نظر التقدم وحركة الشعوب نحو الشيوعية ، الاممية هي عمليا شيء واحد فقط وهو : العمل المتفاني من اجل تطوير الحركة الثورية والنضال الثوري في الوطن والدعم الشامل لتلك الحركة ولذلك النضال في جميع البلدان الاخرى في كل مكان في العالم ·

ان الوطنية الاشتراكية والاممية البروليتارية الماركسية هي من حيث الجوهر موقف واحد · الوطنية تستدعي الاممية وتتضمنها في ذاتها ، والاممية تتطلب من الصحفيين ان يعملوا لتحقيق ذلك المستوى من التطور لبلدهم الذي يمكن هذا البلد من ان يشارك ويساهم في التطور التقدمي للعالم كله ·

وتستخدم في مواجهة هذه المبادىء الافكار القومية والشوفينية والعدمية القومية ـ الكوزموبوليتية للمعادين للشيوعية ، وهي تستخدم وفقا لما هو أكثر فائدة في مرحلة معينة · كتبت صحيفة نيويورك تايمز تقول : تستخدم الولايات المتحدة في سياستها النزعة القومية في أوساط أصدقائها كما تستخدم أيضا ذات النزعة في صفوف أعدائها · ·

تفضح الصحافة الاشتراكية الجذور الاجتماعية ، الطبقية .

والشوفينية والعدمية القومية ، كما تكشف خطرها على القضية الطبقية وعلى الجماهير الشعبية · حذر ف·ا· لينين مرارا أن أعداءنا يسعون الى تجزئة العمال ذوى القوميات المختلفة والى تأجيج عدم الثقة والى تدمير الاتحاد الاخوي لعمــــال العالــم كافة · وأضاف لينين انه اذا ما نجحت البورجوازية في تحقيق ذلك فان القضية العمالية ستضيع ·

انسانية الصحافة :

كلمة انسانية (من الاصل اللاتيني Humanuo انساني) تعني تناول الانسان كقيمة ، والعناية برفاهية وتطور الناس ، ووجود تلك العلاقات الاجتماعية التــي تساعد علـــى ازدهار الشخصية وتفتحها ، ووجود ذلك الموقف الاجتماعـــي الذي يحدد النشاطات الضرورية لتحقيـــق المثل الانسانيــة ، كمبدأ للصحافة ، تتطلب تحليل الظواهر مـــن جهـــة رفاهية الانسان ، أي الحكم على الواقع وفق مدى توافقه وانسجامـــه مع مثال المجتمع الانساني المنظم · وطالما ان الشيوعية هـــي بالضبط « الانسانية الحقيقية » باستطاعتنا ان نقبل المقيـــاس اللينيني « الى أي حد هذا الجديد هو شيوعي » أيضـــا كمقياس للانسانية · وهذا ما يفسر لماذا يجـب ان نقيم كــل ظاهــــرة اجتماعية (تصرف الشخص ـ مخططات وبرامج البناء ، تمثل الافكار الشيوعية ··· الخ) انطلاقا من تلك المواقف : الىأي حد

تنسجم هذه الظاهرة وتتوافق مع المثل الانسانية ، وماذا تحمل هذه الظاهرة للناس من وجهة نظر متطلباتهم وحاجاتهم المادية والاجتماعية والفكرية . على ان الصحفي يأخذ في حسبانه ليس فقط الانسانية ككل او الطبقة والمجموعة الاجتماعية فقط، بل عليه أيضا ان يضع في اعتباره الانسان الفرد كمادة للعلاقات الاجتماعية .

الانسانية الماركسية تقف ضد « الانسانية المجردة » التي تدعي التعاطف والاهتمام بالانسان بشكل عام بمعزل عن الدور الذي يلعبه في النظام الاجتماعي . تهتم الصحافة السوفييتية ببناء انسان المستقبل الشيوعي . وهي تكافح ضد القوى التي تعرقل تطور المجتمع ، كما تناضل من اجل تحقيق المثل الشيوعية ومن اجل انسانية حقيقية وفعلية ، وكذلك من اجل تحقيق افضل الشروط المعيشية الملائمة والضرورية للطبيعة الانسانية .

حرية الصحافة

حرية ، ضرورة ، مسؤولية :

في عالمنا المعاصر ، الذي يشكل الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية التناقض الرئيسي فيه ، تقسم الصحافة الى معسكرين : الصحافة الاشتراكية والصحافة البورجوازية ، ان كلتا الصحافتين ـ الاشتراكية والبورجوازية تعتقد أنها حرة وهي تعكس مصالح طبقات مختلفة وتضع أمامها أهدافا متناقضة ، وهي كذلك تنطلق من مواقع متناقضة ٠ ولكن كالموضوعية والشعبية والاستقلالية فان حرية الصحافة البورجوازية ليست في الواقع أكثر من وهم ٠

عندما نتحدث عن الحرية ، حرية الصحافة على وجه الدقة ، يجب ان نحدد بوضوح معنى هذه الكلمة ٠ الحرية لا تعني ان نفعل كل ما نريده ، ولن تسمى مطلقة حرية العمل التي لا يقيدها أي شيء ٠ ان الفرد أو الطبقة او المجتمع وهم

يختارون هذا الشكل او ذاك من السلوك ، وهم يحددون هذه الاهداف او تلك ، فانهم يصطدمون بالواقع (الاجتماعي او الطبيعي) الذي يتطور وفق قوانينه الموضوعية الخاصة • اذا كانت هذه الاهداف المحددة وهذه التصرفات المعينة متوافقة مع هذه القوانين فان النتيجة قد تكون ايجابية • أما اذا كان العكس فان الهدف في الحساب الختامي لن يتحقق وذلك بغض النظر عن بعض « النجاحات » المؤقتة • قد تستطيع الدعاية البورجوازية مثلا ان توقف نمو وعي الكادحين لفترة معينة ، وحتى انها قد تستطيع ان تسرب الى بعض الفئات الاجتماعية الافكار البورجوازية ، ولكن هذا ليس اكثر من مجرد نجاح جزئي • اذ لا بد في نهاية المطاف ان تشق الحتمية التاريخية طريقها •

وهكذا نجد ان الحرية بالمفهوم الاجتماعي ، التاريخي للكلمة لا يعني القسر بل العمل في اطار الضرورة • في الواقع ان الحر هو ذلك الذي يحدد أهدافا ممكنة التحقيق ومتوافقة مع القوانين الموضوعية وذلك لان القوانين « تحكم » عمل وتطور العالم • وبذلك نصل الى نتيجة طبيعية وهي ان الصحافة التي تعمل باسم الطبقة التقدمية والجماهير الشعبية الملتفة حولها ، والتي تكافح من أجل التقدم الاجتماعي ، هي وحدها الصحافة التي تملك الحق ان تدعى صحافة حرة •

ولكن اذا ما اكتفينا فقط بهذه الحقائق للحرية فان

اعتراضات عادلة سوف تبرز ، وذلك لان النشاط باسم التقدم لا يعني على الاطلاق النشاط الحر • الحرية تتطلب امكانية الاختيار • ان التصرف ضمن اطار الضرورة هو فقط امكانية للحرية التي لا تصبح فعلية الا عندما يتم انتقاء الخيار الامثل للسلوك ، وبشكل متوافق مع القوانين الموضوعية • وبكلمات أخرى تستخدم المعارف النظرية العلمية المتراكمة من أجل دعم وتوطيد التقدم ، وتوجه نحو الوصول الى المثال الاجتماعي العملي • وهذا ما يفسر كون الحرية ، كما كتب انجلز « المقدرة على اتخاذ القرارات لدى التعرف على الاشياء • وبهذه الطريقة كلما كان رأي شخص ما بصدد قضية معينة حرا ، كلما حدد مضمون هذا الرأي بقدر اكبر من الضرورة ، وعلى العكس ان أساس عدم التعيين الجاهل هو الاختيار بشكل واهم وتعسفي لامكانية ما بدلا من امكانية أخرى من بين مجموعة من الامكانيات المتنوعة والمتناقضة • وبهذا بالضبط يؤكد عدم حريته • » «١»

والى جانب ذلك فان الحرية تستدعي وتتطلب المسؤولية ـ واجب الفرد ان يعي وأن يستخدم بشكل فعال القوانين الموضوعية وأن يعمل باستمرار على تحسين نشاطه في النضال من أجل التقدم الاجتماعي •

....

١ ـ ماركس • انجلز • المؤلفات • مجلد ٢ ص ١١٥ •

مظهر وحقيقة شعار « حرية الصحافة » :

ان الجانب الهام في فهم الحرية هو الجانب الاجتماعي ـ التاريخي · ان الحكم على هذه المجموعة الصحفية او تلك وفقا لدرجة الحرية الاجتماعية ـ التاريخية التي تميز نشاطها لـــه طابع موحد · ولكن الجوهر الاجتماعي ـ التاريخي للحرية في المجتمع الطبقي يظهر في الصيغة القانونية الملائمة لمصالــــح الطبقة السائدة · ان الاعتراف القانوني بالحرية في الدولـة يكون على شكل قانون · ومن الممكن ان يكون هذا مـادة فـــي الدستور او قانونا خاصا أو قواعد مثبتة فـــي التشريعـــات المختلفة ·

لقد وضعت البورجوازية لاول مرة مطلب الحصول علـى حق تشريعي باصدار وتوزيع الصحف (أي شعار « حريــــة الصحافة »)كي تستطيع من خلالها ان تدافع علنا عن مصالحها · كان ذلك في فترة كانت فيهـــا البورجوازية مسلوبة الحقوق ، وكانت تناضل ضد الاساليب الاقطاعية · كان ذلـــك في وقته شعارا تقدميا لطبقة تقدمية ، قادت فـــي مرحلـة الثـــورات البورجوازية « الطبقـــة الثالثة » كلهـــا ، وبقدر ما مثلـــت البورجوازية مصالح التطور الاجتماعي في تلك المرحلة بقـدر ما كان شعار « حرية الصحافة» بالمعنى الاجتماعي ـالتاريخي للكلمة صحيحا ·

ولكن الدوائر الاكليريكية ـ الاقطاعية المطلقة لم يكن لديها اية ميول لان تترك من أيديها احتكارها للصحافة · ولم تحصل الصحافة البورجوازية على الحرية القانونية الكاملة الا بعد انتصار الثورة البورجوازية ·

تنص جميع دساتير الدول البورجوازية على ان حرية الصحافة هي احد الحقوق الاساسية للمواطنين· ولكن الاعلان الشكلي عن حرية الصحافة في المجتمع الرأسمالي لا يعني اطلاقا المنح الحقيقي والضمان الفعلي لهذه الحرية لجميع الطبقات · اولا : ان « حق الملكية الخاصة المقدس » الذي تنص عليه ايضا الدساتير يؤكد ان الصحافة تحولت في اطار المجتمع البورجوازي الى مؤسسة رأسمالية · وبهذه الطريقة تتركز السيطرة على الصحافة في ايدي الطبقة المسيطرة سياسيا واقتصاديا · ثانيا : لقد نص بشكل واضح وقاطع في الدساتير والتشريعات على معاقبة وحتى على منع الصحافة التي تتعرض للاسس الاقتصادية والاجتماعية ـ السياسية والايديولوجية للمجتمع البورجوازي ·

وبهذه الطريقة ، وبينما تؤكد البورجوازية الحرية القانونية الشكلية للصحافة ، فانها تحتفظ بهذه الحرية لنفسها، وتضمن حقها القانوني في السيطرة في المجال الصحفي ، وأن تحرم منها الطبقات الاخرى · كتب لينين « **ان حرية الصحافة في العالم كله ، حيثما يوجد رأسماليون ، هي حرية أن تشترى**

الصحف ، وان يخدع ويشتري ويزيف « الرأي العام لصالح البورجوازية • هذه حقيقة لن يكون باستطاعة أي كان وفي أي وقت دحضها • » «١» •

وهكذا فان البورجوازية توفر الحرية القانونية المطلقة لصحافتها • ولكن المفارقة التاريخية تكمن في ان البورجوازية قد أحرزت هذه الحرية القانونية الكاملة بعد أن تحول النظام البورجوازي المنتصر الى كابح للتطور التاريخي، وبعد ان ظهرت البروليتاريا على المسرح الاجتماعي ـ السياسي ، باعتبارها ممثلة وبطلة الحرية الاجتماعية التاريخية • لقد فقدت البورجوازية حقها فيأنتعتبر حرة بالمعنى الاجتماعي ـ التاريخي وذلك بعد ان تحولت الى قوة اجتماعية رجعية • بهذا المعنى لم تعد البورجوازية حرة ، وكذلك صحافتها • ولكن الصحافة البورجوازية ، التي لم تعد حرة ، بسبب طابعها الرجعي ، اجتماعيا وتاريخيا ، هي اقتصاديا وقانونيا حرة بشكل كامل • وهذا ما يفسر ان لينين، وهو يتحدث عن الحرية القانونية للصحافة البورجوازية ، ويصفها بأنها حرية الاغنياء في أن يخدعوا الشعب بواسطة الصحافة البورجوازية الكاذبة، قد أكد ، اخذا بعين الاعتبار الجانب الاجتماعي التاريخي للمشكلة ، ان هذا في الحقيقة ليس حرية الصحافة •

....

١ ـ ف • ا •لينين • مجلد ٣٤ • ص ٢١٣ •

لقد انتقل شعار « حرية الصحافة » في المجتمع البورجوازي الى أيدي البروليتاريا • أصبح ضروريا ان يؤمن للبروليتاريا قانونيا واقتصاديا حرية الصحافة ، وذلك باسم المهمة الحقيقية الاجتماعية ـ التاريخية وهي : تحطيم السيطرة البورجوازية ، اقامة ديكتاتورية البروليتاريا وبناء المجتمع الشيوعي الخالي من الطبقات •

البروليتاريا وحرية الصحافة في المجتمع البورجوازي :

تخوض البروليتاريا نضالا عنيدا في اطار المجتمع البورجوازي من أجل احراز أكبر قدر من الحريات ، والى جانب ذلك ، من أجل احراز أكبر قدر مستطاع من حرية الصحافة • يواجه هذا النضال المقاومة الطبقية للبورجوازية التي تحاول بكافة الطرق ـ بدءا من التنظيمات الدستورية وانتهاء بالتصفية الكاملة للضمانات الدستورية في الدول الرأسمالية الفاشية ـ أن تتصدى للدعاية الشيوعية • وبالرغم من ان الطبقة العاملة قد استطاعت في مناسبات عديدة ان تحقق نجاحا وان تفرض بعض القوانين بفضل القوة المتعاظمة للبروليتاريا ، كما يقول انجلز ، فان هذه النجاحات تتعرض باستمرار للتبديل والاستيعاب • بعد ان احرزت الصحافة العمالية والشيوعية في بعض الدول (فرنسا وايطاليا وغيرها) تنازلات معينة في المجال السياسي ـ القانوني ، وبعد ان أصبح

تحت تصرفها المصادر المادية للبروليتاريا الموحدة في حزب واتحادات عمالية ، بعد ذلك فقط حصلت هذه الصحافة على امكانية كبيرة ، لان تطور نشاطها بشكل واسع ، ولم تعد البورجوازية في وضع يسمح لها ان تمنع الصحافة البروليتارية ، وحتى عندما تنجح في ان توجه لها ضربة ، فان الصحافة البروليتارية سرعان ما تعود من جديد للعمل وبكامل قوتها ٠

كيف تضع البروليتاريا ممثلة بطليعتها ـ الحزب الشيوعي ـ مطلب حرية الصحافة في المجتمع الرأسمالي ؟! المطلب الوحيد الممكن هو المساواة بالبورجوازية من حيث الحقوق وضمان تطبيق هذه الحقوق ٠ هذا لا يعني فقط ضمان دستوري ـ قانوني للجميع ، بما في ذلك البروليتاريا ، ولكنه يعني ايضا ضرورة ان تضمن الدول تطبيق هذه الحقوق ٠

لقد رأى ف٠١٠ لينين امكانية تحقيق حرية الصحافة في اطار النظام الديمقراطي ـ الثوري على النحو التالي : «تسيطر الدولة ممثلة بالسوفييتات ـ المجالس (المقصود السوفييتات في روسيا ١٩١٧ قبل ان يحرز البلاشفة الاكثرية فيها ـ ملاحظة المؤلف) على كافة المطابع وجميع الورق ثم توزعها بشكل عادل : في المكان الاول تأتي الدولة لخدمة مصلحة غالبية الشعب ٠٠٠ وفي المكان الثاني تأتي الاحزاب الكبيرة التي حصلت ، على سبيل الافتراض ، على مائة او مئتي ألف صوت

في العاصمتين · (موسكو ولينينغراد ـ ملاحظة المترجم) · وفي المكان الثالث تأتي الاحزاب الصغيرة ، وفي النهاية تأتي أي مجموعة من المواطنين تضم قدرا معينا من الاعضاء أو جمعت قدرا معينا من التواقيع · » «١» ·

لم يكن من الممكن النظر الى مثل هذا الشكل القانوني في حرية الصحافة ك « حرية حقيقية ومساواة » ، على انه الشكل الوحيد الممكن تحقيقة في ظروف الاشتراكية · ان هذا حرية قانونية للقوى التقدمية ـ ممثلة الحرية الاجتماعية ـ التاريخية ، وكذلك حرية للبورجوازية المسيطرة التي تقاوم التقدم الاجتماعي ·

حرية الصحافة في ظل الاشتراكية :

كتب لينين خلال عام ١٩٠٥ ، في مجرى كفاحه ضد المفهوم البورجوازي لحرية الصحافة ، : « **نحن الاشتراكيين نفضح هذه الرياء ··· ، وذلك من اجل ان نعارض الحرية المرائية للادب ، ولكنه المرتبط حقيقة بالبورجوازية ، بالحرية الحقيقية للادب ، وذلك طالما ان فكرة الاشتراكية والتعاطف مع الكادحين ، وليس الانانية** والانتهازية ، هي التي ستكسب

....

١ ـ ف · ا · لينين المؤلفات · مجلد ٣٤ ص ٢١٣ ·

قوى جديدة في صفوف الادباء · ان الادب سيكون حرا عندما سيخدم ليس عشرة الاف من « النخبة » بل عندما يخدم عشرات الملايين من الكادحين الذين يمثلون زهرة البلاد وقوتها ومستقبلها » «١» ·

يتضمن هذا التشخيص فكرة الحرية الحقيقية للصحافة كوحدة تضم المضمون الاجتماعي ـ التاريخي والشكل القانوني ، وقابلة للتحقيق فقط في ظل الاشتراكية · ان الحرية القانونية الكاملة للصحافة وجميع الضمانات السياسية والاقتصادية لتحقيقها (في شخص المنظمات الحكومية او الحزبية او النقابية او غيرها) تمتلكها الطبقة التي تجسد مصالح التطور الاجتماعي وكذلك يمتلكها حلفاؤها الذين يعترفون بالمثل الاشتراكية ويعملون من اجل تحقيق هذه المثل · من الطبيعي انه في ظل الاشتراكية ليس ثمة مكان للصحافة التي تعبر وتدافع عن مصالح البورجوازية ·

على اساس من الفهم العلمي لحرية الصحافة في ظل الاشتراكية ، رفض لينين عام ١٩٢١ ، وبدون أية مساومة ، اقتراحا قدمه غ · مياسنيكوف يقضي باعطاء حرية الصحافة للجميع ـ ابتداءا بالكهنة وانتهاء بالفوضويين · لقد علل غ· مياسنيكوف اقتراحه هذا بوجود كثير من الفضائح

....

١ ـ ف · ا · لينين المؤلفات · مجلد ١٢ ص ١٠٣ ، ١٠٤

والاقاويل ٠ وان حرية الصحافة سوف تكشفها ، وبالتالي فان النقد الذي تمارسه الصحافة البورجوازية سوف يكون في خدمة الاشتراكية ٠ أجاب لينين على غ٠ مياسنيكوف برسالة غاضبة اعلن فيها بمنتهى الوضوح والحسم ان شعارا كهذا هو شعار غير حزبي ومعاد للبروليتاريا ٠ هذا التقييم اللينيني الطبقي يستند الى قاعدة صلبة من التحليل الواضح للاضرار التي كان سيحدثها قبول مثل هذا الشعار ٠ «**ان حرية الصحافة سوف تدعم قوة البورجوازية العالمية ٠ هذه حقيقة ٠ ان حرية الصحافة سوف لن تساعد على تطهير الحزب الشيوعي في روسيا من اخطائه ونواقصه وأمراضه (ليس ثمة مجال للنقاش في حقيقة وجود اكداس من الامراض) وذلك لان البورجوازية العالمية لا تريد ذلك ، وهكذا ستصبح حرية الصحافة سلاحا في ايدي هذه البورجوازية العالمية ٠** » «١» ٠

اكد التشريع السوفياتي بصيغ قانونية واضحة (هكذا نص دستور اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية) ان الحريات ، ومن بينها حرية الصحافة ، مكفولة لمواطني اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية ، وذلك اذا ما استخدموها بشكل يتوافق مع مصالح الكادحين ويؤدي الى توطيد النظام الاشتراكي ٠

في عدد من الدول الاشتراكية توجد انظمة متعددة

....

١ ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ المؤلفات ٠ مجلد ٣٢ ص ٥٣٤ ٠

الاحزاب ، يستفيد من الحرية التي يكفلها الدستور في تلـــك الدول فقط تلك الاحــــزاب المنضمة الى اتحادات عـــامة بين الاحزاب (مثل ـ الجبهة القومية ـ او « الجبهة الوطنية ») والتي تعترف بالدور القيادي للحزب الشيوعي وتدعم النظــام الاشتراكي ٠ ان حريات هذه الاحزاب بالمعنى الاجتماعـــي ـ التاريخي للكلمة تتوقف على الدرجة التي تتوافق فيهانشاطاتها مع القوانين الموضوعية لتطور المجتمع ٠

مع اضمحلال الدولة ، ومع الانتقال نحو الادارة الذاتية للمجتمع وتصفية القواعد القانونية سوف يختفي مفهـــوم الحرية القانونية للصحافة ذاته ٠ المشكلة الوحيـدة للحـــرية التي سوف تشغل بال الصحفيين هي مشكلة السيطرة عـــلى القوانين الموضوعية والمقدرة على استخدامها بشكل حر لدى تقييم الظواهر وفي النضال من اجـــل الاسراع في التقـــدم الاجتماعي ٠

الصحافة البورجوازية

الصحافة ، الاحتكارات ، الدولة

تنمو باستمرار وتتوسع عملية احتكار وتركز وسائل الاعلام والدعاية الجماهيرية في المجتمع الرأسمالي المعاصر · ان عدة تجمعات احتكارية تسيطر سيطرة فعلية على الصحافة في الدول الرأسمالية القوية · ومنذ فترة طويلة لم تعد السيطرة الكاملة لعدد من الاحتكاريين في هذه الدول موضوع نقاش (اللورد طومسون مثلا يملك وحده حوالي ٢٠٠ صحيفة ومحطة اذاعة وتلفزيون) ، (احتكار « هانت » في الولايات المتحدة واحتكار مؤسسة النشر العالمية في بريطانيا واحتكار شبرنغر في المانيا الاتحادية) · كذلك فان الصحف التي تصدر « خارج التروستات » (مثل صحيفة ـ نيويورك تايمز ـ) والتي يمتلكها افراد مستقلون أو شركات ، فانها ترتبط اقتصاديا بشكل وثيق بالمصارف والبيوتات الاحتكارية المختلفة ·

كقاعدة عامة لا تمتلك الاحزاب البورجوازية صحفها الخاصة ـ ويدافع عن مواقفها ومصالحها ـ دون ان يعترف بذلك علنا ـ هذه الصحف الخاصة او تلك · كذلك فان الصحافة الدينية والصحافة التابعة للكنيسة هي حليف للصحافة البورجوازية ، اذ يوجد في الفاتيكان لجنة خاصة تشرف على نفقات وسائل اقامة وتوطيد « العلاقات مع المجتمع » ·

في كثير من الدول توجد محطات الاذاعة والتلفزيون تحت سيطرة الشركات الرأسمالية (مثل C.B.S. A.B.C. N.B.C. في الولايات المتحدة) او تحت سيطرة الدولة (أورتوف في فرنسا ، و B.B.C في بريطانيا) ، أما في المانيا الاتحادية وبريطانيا فالى جانب المحطات الحكومية توجد أيضا المحطات الخاصة · ان الرأسمال الضخم هو الذي يوجه الصحافة البورجوازية اما بشكل مباشر بصفة مالك الصحف ومحطات الاذاعة والتلفزيون او بصفة غير مباشرة ·

يلعب الاعلان دورا هاما في الطرق غير المباشرة للسيطرة على وسائل الاعلام والدعاية الجماهيرية · تباع الصحف في الدول الرأسمالية بأسعار تقل عن تكاليفها ، كذلك فان الاشتراكات (حيثما توجد) لا تغطي نفقات اعداد وبث البرامج الاذاعية والتلفزيونية · وتأتي حصة الاسد من الدخل من الاعلانات (أكثر من ٦٠٪) · توجد في العالم الرأسمالي

صحف وبرامج اذاعية وتلفزيونية مجانية ـ أي أن الاشتراك فيها غير ضروري ـ وتشكل الاعلانات مصدر دخلها الوحيد ٠

يقوم المعلن مباشرة أو عن طريق مكتب للاعلانات بشراء مساحة ما في جريدة يومية أو أسبوعية أو مجلة ، أو يقوم المعلن بدور « الممول » ، اذ يدفع نفقات اعداد برنامج اذاعي أو تلفزيوني تقطع اذاعته من وقت لوقت لاذاعة الاعلان الذي يريده المعلن ـ الممول ـ ما يهم المعلنين هو ان تجذب الصحيفة او البرنامج الاذاعي أو التلفزيوني انتباه الفئات الاجتماعية التي يوجه اليها الاعلان ، ولذلك فهم يدعمون الصحف التي لها تأثير في أوساط هذه الفئات الاجتماعية ٠ وغني عن القول أن اتجاه مؤسسة صحفية ما يجب أن يتوافق مع المصالح الاجتماعية ـ السياسية للمعلن ٠ وبهذه الطريقة تقوم أقسام الاعلانات بدور الرقيب الداخلي الخاص الذي يهتم من ناحية بتحقيق أكبر ربح ممكن كما أنه من ناحية أخرى لا يسمح بنشر أية مواد تضر بمصالح المعلن ٠ وهكذا تتوضح الكيفية التي يمارس فيها الرأسمال نفوذه ، وكيف يقوم عمليا بتحديد القوة السياسية للصحافة ٠

يقوم الاحتكاريون بتوجيه وقيادة الصحافة عبر ترسانة ضخمة من الوسائل ، تلعب الاشكال المختلفة من الاتصال الشخصي دورا هاما (عبر النوادي وغيرها) ، وذلك عندما تحدد « سياسة الناشر » عبر « الحوار المفتوح » ٠ وتنظم المؤسسات الرأسمالية الضخمة خدماتها الاعلامية الخاصة ـ

اذ ترسل الى وسائل الاعلام والدعاية الجماهيرية مواد منتقاة بعناية · تتلقى الصحف والاذاعة والتلفزيون هذه المواد الاعلامية مجانا ، وأحيانا تقوم المؤسسة الرأسمالية بدفع مبلغ ما من أجل نشر هذه المواد · أسست الرابطة الوطنية للصناعيين الامريكيين لجنة خاصة مهمتها تزويد الصحف بالمواد الاعلامية ودعم تلك الصحف التي تنال ثقة الرابطة ·

تسعى الدولة البورجوازية أيضا الى أن توجه مواقف وتقييمات الصحفيين · لقد تم ايجاد منظومة كاملة لممارسة التأثير والتوجيه ـ الدعم المادي للصحافة التي تقدم خدمات، الاعلانات من المؤسسات الحكومية ، الادارة المباشرة للخدمات الاذاعية والتلفزيونية الحكومية وغيرها · تقوم الهيئات الحكومية ـ ابتداء من رجالات الدولة والمسؤولين الحكوميين البارزين ، مرورا بالوزارات ، وانتهاء بالبلديات ـ بتزويد الصحافة بكمية هائلة من « المواد الاعلامية الموجهة » ، أي بالاخبار والتعليقات والتحقيقات المعدة بالاتجاه المطلوب · ويدخل في هذه المنظومة المؤتمرات الصحفية للرؤساء ولرؤساء الوزارات ومقابلاتهم مع ممثلي الصحافة والبرامج التلفزيونية والشركات السينمائية ، وكذلك التعليمات السرية في الوزارات ··· وغيرها ·

تلعب وكالات الانباء الحكومية (فرانس برس ـ وكالة الصحافة الفرنسية) والخاصة (يونايتد برس ، الصحافة المتحدة ، ورويتر) والتعاونية (اسوشيتدبرس) و A.P.

A.N.S.A. دورا بالـغ الاهميـة فـي تزويـد الصحف والمجلات والاذاعة والتلفزيون بالمواد الاعلامية الجاهـزة . وان طابع وكمال التغطية الاعلامية للاحداث الراهنة والموجهة الى الجمهور يتوقفان الى حد كبير على وكالات الانباء هذه.

وفي العديد من الدول الرأسمالية توجد رقابة واضحة وهناك ، حيث لا توجد رسميا مثل هذه الدوائر ، يقوم بممارسة وظائف الرقابة على الصحافة هيئات أخـرى حكوميـــة أو كنسية أو غيرها من الهيئات والمنظمات . وفي أجهزة تحرير الصحف واستيديوهات الاذاعة والتلفزيون توجد ايضا الرقابة الداخلية وهي عبارة عن الاعمال التي تعطي للمواد الاعلامية الاتجاه الذي يحدده للناشر .

اتجاهات وطرق الدعاية البورجوازية الداخلية

الصحافة في معظم الدول الرأسمالية عبارة عن منظومة من الجرائد اليومية والاسبوعية ومن المجلات وبرامج الاذاعة والتلفزيون . وهي منظمة بحيث أن فئات الجمهور المختلفـة تتلقى المادة الاعلاميـــة المتوافقـــة مـــع اهتماماتهـــا ووضعها الاجتماعي ومستوى تعليمهـــا ، وهذه المادة الاعلامية مختارة خصيصا لها ، وهي تهدف الى تشكيل وعي وتحديد سلوك هذه الفئات الاجتماعية بشكل يخدم الاتجاه البورجوازي.

وفقا للتقسيم الأساسي للجمهور ـ الجمهور البورجوازي والفئات الاجتماعية الأخرى التي تحيط به من أمثال : المثقفين البورجوازيين وكبار الموظفين والنخبة العسكرية والجماهير الكادحة ـ تم ايجاد مجموعتين رئيسيتين من الصحافة البورجوازية «١» ٠ المجموعة الاولى تسمى الصحافة « الجدية » وهي موجهة « للشريحة العليا من الجمهور » ، والثانية هي الصحافة « الشعبية » وهي موجهة للجمهور الواسع الذي يضم الكادحين قبل كل شيء ٠

الصحافة « الجدية » (مثل : « نيويورك تايمز ، الغارديان ، لوموند ، فرانكفورت ألغماين ») ، وبشكل وثيق مع الموضوعية البورجوازية ، تقدم لجمهورها مادة اعلامية ملتزمة تماما بالفكر البورجوازي ، ولكنها متنوعة شاملة (وهي غالبا ما تقدم صورة مهزوزة عن العالم ، وغالبا ما تنشر الاكاذيب عن المعسكر الاشتراكي والاحزاب الشيوعية وحركات التحرر) ٠ أما الصحافة « الشعبية » فهي تعرف منذ مدة طويلة باسم الصحافة « الرخيصة » ٠

ان لهذين الاتجاهين في الصحافة البورجوازية ،

....

١ ـ بعض الباحثين البورجوازيين يقسمون الجمهور الى ثلاث مجموعات

ـ مجموعة اصحاب الدخل العالي ثم المتوسط والمنخفض ٠ وبذات الطريقة يصنفون الصحافة ٠

أساليب مختلفة في التعبير عن « النماذج » الخاصة في الصحف المختلفة التي تتكامل مع بعضها البعض وتتوافر بشكل مشترك بطرق مختلفة · ولكن جوهرها يبقى واحدا : تضليل الجماهير عبر تقديم مادة اعلامية مشوهة ومزيفة · ومن أجل هذا ثمة أساس وطيد للقول أن السمة الأساسية للصحافة البورجوازية هي أنها صحافة متضاربة ومضللة وأنها « صناعة لغسل العقول » · وليس من قبيل الصدفة أن يشير أحد منظري الدعاية البورجوازية م · تشوكاس ، الى أن الدعاية المعاصرة قد تحولت الى نشاط منسق له هدف واحد هو الخداع على صعيد جماهيري بهدف السيطرة على الجماهير · ان الاساس الذي تقوم عليه هذه السيطرة حسب تعبير المنظر البورجوازي ـ ج أليول ـ هو : « الاسطورة الجماعية » · ان الصحافة البورجوازية مرغمة على اختراع الخرافات والاساطير والا لما استطاعت ابقاء الجماهير تحت تأثيرها الايديولوجي ·

ان طرق التأثير المضارب ـ المضلل ـ (من وجهة نظر التعبير عن الواقع وعكسه) متنوعة جدا · غالبا ما تلجأ الصحافة البورجوازية الى الكذب المكشوف والاختلاقات والاشاعات · كتب لينين : « **ان احدى طرق الصحافة البورجوازية الاكثر استخداما وتأثيرا دائما وفي جميع البلدان هي طريقة : الكذب ، احدث ضجة ، اصرخ ، كرر الكذبة ، فلا بد أن يصدقك أحد** » · **واضاف لينين مخاطبا الصحفيين البورجوازيين : « انكم بالتأكيد تخافون من الحقيقة**

انكم تكذبون كي تحجبوا بواسطة الصراخ والاشاعات والعنف والدجل امكانية الكشف عن الحقيقة » · «١» ·

ان مجموعة من العوامل (أهمها نشر الحقيقة من قبل الصحافة الماركسية وخطر الفضح المباشر ··· وغيرها) قد ادت الى ندرة استخدام الكذب المباشر في السنوات الاخيرة، كما أدت الى اللجوء الى الكذب غير المباشر ـ التبديل في القضايا التي يجب التركيز عليها ، الانتقاء الاجتماعي للمواد الاعلامية · لقد ساعدت هذه الوسائل على أن يقوم المقدر القليل من الحقيقة بدور الغطاء للقدر الكبير من عدم الحقيقة· الهدف من ذلك كله هو أن تغطي الاثارة والفضائح القضايا المبدأية الكبيرة وأن تحل محلها ·

ان اسلوب أعتصار « الوقائع » والوصول الى استنتاجات قسرية من الروابط المتبادلة فيما بينها ، واستغلال الاحداث المنفردة و « اللعب بالامثلة » · ان هذا الاسلوب في العمل يخدم باخلاص الصحافة البورجوازية · لقد أشار لينين في معرض استنكاره مثل هذا الاسلوب الى أن ميبتيل قد قال بحق انه يمكن العثور على ذرائع وحجج لاي خلي صحفي العالم على وجه الاطلاق ·

ان الطريقة الاكثر أستخداما في التأثير المشاوب

١ ـ ف · لينين المؤلفات · مجلد ٢٤ · ص ١٠٣ ـ ١٠٥

ـ المخادع والمضلل هي تجاهل الوقائع الهامة · وقد لخص اللورد نورثكليف ـ أحد اللوردات الصحفيين الانجليز الكبار ـ هذا المبدأ في الصحافة البورجوازية بقوله « ان قوة الصحافة تكمن في مقدرتها على التجاهل » !

ان الصحافة البورجوازية وهي تمارس أساليب وطرق واتجاهات التأثير المضلل على نفسية ووعي وسلوك الناس تقوم في الواقع بتصعيد نشاطها الموجه نحو الاستعباد الفكري والروحي للجماهير · ان الصراع في المجال الايديولوجي وكذلك الصراع من أجل كسب عقول وقلوب الناس في الدول الرأسمالية يزداد حدة · وهذا الصراع يتطلب من الصحفيين الماركسيين نشاطا تحريضيا ـ دعائيا متزايدا وهادفا وفعالا · كما يتطلب منهم المقدرة على التصدي للصحافة البورجوازية وعلى كسب الجماهير الشعبية وتنظيمها للكفاح ضد المستغلين.

الدعاية البورجوازية ضد الدول الاشتراكية

الى جانب الطرق السياسية والعسكرية والدبلوماسية والاقتصادية التي تستخدمها الرجعية الامبريالية في نضالها ضد الاشتراكية ، تكتسب وسائل التأثير الايديولوجي أهمية خاصة في عصرنا · كثيرا ما قيل أن الكلمات أي الافكار أكثر قوة من القنابل و « الحرب بالكلمات » (أي الحرب النفسية) ،

كما كتب ث٠ س٠ سوريتسون في كتابه الذي يحمل ذات العنوان ، يجب أن ندفع الناس « الى أن يفكروا ويتصرفوا وفقا للاهداف الامريكية » ٠ ان الدعاية الامبريالية ليست على وجه الاطلاق صراع أفكار من أجل الوصول الى الحقيقة ٠بل هي تخريب ايديولوجي لا يتورع عن استخدام شتى الاساليب وخاصة المضاربة بالعقل والوعي وذلك من أجل تحقيق السيطرة الفكرية والروحية على الكادحين ٠

لقد تم تأسيس جهاز دعائي ضخم في الدول الرأسمالية من أجل تحقيق هذا الهدف ٠ ان لوكالة الانباء الامريكية (U.S.E.A.) وحدها ـ ٢١٥ ـ مركزا اعلاميا يعمل فيها حوالي عشرة الاف شخص، وتبلغ ميزانيتها السنوية ـ ٢٥٠ ـ مليون دولار ، وتوزع ـ ١٥٠ ـ جريدة ومجلة وأربعة ملايين نسخة من الكتب ٠ كما أن محطتها الاذاعية ـ صوت امريكا ـ تذيع على موجات عدة وبعدة لغات ـ ١٢٠ ـ ساعة يوميا ٠ أصدرت هذه الوكالة مجلة توجيهية للعاملين فيها ـ قضايا الشيوعية ـ وتشن بريطانيا عبر ـ هيئة الاذاعة البريطانية ـ B.B.C. ـ نشاطا دعائيا واسعا ضد الدول الاشتراكية، وكذلك ألمانية الاتحادية (الموجة الالمانية) ، واسرائيل (صوت اسرائيل) وغيرها من الدول الرأسمالية ٠

ان الوسيلة الدعائية الاساسية الموجهة الى الدول الاجنبية هي الاذاعة ٠ وبالاضافة الى الدعاية التي تقوم بها الاذاعات الحكومية فان ثمة محطات اذاعية ـ تمولها وتوجهها

بشكل سري ـ مؤخرا نشر الكثير من الفضائح عن هذه المحطات ـ الهيئات الحكومية المختلفة وخاصة أجهزة المخابرات، وأبرز هذه المحطات « أوروبا الحرة » و « الحرية » · وتقوم عشرات من مراكز « الابحاث » بوضع استراتيجية وتكتيك الدعاية البورجوازية وتحديد أشكالها وطرقها ، ويشرف على هذه المراكز أناس من أمثال ز· بجيزينكسي ، خ· كان ، ر· ستراوس خيوبي وغيرهم ·

ان المضمون الايديولوجي الاساسي للدعاية الموجهة الى الدول الاشتراكية هو معاداة الشيوعية ومعاداة السوفييت · وينقل هذا المضمون اما بشكل « نقد » مباشر فظ ووضيع ، واما عبر أشكال أرقى من « الاعلام الموضوعي» ، ولكن اختلاف الطرق وتنوعها لا يغير من حقيقة الجوهر · ويساهم في هذه الدعاية رجعيون مكشوفون وبورجوازيون ليبراليون ، ومنحرفون فضحتهم أحزابهم · ان المرتدين من كل حجم ونوع، اذا ما استخدمنا كلمات لينين ، يريدون « تصفية الماركسية ـ بطريقة ناعمة ، يريدون خنقها بواسطة العناق ··· يريدون أن يؤخذ من الماركسية كل ما هو مقبول من البورجوازية الليبرالية ··· وان يطرح منها « فقط » الروح الحية للماركسية « فقط » ثوريتها · «١» ·

ان طموح الدعاية البورجوازية لتقوية نفوذها في أوساط

....

١ ـ ف · أ · لينين · المؤلفات · مجلد ٢١ · ص ٢١٥ ·

الكادحين يدفعها الى بذل مزيد من الجهـــود لتكون قريبـة ومرتبطة بوضع جمهورها الفعلي وان تلبي حاجاته واهتماماته اليومية وبهذه الطريقة أن تكسب اهتمامه ورضـاه كما كتب ب ٠ لانبرجر في كتابه « الحرب النفسية » ، يجب على الانسان أن يرغم على « أن ينسى أن أمامه يوجد عدو قد استطاع ان يجذب اهتمامه » ٠ ومن أجل تحقيق ذلك يجري استخــدام اساليب مختلفة تبعا لاختلاف وتنوع فئات الجمهور.

كي يستطيع رجال الدعاية البورجوازيون « تسريب » أفكارهم ، يلجأون باستمرار الى أسلوب تأليف « مجموعة » من البرامج ، ويجري هذا في الاذاعة بشكل خاص ٠ واحدة من هذه المجموعات « يجب ان تلعب دور الاعلام المحايد (مثل البرامج الاخبارية والرياضية والعلمية والتكنيكية الثقافيـة وغيرها) ، ومجموعة ثانية تقــوم بدور الجانـب المحايـد (البرامج الموسيقية) ٠ ان مهمة هذا النوع هي جذب الانتباه من خلال المواد الاعلامية « غير السياسية » ومن خلال توسيع دائرة المستمعين وتلبية رغباتهم واهتماماتهم ، « للمجموعـة » الاخرى مـن البرامـج هي اخبـار مـن الحيـاة الاجتماعية والسياسية ، غالبا ما تقدم الاخبـار والتعليقـات بأسلـوب محايد واضح ودون ان تتضمن تقييمات وأحكاما واضحـة ، وكما لو أنها « لا حزبية » ٠ وبهذا الصدد أي فيما يتعلـــق بالسياسة الاعلامية السريعة يسـعى الدعـاة الاذاعيـون أن يسبقوا بأي ثمن المصـادر الاعلاميـة الداخليـة للبلـد الذي

يوجهون اليه اذاعتهم « والى جانب هذه الافضلية في الجانب الدعائي فان هذه السرعة تعود المستمع على أن يبحث عن الاخبار من الاذاعة الاجنبية وفي النهاية تأتي « مجموعة » المواد الدعائية الاساسية والهامة والتي تعبر عن الاهداف الاستراتيجية للدعاية البورجوازية · وتحوي هذه المجموعة من البرامج المواد الاعلامية التي تدعو الى النموذج « المثالي » لطريقة الحياة في العالم الرأسمالي ، كما تحوي نقدا ضد الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية في الدول الاشتراكية والعلاقات فيما بين هذه الدول ، ونقد العقيدة الماركسية ـ اللينينية ».

وكما في الدعاية السياسية-الداخلية ، هنا أيضا تستخدم كافة انواع المضاربات وأساليب الخداع والتضليل بما فيها الكذب المباشر · الشيء الوحيد الذي يؤخذ بعين الاعتبار هو الهدف الدعائي للمادة الاعلامية · وهكذا مثلا إذا كانت المادة الدعائية موجهة للغرب فانه يجرى التأكيد فيها بالحاح على ضرورة الوحدة والتكامل الاقتصادي والسياسي ، أما اذا كانت موجهة للدول الاشتراكية فيجري التأكيد فيها على « الاستقلالية » و « الانعزالية » وعلى تضخيم ونشر الفروق الصغيرة بين هذه الدول · عندما يجري الحديث عن الوضع في الولايات المتحدة يطلب من الاغلبية الصامتة « دعم السلطة والقانون ويجري التأكيد على عدم أهمية الاقلية » المتطرفة أما عندما يكون المقصود هو الحياة في الدول الاشتراكية يجري بالحاح تسريب فكرة ان الاقلية « المحتجة » (أي

الخونة من كل الانواع) هي « النخبة » في هذه الدول ، وهي القائدة الفكرية الحقيقية ... والى آخر ما هنالك .

ان الاسس المنهجية للدعاية الاذاعية والتلفزيون والصحفية ضد المعسكر الاشتراكي عبارة عن تصورات ايديولوجية مختلفة ، معدة للدفاع عن المصالح الطبقية للرأسماليين . تنص احدى هذه الخرافات على أن رأسمالية القرن التاسع عشر التي تطورت وتغيرت في القرن العشرين قد أصبحت « رأسمالية شعبية » ، وان التناقضات الطبقية قد اختفت ، وانه قد بدأت مرحلة « مجتمع الوفرة » و « انسجام المصالح » ومرحلة المجتمع الصناعي » أو « ما بعد الصناعي » . هذا المجتمع يتوافق بشكل كامل مع الطبيعة الثابتة للانسان وملائم لـ «طموحاته الفردية» وانه في اطار هذا المجتمع سوف تحقق رغبات الجماهير كافة . وتوضع هذه الصورة المثالية للامبريالية في مواجهة النظام الاشتراكي الذي (كذا) يشكل الحكم الفردي الاستبدادي وغياب الحرية واضطهاد الفرد وكبت المبادرة الفردية أهم سماته .

منذ عدة سنوات ينشر المنظرون البورجوازيون دعوة « الجسور الممدودة » المبنية على أساس نظرية « الوفاق » (أي التقارب بين الرأسمالية والاشتراكية) أو الهادفة الى تفسخ الاشتراكية وغودة الدول الاشتراكية الى حضن الرأسمالية . لقد توقعوا أيضا نتائج كثيرة من نظرية « اللاايديولوجية » الموضوعة بهدف نسف الاسس الايديولوجية

الماركسية ـ اللينينية للمجتمع الاشتراكي · يدعم الدعاة البورجوازيون المحرفون اليمينيون « واليساريون » ويدعون ايضا الى الاشتراكية « القومية » و « الانسانية » و « الديمقراطية » التي هي في الواقع تبرير للنظام البورجوازي المخبأ خلف شعار « اشتراكي » · في الفترة الاخيرة أصبحت ابرز مهام الدعاية الامبريالية تضخيم الخلافات القومية ، وايقاظ وتصعيد النزعات القومية بهدف تسعير التناقضات بين الدول الاشتراكية ·

ان فشل هذه المبادرات والنظريات قد دفع السياسيين والمنظرين البورجوازيين للبحث عن طرق جديدة للتخريب الايديولوجي · وقد تم احياء الأفكار القومية عن الدور الهام والمهمة الاستثنائية للولايات المتحدة ، كما أعدت تصورات عن « الحقبة التكنوقراطية » (الولايات المتحدة قد دخلت فيها فعلا) التي تم فيها الوصول الى البناء الاجتماعي ـ الاقتصادي الأمثل للمجتمع · ولكن الخبرة التاريخية والواقع الراهن يؤكدان بما لا يدع مجالا للشك أن هذه التصورات والمناجم « الجديدة » لن تستطيع أن تجعل الرأسمالية جذابة بالنسبة للجماهير الشعبية ·

الصحافة الاشتراكية

● صحافة من طراز جديد

لقد استطاعت الأحزاب الشيوعية خلال القرن العشرين وأثناء متابعة القضية التي بدأها ماركس وانجلز في الجريدة الريفانية ، تلك الصحيفة التي وصفها لينين عام ١٩١٤ بأنها تبقى الصحيفة الافضل ، والتي لا يمكن تجاوزها ، للبروليتاريا الثورية ، ٠ نقول لقد استطاعت الأحزاب الشيوعية أن توجد نظاما متطورا للصحافة الاشتراكية . أنها صحافة من طراز جديد تختلف جذريا عن الصحافة البورجوازية ، وقد نمت واغتنت على أساس التقاليد الماركسية للصحافة في القرن التاسع عشر ٠ وكما أن انتصار الاشتراكية يسجل بالنسبة للانسانية نهاية مرحلة ما قبل التاريخ ، كذلك فان ظهور الصحافة الاشتراكية يمثل بحد ذاته عملية أسفرت عن تشكيل هذا الطراز من وسائل

---

١ ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ المؤلفات ٠ مجلد ٢١ ٠ ص ٨٨ ٠

الاعلام والدعاية التي تلبـــي بشكل كـامل وشامل هدفها الاجتماعي وتقوم بدورها بشكل متوافق مع قوانين التطور الموضوعية للمجتمع ·

تظهر خصوصية الصحافة الاشتراكيـــة كصحافة من طراز جديد في جميـــع السمات المميزة لنشاطها وفي جميع جوانب هذا النشاط الوظائف والمبادىء وتحقيقها ، الدور الذي تلعبه في التقدم الاجتماعـــي ، أشكال وطرق عملها ، البنية التنظيمية ، العلاقة المتبادلة مع الجمهور و ··· الخ ان هذا كله مجتمعا يميز الصحافة الاشتراكية كصحافة حرة حرية حقيقية .

لقد تحولت وسائل الاعلام والدعايـــة في المجتمـــع الاشتراكي الى وسائل من طـــراز جديد بفضل كون قوتها القيادية والموجهة هي الحرب الشيوعـــي ـ حزب من طراز جديد · أطلق لينين صفة « الشناعة » على ذلك الوضع الذي يكون فيه « الكتاب خارج الحـــزب ، وفوق الحزب وعندما لا توجد اية رقابة أو أية تبعية مادية أي عندما يكون الوضع مشابها لما كان عليه أثناء أكثر الاوقـــات سوءا للاشتراكيين الفرنسيين الانتهازيين . الحزب وحيدا بذاته ، والكتـــاب وحيدين بذاتهم » ··

١ ـ ف ١٠ · لينين · المؤلفات · مجلد ٨ · ص ٥١٣ ·

ان الحزب وهو يحدد المهام المتتابعة لكل مرحلة (سواء في مرحلة ما قبل الثورة أو في مرحلة بناء المجتمع الشيوعي) حدد بشكل واضح الاتجاهات وطرق عمل الصحافة سواء في المجال الاقتصادي والاجتماعي ـ السياسي والفكري ـ الايديولوجي ٠ لم تبق أية قضايا (مثل : الكوادر ـ اعداد الصحفيين ـ تنظيم العمل المشترك ـ القنوات ـ تطور التكنيك ـ اجور العمال ـ الاخلاق الصحفية ٠٠ الخ) خارج حدود اهتمام الحزب الشيوعي ومنظماته ٠ ان البرهان القاطع على ذلك هو كتابات ف ٠ أ ٠ لينين عن الصحافة وكذلك الوثائق الحزبية المكرسة خصيصا للصحافة أو التي تتعرض للقضايا المختلفة في الاقتصاد والسياسة والثقافة والعلم ٠

ان وثائق المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي والقرارات الحزبية التي اتخذت بعد ذلك ، والوثائق (التي نشرت في الصحافة الدورية أو في مجموعات ـ دليل العامل الحزبي ٠) والمقالات الافتتاحية وغير الافتتاحية التي نشرت في « البرافدا » و « كوميونيست» وغيرهما من صحف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي وتعليمات المنظمات الحزبية المحلية تحدد برنامجا واضحا لعمل الفرق الصحفية المختلفة ٠ ان هذه الوثائق هي التي تقود النشاط الصحفي وهي التي تحدد طابع أشكاله ومنطلقاته ٠

● التقاليد والتجديد

لقد استطاعت صحافة حزب لينين والصحافة السوفيتية في العقود المتتالية أن تؤسسا وتوطـــدا سلسلة كاملة من التقاليد الخاصة الثمينـــــة ٠ ان التقاليد (مـــن الأصل اللاتيني Tradutio أي النقل) هـــي مجمل الخصائص والصفات والأشكال التنظيميـــة وأساليب العمـل ، وطابع الجمهـــور ، والعلاقـــة المتبادلة معــه ، وكذلك العلاقة المتبادلة مـــع ممثلي الهيئات الحزبية والحكومية والاجتماعية والاقتصادية ٠٠٠ الخ ، **التي ظهرت تاريخيا ونقلت** من جيل الى آخر ٠ وبكلمات أخرى ان التقاليد هي الخصائص المتميزة لتحقيق قوانين الصحافة التـــي تشكلت تاريخيا وتأكدت من خلال الممارسة ٠ والتقاليد هي في الحقيقة ثروة ضخمـــة تكدست عبر عشرات السنين من نشاط الصحافة الحزبية ، وهذه الثروة تشكـــل أفضل جوانـــب ماضي الصحافة الديمقراطية ٠

وبالطبع ، ليست التقاليد تعاليـــم ميتة ، بل عـــلى العكس هي تراث يتجدد وينمو باستمرار ٠ التجديد (مــن الأصل اللاتينـــي Novator ـ مجدد ـ أي الشخص الذي يبني من جديد) هو الاستخدام المبدع للتقاليد وهو ايضا اصلاح للاشكال الموروثة ٠ ومن السهل جدا متابعـــة مثل هذه الأشكال التقليدية ولكن المجددة وفق الظروف المعاصرة ، مثل : « نشرات الرقابة الشعبية » والصورة الأدبية كنوع

صحفي ، أو مثل أشكال العلاقة مع الجماهير ان الحفظ المبدع للتراث يستدعي خلق شيء جديد قد يكون من شأنه أن يتحول في المستقبل الى تقليد • في السنوات العشر الأخيرة ، على سبيل المثال ، ظهرت في الصحافة سلسلة من الأشكال الجديدة في العمل مثل : المراسلون الشعبيون ، الاجتماعات التي يعقدها جهاز التحرير مع فئات اجتماعية مختلفة ، القصص الطريفة الكتابات التي اعتبرتا أنواعا صحفية جديدة ، الاعداد الموحدة للجرائد لمختلف المجالات ولجميع الجمهوريات والى آخر ما هنالك••

ان حفظ التقاليد واغناءها ، وظهور أشكال جديدة للعمل وانتقالها ، وتحولها الى تقاليد أو اندثارها ، هي مسائل مرتبطة بتطور الصحافة كظاهرة اجتماعية وكعنصر من عناصر النظام الاجتماعي لقد أشار لينين مرارا الى أن كل مرحلة تاريخية تضع أمام الحزب مجموعة من المهام المتاحة ، بحيث أنه ازاء ذلك « تكمن مختلف المصاعب السياسية ، ومجمل فن السياسة يكمن في أن نأخذ بعين الاعتبار المهام الخاصة لكل مرحلة » • «١» • ان خصائص المرحلة وخصوصية المهام السياسية يحددان طابع الابداع الصحفي

ان المهام الجديدة التي برزت بعد انتصار ثوره أوكتوبر

١ ـ ف • ا • لينين • المؤلفات • مجلد ٣٠ • ص ٣٣١ •

تلك المهام المرتبطة ببناء المجتمع الاشتراكي ، قد فرضت استخداما جديدا للتقاليد ، واعادة نظر بالاشكال القديمة للعمل الصحفي · كتب لينين في معرض حديثه عن موضوع تقليدي مثل الدعوة لنموذج النظام الشيوعي : « ان الدعاية من الطراز القديم تتحدث وتقدم أمثلة عن : ما هي الشيوعية· ولكن هذه الدعاية القديمة لا تقدم الآن أية فائدة طالما أنه بات ضروريا أن نوضح بشكل عملي كيف يجب أن تبنى الاشتراكية · **ان مجمل الدعاية يجب ان يقام على أساس الخبرة السياسية للبناء الاقتصادي**» · واضاف لينين موضحا « يجب أن تقدم الدعاية كلها بشكل يقرب العمل الدعائي من قيادة البناء الحكومي » · «١» وفي كثير من المقالات والمداخلات والرسائل أوضح ف · ا · لينين البرنامج الكلي لعمل الصحافة في الظروف الجديدة ، أي في مرحلة العمل من أجل بناء الاشتراكية · وتحتل المركز الرئيسي في هذا البرنامج مسألة : « جمع الحقائق والتحقيق الدقيق والدراسة المتأنية لهذه الحقائق عن البناء الفعلي للحياة الجديدة «٢» ·

ان الصحافة وهي تتصدى لانجاز المهام الملقاة على عاتقها في كل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي لا بد ان تنمو وتتطور وأن تطرأ عليها بعض التبدلات · ويجري هذا

١ ـ ف · ا · لينين المؤلفات · مجلد ٣١ · ص ٣٧٨ ·
٢ ـ ف · ا · لينين · المؤلفات · مجلد ٢٨ · ص ٨٩ ·

التطور في عدة اتجاهات ، وتتحكم فيه عدة شروط وعوامل ، يمكن أن نشير الى بعضها :

ـ الخصائص المميزة لمرحلة معينة من تطور الاتحاد السوفياتي في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ـ السياسية والفكرية ـ الايديولوجية ٠ والمهام التي تحددها هذه المرحلة ٠

ـ وضع المنظومة الاشتراكية ككل ٠

ـ طابع التطور في دول « العالم الثالث » ٠

ـ التطورات الجارية في معسكر الدول الامبريالية ٠

ـ طابع الدعاية البورجوازية الموجهة ضد الدول الاشتراكية ٠

ـ تحسين القيادة الحزبية للصحافة ٠

ـ وضع المنظومة الصحفية ككل ، وظهور وتطور وسائل اعلامية جديدة (الاذاعة خلال العشرينات ، والتلفزيون خلال الاربعينات ، والأقمار الصناعية المخصصة للاتصالات خلال الستينات والسبعينات) ، التقدم التكنيكي ٠

ـ التبدلات التي تطرأ على طابع الجمهور (المستوى التعلمي والمهني ، مستوى الوعي ، وغيرها) ٠

ـ العلاقات مع الجماهير (وضع المراسلين الشعبيين في أوساط العمال والفلاحين ، تعاون الكتاب من خارج الصحافة ، وأشكال أخرى من مساهمة الشغيلة في الصحافة ٠٠٠ الخ) ٠

- تكريس الخبرة الصحفية ، خلق تقاليد جديدة ، التجديد في كافة نواحي العمل الصحفي ·

- تطوير التأثير المتبادل بين مختلف الوسائل الاعلامية وعلى كافة المستويات ·

- تطور العلم الصحفي ، واستخدام منجزات العلم في الممارسة

هذه العوامل ، وعوامل اخرى عديدة تحدد تطور الصحافة في كل مرحلة معينة كما تحدد خصائصها وطابعها المميز ·

اتجاهات الصحافة السوفيتية المعاصرة :

تسترشد الصحافة في مجمل نشاطها بالوثائق البرنامجية الصادرة عن المؤتمرات الحزبية ، وبقرارات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي والحكومة السوفيتية · في هذه الوثائق - وعلى أساس التحليل الماركسي - اللينيني للظواهر والتطورات المعاصرة - قد تم التقييم المبدئي للوضع الراهن في البلاد وعلى صعيد العلاقات الدولية ، كما تم فيها تحديد المهام في مجالات الحياة الاجتماعية كافة ، كما تم فيها استعراض أهم المشاكل وتحديد طرق ووسائل حلها ·

من وجهة نظر النتيجة التي يهدف اليها النشاط الصحفي يمكن تحديد اتجاهين اثنين لهذا النشاط · الاتجاه الاول هو المشاركة الدائمة في بناء الاسس الاقتصادية للمجتمع

الشيوعي ، والعمل من اجل ايجاد العلاقات الاجتماعية ـ الاقتصادية الملائمة ، والنضال من أجل التقدم الفكري ـ الايديولوجي للمجتمع . ليس ثمة مجال لا تتدخل فيه الصحافة . ان تحليل الظواهر المختلفة وكذلك الأحكام ، والتقييمات والاقتراحات والتوصيات التي تعدها وتنشرها الصحافة هي قوة حقيقية في الادارة الاجتماعية وهي بمثابة تدخل مباشر في الواقع باسم تلك المنظمات الحزبية او الحكومية أو الاجتماعية التي تنطق هذه الصحف باسمها ، ان المكانة التي تتمتع بها الوسائل المختلفة لوسائل الاعلام والدعاية ترتبط بشكل وثيق ومباشر بالهيئة التي تنطق الصحيفة أو الاذاعة أو التلفزيون باسمها . كما تتوقف هذه المكانة على كفاءة الكاتب وعلى التعليل الذي يقدمه للاحكام والاقتراحات ، وعلى تلك المتابعة وذلك الالتزام الذي يظهره الصحفيون، وأخيرا تتوقف على دعم الرأي العام ومساندته . ان الصحافة كمؤسسة للادارة الاجتماعية تملك في الواقع امكانيات هائلة .

والاتجاه الثاني في نشاط الصحافة من وجهة نظر النتيجة المنتظرة هو الضمان الايديولوجي للبناء الاشتراكي عبر تشكيل الفصائل الشيوعية وعبر التثقيف الايديولوجي لبناة الشيوعية . جاء في تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي أمام المؤتمر الرابع والعشرين أن الشيوعية غير ممكنة بدون مستوي عال من الثقافة

والتعليم والوعي الاجتماعي والنضج الداخلي للناس ، كما أنها ايضا غير ممكنة بدون القاعدة المادية التكنيكية الملائمة ٠

الصحافة السوفييتية صحافة مبدئية ، وهي تقوم بتشكيل وعي الجمهور وفق الفهم والتقييم الماركسي ـ اللينيني لظواهر وتطورات واتجاهات التطور الاجتماعي ٠ ان التربية المبدئية للشخص عبر وسائل الاعلام والدعاية الجماهيرية مرتبطة بالتوجه الاجتماعي العام للشخص وبأساس المنهج الماركسي ، وبالوعي العميق والشامل للواقع الراهن ، ولعلاقاته بالماضي والمستقبل ، وبالتقييم لما تم التوصل اليه من وجهة نظر المثل الشيوعية ، وبالبحث عن طرق ووسائل الكفاح العملي من أجل تحقيق هذه المثل ٠ ان الانسان المبني مبدئيا بشكل جيد هو باني مؤمن للشيوعية ، وقد تحولت قضية الحزب بالنسبة له الى قضيته الخاصة ٠ وهو مناضل نشيط من أجل التقدم الاجتماعي ٠

يتضمن البناء الفكري للشخصية بحد ذاته ، وقبل كل شيء ، تشكيل الرؤية الماركسية اللينينية ٠ هذا هو جوهر النشاط الايديولوجي للمرحلة الراهنة ٠ وتتميز الرؤية الشيوعية بالمعرفة العميقة لقوانين تطور المجتمع وللقوى المحركة ولمصادر ولأشكال وطرق التحولات الاجتماعية ، كما تتميز أيضا بالافكار الوطنية والاممية والانسانية العميقة٠ وهي لا يمكن فصلها عن العلاقة الجديدة الشيوعية بالعمل ،

وبالملكية الاجتماعية والحكومية ، كما لا يمكن فصلها عن التقيد الطوعي بالقواعد الاخلاقية للمجتمع الاشتراكي وبالفعالية الاجتماعية العالية في الحياة الاجتماعية ٠

ان الشيء المميز للوعي المتطور للانسان في المجتمع الذي يبني الاشتراكية هو الوعي العميق (تجربة شاملة وغنية ، احتياطي كبير من الملاحظات الخاصة على الانتاج الفكري والفني ، معلومات عن الممثلين النموذجيين لمختلف الطبقات والفترات ومختلف المواقف والصراعات والتحالفات ٠٠٠ الخ) ٠ ويتميز هذا الوعي أيضا بوجود رأي عام متطور ٠ ان اساس ايجاد هذا الوعي العميق لدى الجماهير وفي الرأي العام هو النظرة الى العالم ، التي تشكل بدورها ، الاساس النظري ، والمقياس الصحيح لفهم وتقييم كل ما يصادفه الانسان في حياته ٠

ان الصحافة وهي تسعى الى مثل هذه النتيجة ـ تشكيل الشخصية المتطورة من كافة الجوانب التي يجب أن يمتلكها بناة المجتمع الجديد ـ تقدم يوميا وباستمرار للجمهور معلومات متنوعة ـ تقوم بدور دعائي ـ تحريضي ـ تنظيمي ٠ وهذه المعلومات لا تقوم فقط بتوجيه متلقيها في الواقع ، ولا تكتفي برسم صورة صحيحة عن الحياة ، بل هي أيضا تتصدى بنشاط للدعاية البورجوازية ٠ ان واجب العاملين على الجبهة الشعبية للدعاية والتحريض أن يصدوا بشكل قاطع وحاسم ،

وفي الوقت المناسب ، الدعاية البورجوازية ، وأن يقولوا لمئات الملايين من الناس الحقيقة عن المجتمع الاشتراكي وعن نمط الحياة السوفيتية ، وعن بناء الشيوعية في بلادنا · ويجب أن ينجز ذلك كله بشكل مقنع وبسيط وواضح وذلك كما جاء في تقرير اللجنة المركزية للحزب أمام المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ·

وهكذا ومن وجهة نظر موضوع ـ مادة ـ الانعكاس نرى أن للصحافة عددا من الاتجاهات الأساسية الخاصة بها · يمكن القول بشكل عام أن مادة الانعكاس هي حياة المجتمع (المعاصرة قبل كل شيء ولكن يجب ربطها بالماضي والمستقبل) وقوانينها ، والظواهر المميزة والأحداث والوقائع والتوجهات · ان التربية العقائدية للشخصية عبر الصحافة والاذاعة والتلفزيون يجب أن تقام على أساس المادة الملموسة والحيوية ، وعلى أساس الأعمال والحقائق الثورية والتقاليد النضالية · كتب لينين في معرض حديثه عن السلبيات الرئيسية للصحافة السوفيتية عام ١٩١٨ : « قليلا ما يتم تثقيف الناس عندنا عبر الأمثلة الحية والملموسة والمأخوذة من مختلف مجالات الحياة ، وهذه هي المهمة الرئيسية للصحافة في مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية · لنقترب أكثر من الحياة · لنهتم أكثر بكيف يقوم جمهور العمال والفلاحين فعليا ببناء شيء جديد في عمله

اليومي . لنراقب أكثر الى أي حد هذا الشيء الجديد هو شيوعي » . «١» .

لقد اكد لينين في معرض اعداده لبرنامج عمل الصحافة السوفيتية أنه من الضروري تقوية روابط الدعاية بالحياة ، ومن الواجب ان تعالج بشكل شامل الظواهر التي يعززها الواقع ، وأن تدرس بشكل ملموس التجربة المحلية وكذلك التفاصيل والجزئيات والممارسة ، كما أشار لينين بشكل خاص الى العلاقة بين التصوير الشامل والعميق للواقع وبين فعالية الصحافة ذاتها : « بقدر ما نفعل بهذا الصدد ، وبقدر ما نعمق الممارسة في الحياة .. ، بقدر ذلك سوف تتحسن صحافتنا ومجمل بنائنا » . «٢» .

ان اتحاد المادة الشاملة والواضحة والحية ، والحرص الدائم على معالجة الأفكار والحقائق المستمدة من الواقع، هو الواجب الذي لا يمكن تجاوزه بالنسبة للصحفي الماركسي كتب لينين بمنتهى الوضوح ، في السنوات الأولى من السلطة السوفيتية ، في مقالته « من أجل خطة اقتصادية واحدة » : « المقالات والحوارات التي دارت حول هذا الموضوع تعطي انطباعا ثقيلا .. حكايات فارغة ، ثرثرة أدبية . عدم الرغبة في التلاؤم مع الشيء الجدي الذي انشىء

....

١ ـ ف . ا . لينين . الاعمال . مجلد ٢٨ . ص ٣٠١

٢ ـ ف . ا . لينين . الاعمال . مجلد ٣٦ . ص ٥٩٢ .

في هذا المجال وعدم الرغبة في دراسة شيء أسوأ من ذلك ·
هناك التجاهل البيروقراطي المتعالي لتلك القضية الحية التي
نمت والتي يجب ان تستمر » «١» ·

وتستجيب الصحافة الاشتراكية لمطلب التصوير الشامل والواسع والملموس للواقع عبر اهتمامها الدائـــم بالحقائق الموجودة في المجالات الثلاثة للحياة الاجتماعية ·

ـ المجال الاقتصادي :

(بناء القاعدة المادية ـ التكنيكية للشيوعية والاستفادة مـــن مزايا الاقتصاد الاشتراكي المخطط ومنجـــزات الثورة العلمية ـ التكنيكية القوانين الفعالة لادارة تنظيم الانتاج وسبل رفع انتاجية العمل الاجتماعي ··· وغيرها) ·

ـ المجال الاجتماعي السياسي :

(عمل المنظمات الحزبية والشبيبية والمهنية وغيرها من المنظمات الشعبية ، عمـل الاجهزة السوفياتية والحكومية والاقتصادية ، وتطور الديمقراطية الاشتراكية ، وعمليـــة التقارب بين الطبقـات والفئات الاجتماعية والعلاقـــات بين القوميات ·· الخ) ·

١ ـ ف · ا · لينين · الاعمال · مجلد ٣٢ · ص ١٣٠ ·

- المجال المفكري :

الثقافة والفن ، ومستوى وخصائص وعي الجماهير الشعبية الواسعة وايجاد الانسان الجديد وغيرها) ·

وهنا لا بد من أن نؤكد ان الوقائع والظواهر الملموسة في مختلف مجالات الحياة الداخلية في البلاد تعالج بشكل وثيق الصلة مع الوقائع والأحداث والتطورات الجارية في المنظومة الاشتراكية ، والعالم الرأسمالي والدول المتحررة حديثا التي برزت على انقاض الامبراطورية الاستعمارية ·

تتميز مناهج الصحافة الاشتراكية بالاختيار الدقيق لأهم الوقائع والظواهر والتطورات ، كما تتميز بالسعي الى تحديد المكان والاهمية الموضوعية لكل من هذه الوقائع والظواهر والتطورات في العلاقة العامة للظواهر الاجتماعية في الماضي والحاضر · ويمكن الوصول الى ذلك عندما « تعالج كل واقعة جزئية على ضوء النظرية ، أي أن تعالج من مواقع النظرية الماركسية التي توفر امكانية التحليل الموضوعي للظواهر الاجتماعية ·

يتيح التحليل الماركسي - اللينيني للظواهر ايجاد ذلك الانتاج الصحفي الذي يحمل الى الكادحين اعلاما كاملا وموضوعيا ، يتضمن كافة العناصر الضرورية من اجل

توجههم ـ العناصر التوضيحية (الشروع ـ سرد الوقائع ـ واعطاء المعلومات الدقيقة) والتقييمية (تقييم الوقائع والظواهر والتطورات وتوضيحها من مواقع علمية) والمقررة (تحديد الطموحات والرغبات والمثل) والقياسية (تحديد مناهج وأشكال وطرق التأثير من أجل الوصول الى الشيء المطلوب والضروري) ٠

الاتجاهات الاسلوبية :

يتمتع نشاط الصحافة التحريضي ـ الدعائي ـ التنظيمي بخصائص اسلوبية مختلفة ، ان الاسلوب ـ كما يعالج في الحالة التي نحن بصددها ـ هو خصائص المضمون والشكل التي تحددها الأهداف المحددة والملموسة ومادة الانعكاس والطرق المستخدمة في التوضيح والتقييم ٠ تنتج عن السمات العامة للصحافة الاشتراكية بعض الخصائص الاسلوبية العامة مثل : العملية والحيوية والهجومية والتوجه نحو المستقبل وتقترن هذه السمات العامة لأسلوب الانتاج الصحفي الاشتراكي ببعض العلائم الخاصة ، وهي ، ككل ، تحدد عدة اتجاهات اسلوبية متباينة ٠

ـ الاسلوب التأكيدي الايجابي :

وهو يتميز ، كما يبدو من مجرد اسمه ، بتأكيد المثل الايجابي والتجربة الطليعية التي هدفها « تثقيف الجماهير

وتعليمها كيف تعيش ، وكيف تبني اقتصادها الشعبي بدون ملاك ورأسماليين » • ومن أجل تحقيق هذا الهدف حدد لينين المطلب التالي : « **لننقل من المناقشات والاستنتاجات العامة ومن الشعارات المجردة ••• ، ولنكثر من الدعاية الانتاجية وخاصة ما يتعلق برفع مستوى وتطور الخبرة العملية للجماهير » «١» •**

يجب على الصحفي الذي يتصدى لانجاز هذه المهمة ، حسب رأي لينين ، أن يجيب في انتاجه الصحفي على هذه الاسئلة : عمليا هل ثمة نجاحات ؟ ما هي هذه النجاحات ؟ هل هي مؤكدة ؟ أليس ثمة اختلاقات ومديحا ؟ كيف تحققت هذه النجاحات ؟ كيف يمكن أن تصبح هذه النجاحات اكبر ؟ « ٢ » •

ـ الاسلوب النقدي التحليلي :

لقد ظهر في الصحافة الاشتراكية بفعل الحاجة الى تجاوز الاخطاء والانحرافات والنواقص والسلبيات في عمل وسلوك الناس • للنقد في الصحافة الاشتراكية طابع ايجابي وهو يقترح مخرجا للمشاكل التي برزت ، كما يقترح طرق تجاوز السلبيات • وبدون هذا النوع من النقد ، من خلال وسائل الاعلام والدعاية الجماهيرية ، يتحول النقد الى مجرد

....

١ ـ ف • ا • لينين • الاعمال • مجلد ٣١ • ص ١٠٥ ، ١٠٦
٢ ـ انظر ف • أ • لينين الاعمال • مجلد ٢٨ • ص ٩٠ •

شعارات « سلبية » ، طالما كافح لينين ضدها وسماها « هراء » و « صرخات فارغة » ٠

ثمة نوعان من النقد ٠ يفترض **النقد** الرفاقي أن المنتقد (بفتح القاف) قادر على فهم أخطائه ونواقصه ، وأن لديه المقدرة على تصحيحها وتجاوزها ٠ ومن المهم بمكان في هذه الحالة أن تقوم الصحافة بلفت الانتباه الى هذه الأخطاء والنواقص وذلك فور ظهورها ، وأن تشير اليها وتحددها في الوقت المناسب ٠

النوع الثاني من النقد هو النقد الموجه الى المعدو ، الى نشاط تلك القوى التي يجب أن تزاح من طريق التقدم الاجتماعي ٠ دعا لينين ازاء هذه القوى الى « حرب ثورية حقيقية لا تعرف الرحمة ضد حاملي السوء وضد أولئك الذين يتشبثون بعناد بتقاليد الرأسمالية ويستمرون في النظر الى السلطة السوفيتية بالطريقة القديمة : أن نعطي للثورة عملا أقل وأسوأ وأن نعتصر منها فلوسا أكثر « هل حقا هم قلة مثل هؤلاء الأوغاد ٠٠٠ كم واحدا منهم قبضنا عليه ، وكم واحدا منهم فضحناه ، وكم واحدا منهم شهرنا به » «١» ٠

الاسلوب الساخر

يتطلب النقد التشهيري الموجه الى اشخاص معينين والذي يسخر من « الابطال » السلبيين ، يتطلب اسلوبا

....

١ ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ المؤلفات ٠ مجلد ٢٨ ٠ ص ٨٩ ، ٩٠ ٠

خاصا يسمى الأسلوب الساخر • لقد كان لينين قاسيا مع الأعداء ، فقد كتب اشياء لها طابع السخرية والهجاء ، كما عمل بنشاط على أن يجذب الي الصحافة كتابا ساخرين • كتب لينين : « منذ متى اصبحت اللهجة الغاضبة ضد كل ما هو سيء ومضر وكاذب ••• ، مضرة بالجريدة اليومية ، على العكس ـ يا الهي ـ على العكس ، أيها الزملاء • أن نكتب عن المضر بدون غضب يعني أن نكتب بشكل ممل» • «١» ان النقد الساخر ، واستخدام الضحك سلاح بالغ الأهمية في الصحافة • « أن تقبض على أحد ما بالجرم المشهود ، وأن تفضحه فورا ، وأمام الجميع ـ هذا لوحده فقط يؤثر أفضل من أي نداء أو دعوة » «٢» •

ان النضال ضد الأراء ووجهات النظر الخاطئة في صفوفنا الخاصة ، أو النضال ضد الهجمات المعادية للايديولوجية الشيوعية وللنظرية الماركسية ـ اللينينية ، يعطي بالتأكيد ، السمات المميزة للاسلوب الجدالي (اسلوب الحوار والنقاش) • لقد ميز لينين بين « الجدال بين الرفاق » و « الجدال مع الاعداء • » النوع الاول ضروري من أجل ايضاح عمق الخلافات الموجودة والنقاش الشامل للقضايا المختلف عليها ، والنضال ضد المتطرفين • اما فيما يتعلق بالجدال مع الاعداء ، فان واجب الصحافة هنا أن تكافح بثبات وبدون أي تردد أو مساومة ضد أية ايديولوجية

....

١ ـ ف • ا • لينين • المؤلفات • مجلد ٣٥ • ص ٢١ ، ٢٢ •
٢ ـ ف • ا • لينين • المؤلفات • مجلد ٥ • ص ٤٣٢ •

بورجوازية ، مهما كانت الاقنعة العصرية والزاهية التي تتستر خلفها ٠

وكما هو الحال في تطور النظرية الماركسية ـ اللينينية فان الجـــدال في الصحافة الاشتراكية ينجز مهاما ضخمـة وعلى قدر كبير من المسؤولية ٠ لم تكن عبثا دعوة لينين منـذ ١٩٢٢ « كافحوا بشكل أكثر حيوية ، عندئذ فقط سيكون النصر مضمونا ٠ العكس هو التعاسة ٠ لا تخافوا من الجـدال ٠ يجب أن تنشروا اسبوعيا ثلاث مقالات جدالية عـلى الاقل ٠ «١» ٠ في حالة الجدال مـــع الاعداء اوصى ف٠ انجـــلز في عصره ، ما يلي : لا « تستسلموا ولا تنحنوا أمام ضربات العدو » ، « يجب أن يجاب على الضربة بضربة ، على كـل ضربة معاديـــــة بضربتين ، بثلاث ضربات ٠ «٢» ٠ يشكل الجدال اليوم مع أعدائنا الايديولوجيين احد الاشكال الحادة والحاسمة للنشاط الدعائي المضاد لصحافتنا الاشتراكية ٠

....

١ ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ مجموعة الاعمـــال السياسية ٠ مجلد ٤٨ ٠ ص ٥٢ ٠

٢ ـ ك ٠ ماركس ٠ ف ٠ انجلز ٠ المؤلفات ٠ مجلد ٣٥ ٠ ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ ٠

من بين الاتجاهات الأسلوبية للصحافة يجب تحديد النقاش • وهو شكل خاص للبحث الجماعي عن الحقيقة ، من خلال مناقشة القضايا الهامة وغير الواضحة • ان كل واحد من المشتركين في النقاش ، وبدون أن يدعي كمال ودقة الحل الذي يقترحه يجب ان يطرح هذا الحل للنقاش العام ، بأمل ان هذا الاقتراح ، وعبر الحوار الرفاقي ، (بالرغم من أنه نقاش حاد أحيانا) ، سوف يتم التوصل الى رأي موحد سليم • ان « نوادي المناقشة » و « صفحات المناقشة » هي جزء ضروري لا يتجزأ من « سيمفونية الجريدة السياسية » والبرامج الاذاعية والتلفزيونية •

في مجرى النقاش وعبر البحث عن الحقيقة يطرح المشتركون للنقد والتحليل الآراء ووجهات النظر الخاطئة • وليس صدفة أن يكون الاسلوب الجدالي أحد أهم الوسائل لتشكيل القناعات لدى الجمهور • أشار أنجلز الى أنه في كثير من الندوات الثقافية ، وعندما : « تصبح الحوارات مملة ، نتفق ، أنا وماركس ، على أن نبدأ نقاشا يدافع فيه هو عن حرية التجارة وأنا أدافع عن الضرائب » • «١» • والى جانب هذا فان النظرية الماركسية في الصحافة تتجنب ذلك النقاش الذي يهدف منظموه « وتحت شكل » النقاش ، الى أن يضمنوا منبرا ••• للجماعات التي تريد ان تناضل ضد حزبنا » • «٢»

....

١ ــ ك • ماركس • ف • انجلز ، المؤلفات • مجلد ٣٨ • ص ١٣ •

٢ ــ ف • ا • لينين • المؤلفات • مجلد ٥١ ص ٦٥ •

شكل الابداع في الصحافة :

ان الصحافة الاشتراكية وهي تقوم بانجاز مهامها الضخمة والمتنوعة ـ الضمان الايديولوجي للبناء الشيوعي ، تطبيق سياسة الحزب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ـ ، كذلك أوهي تعمل من أجل التوجه الاجتماعي الشامل للكادحين وهي تشكل الرؤية العلمية ، والتفكير السليم ، والرأي العام ، ان الصحافة الاشتراكية ، وهي تفعل ذلك كله ، تستخدم أشكال الابداع كافة : العلمية والفنية والصحفية ٠

ان الابداع العلمي ، الذي يخلقه أيضا انتاج الصحفيين، وكذلك انتاج الكتاب الذين تجذبهم الصحافة من مختلف المجالات العلمية ، ان لهذا النوع من الابداع مهمة أن يشكل لدى الجمهور صورة صحيحة عن العالم ، ورؤية علمية ٠ يحقق هذا الهدف عبر نشر المعارف : حول قوانين تطور الطبيعة والمجتمع والتفكير ، حول الماضي ، والواقع الراهن للبشرية ومستقبلها ، حول جوهر الماركسية ـ اللينينية وحول طرق وأشكال واتجاهات البناء الاشتراكي ، وحول مضمون الامبريالية المعاصرة ونضالها الاقتصادي والسياسي والايديولوجي ضد التقدم و ٠٠٠ الخ ٠

ان نشر المعارف العلمية وايجاد رؤية علمية مسألة تمثل دائما جزءا لا يتجزأ من الصحافة الماركسية ٠ وكما كتب

لينين · **« بامكان الصحيفة ، بل يجب أن تكون موجها فكريا للحزب وأن تطور الحقائق النظرية والمواقف التكتيكية ، والمهمات العامة للحزب كله في هذه المرحلة او تلك » ·** «١» · ان تسلح الجماهير بالنظرية الماركسية ليس ولا يمكن أن يكون تثقيفا مجردا ، بل هو ايجاد موقف ايجابي ازاء الواقع الموضوعي ، وخلق رؤية من شأنها ان توجه سلوك الناس · وذلك لانه بات مؤكدا أن فهم قوانين تطور الحياة الاجتماعية يؤدي الى الوصول الى التقييم المناسب للظواهر ويستدعي النشاطات الهادفة ·

ان النشاط النظري ـ الدعائي للصحافة والاذاعة والتلفزيون هو ، بالمقارنة مع التعليم المنتظم والكلاسيكي ، يتمتع بطابعه الخاص والمميز ، وذلك لانه يفترض علاقة وثيقة جدا بالحياة · وهذا ما يفرض على الصحافة أن تختار للمعالجة تلك الموضوعات الشديدة الآنية في لحظة معينة · وأن تربط بشكل سليم عرض المواقف النظرية بظواهر الواقع الراهن ، وذلك حتى تقدم التحليلات النظرية مساعدة عملية للجماهير اثناء نضالها · كتب ماركس : ان التأملات النظرية العامة « تلائم المجلات ذات الطبيعة العلمية البحتة أكثر مما تلائم الجرائد · يجب أن تشرح وتطور النظرية الصحيحةضمن نطاق الظروف الملموسة وعلى أسس العلاقات الموجودة » ·

....

١ ـ ف · ا · لينين · المؤلفات · مجلد ٥٦ ص ٢٣٠ ·

«١» ٠ وفي الحقيقة ، هكذا بالضبط تمارس الدعايــة النظرية عبر وسائل الاعلام والدعاية الجماهيرية في الاتحاد السوفياتي وتنشر في أبواب ثابتة مثل « قضايا النظرية » ، « أحاديث مع القارىء » ، « معا مع الباحث » ، « نادي حب المعـــرفة » ٠ و ٠٠٠ الخ ٠

أما شكل الابداع الفني فينعكس قبل كل شيء في الانتاج الفني ، كما أنه يحتل مكانا هاما في الصحافة ٠ يقدم الانتاج الفني في الجرائد والمجلات والاذاعــة والتلفزيون للجمهور ، معلومات عاطفية ـ تصويريــة عــن الخصائص الاجتماعيــة للحياة ٠ وتوجد هذه المعلومات عبــر تصوير الطابــع المميــز والمواقف والصدامات في حياة ومصائر معاصرينا ، أو مصائر وحياة الناس في المراحل السابقة ٠ ان التوجه الاجتماعــي الكامل والشامل للجماهير مسألة غير ممكنــة بدون مساهمة الفن ٠

تخصص الصحافــة للانتــاج الصحفــي مكــانا بالــغ الاهمية ٠ وغالبا ما تلجأ الصحافة في عملها الابداعي ، وهذا أمر طبيعي ، الى هذا النوع من الابــداع ٠ تتميــز الكتابــة الصحفية ، كنوع من الابداع ، ومن وجهة نظر المهام التـــي تحققها ، بتوجهها المباشر الى الرأي العام ٠ وهي ، من مواقع حزبية ـ طبقية وماركسية ، تقوم بتفسير وتقييــم الاحــداث

....

١ ـ ماركس ٠ انجلز ٠ المؤلفات ٠ مجلد ٢٧ ٠ ص ٣٣٨ ٠

والظواهر والتطورات · تمثل مجموعة من الانتاج الصحفي بذاتها ، وبشكل شامل وعميق ، « انعكاسا للتاريخ الراهن بتمامه وكماله » · «١» · يتميز الكاتب الصحفي (الكاتب الاجتماعي) ، حسب تعريف أنجلز ، بمقدرته « على أن يقدم صورة واضحة ، ويوضح الاهمية والنتائج الضرورية لجميع الاحداث التاريخية ، وذلك في الوقت الذي ما زالت فيه هذه الاحداث تجري أمام أعيننا ، أو مباشرة بعيد حدوثها » · «٢»

يعالج الكاتب الصحفي الواقع الراهن باعتباره مجموعة من المواقف الاجتماعية المختلفة والكثيرة · وهو يعكس هذه المواقف في انتاجه بشكل كامل ودقيق · ويتم ذلك بمساعدة التحليل النظري والعلمي والرسم الفني ـ التصويري لشخصيات في التاريخ المعاصر وحقيقتها وأهميتها وطابعها ومصائرها وحياتها وطرق معيشتها وتفكيرها ··· الخ · وهكذا فان الرؤية المزدوجة ـ علميا وفنيا ـ للواقع ، وانعكاسه ، تمكن الكتاب الصحفيين أن يثبتوا التطورات في التاريخ المعاصر ككل وبما يتلاءم مع خصائص الرأي العام · وكما أشار لينين : « يجب علينا ان ننجز القضية الدائمة للكتاب الصحفيين ـ أن نكتب التاريخ المعاصر ، وان نسعى الى أن نكتبه هكذا ، بشكل أن تقدم كتاباتنا المسألة الضرورية للمشاركين بشكل مباشر في الحركة وللابطال البروليتاريين

....

١ ـ ماركس · انجلز · المؤلفات · مجلد ٧ · ص ٥ ·
٢ ـ ماركس · انجلز · المؤلفات · مجلد ٢٢ · ص ١٨٣ ·

هناك ، في موقع العمل ـ أن نكتب هكذا بشكل يمكننا من أن نساعد على توسيع الحركة وعلى الاختيار الواعي لوسائل وطرق وأشكال النضال التي ، بأقل قدر من التكاليف ، تعطي أفضل النتائج وأكثرها استمرارا » ٠ «١» ٠

« سيمفونية » الجريدة السياسية

يجب على كل جريدة أو مجلة أو برنامج اذاعي أو تلفزيوني أن يمتلك ، ما اصبح متعارفا عليه ، « **ملامحه** » **وخصوصيته** ٠ وهذه الخصوصية تنعكس في اختيار المواد والموضوعات والانواع والتوجيهات والاساليب ٠٠٠ الخ ٠ اذا ما استفدنا من كلمات لينين التي قيلت بصدد الجرائد ، والتي يمكن تطبيقها على وسائل الاعلام والدعاية الجماهيرية الاخرى ثمة أساس وطيد لحديثنا عن « سيمفونية الصحيفة السياسية » وعندما يوجد « تقسيم العمل » (حسب تعبير ماركس) بين الجرائد المختلفة ـ عندئذ « **وعبر الحركة الحية للصحافة تكشف الحقيقة كاملة** » ٠ «٢» ٠ في الحقيقة ، كتب لينين بهذا الصدد بشكل واضح وقاطع ومعبر : « اننا بحاجة ماسة الى أوركسترا ضخمة، يجب أن نكتسب الخبرة اللازمة لتوزيع الادوار في هذه الاوركسترا ـ بحيث نعطي لواحد كمنجا ولآخر

....

١ ـ ف ٠ ا ٠ لينين المؤلفات ٠ مجلد ٨ ص ٩٢ ٠

٢ ـ ماركس ٠ انجلز ٠ المؤلفات ٠ مجلد ٠ ١ ٠ ص ١٨٣ ٠

كونترباس وللآخر موقع قـائد الاوركسترا » · «١» · هـــذا هو واحد من الشروط الهامـة الضروريـة لفعاليـة العمـل الصحفي ولمجمل منظومة وسائل الاعلام والدعاية الجماهيرية·

يتحدد الشكل الخاص و « الملامح » المتميزة من قبـــل المهمات المحددة لهذه الوسيلة الاعلامية أو تلك ، ومن قبـــل مكان هذه الوسيلة في المنظومـة الكاملـة لوسـائل الاعـلام والدعاية الجماهيرية ، أي مكانها فـي مجموعـة القنوات ـ الوسائل من طراز آخر (صحافة ، اذاعة ، تلفزيون) ومـن مستوى مختلف (مركزي ، جمهوري ، منطقي ، اقليمـي ، محلي) · وتلعب مسألة تكوين الجمهور ومتطلباته وامكانيات جهاز التحرير دورا بالغ التأثير بالنسبة لخصوصية الصحف المختلفة أو البرامج الاذاعية والتلفزيونية المختلفة : ولكن يجب التأكيد ان الخصوصية الفكرية ـ الابداعية لهذه الصحيفـة او تلك لا تعني اطلاقا الاختلاف في الموقف المبدئي الـذي هو واحد بالنسبة للصحافة الاشتراكية وللاذاعة وللتلفزيون وهو ـ الماركسية ـ اللينينية ·

....

١ ـ ف · ا · لينين · المؤلفات · مجلد ٧ · ص ١٠٨ ·

التأثير والفعالية

نتائج النشاط الصحفي

ان النشاط الصحفي المنظم وفق ما تقتضيه وظائف الصحافة يؤدي الى هذه النتيجة أو تلك كتطبيق حقيقي للأهداف المطروحة ، والنتيجة قد تكون عملية ـ ملائمة للوظائف المطلوبة ، أو معوقة ـ عندما تتعارض في هذه المرحلة أو تلك مع المهام المطروحة ، غير عملية ، أي غير قابلة للتطبيق بصدد المهام المطروحة ، اضافية ، والاضافات ممكن ان تكون عملية وغير عملية ·

وفق اتجاهي النشاط الصحفي (من زاوية النتيجة) ثمة نوعان من النتائج : الاول ـ طابع ودرجة التأثير على المؤسسات الاجتماعية (حزبية ، سوفياتية ، اقتصادية وغيرها من الهيئات والمنظمات والمجالس) ، والتأثير على فروعها الخاصة وعلى العاملين فيها والمسؤولين عنها كي يتخذوا قرارات · وبهذه الطريقة تساهم الصحافة مباشرة في توجيه

التطورات الاجتماعية وتشارك في اتخاذ القرارات ، وكذلك في اتخاذ الاجراءات الضرورية المحددة بصدد هذه القضية أو تلك • هذا النوع من النتيجة يسمى عادة « تأثير الصحافة » •

يحدد تأثير الصحافة السوفياتية بما يلي : الى أية درجة قامت المؤسسة الاجتماعية المعنية (أو الشخص الرسمي) بدراسة الملاحظات الاقتصادية ، والايضاحات المتعلقة بنشر التجربة الطليعية ، والاقتراحات الايجابية ، والحلول المقترحة للقضايا الناضجة ، وكذلك الى أي حد يؤخذ بعين الاعتبار الفعال والمهم والمفيد في الانتاج الصحفي •

ان الاهتمام الجدي بما يظهر في الصحافة هو واجب لا يمكن التخلي عنه بالنسبة للمؤسسات الاجتماعية كافة والقواعد الاخلاقية والقانونية في المجتمع الاشتراكي • جاء في مقررات المؤتمر الثامن للحزب : « يتوجب على الاشخاص والمنظمات التي تتعرض الصحافة لنشاطها ان ينشروا على صفحات ذات الجريدة وبأقصى سرعة دحضا فعليا حيا ، أو أن يحددوا بشكل دقيق السلبيات والاخطاء • وفي حالة عدم ظهور مثل هذا الدحض أو التحديد تقوم محكمة الثورة برفع قضية ضد الاشخاص والمؤسسات المذكورين » • «١» • وأكدت سلسلة من الوثائق الحزبية المتتالية أن كبت النقد والتضييق عليه

---

١ ـ انظر « الحزب والصحافة والتلفزيون في الاتحاد السوفياتي « وثائق ومواد » » ص ٦٦ •

مسألة لا يمكن التساهل فيها ، وكذلك الامر فيما يتعلق بتجاهل وعدم الاهتمام بالاقتراحات العملية والبناءة ، والسعي الى انقاذ شرف الرسميين ودحض ما توصل اليه الصحفيون · كما أكدت هذه الوثائق على ضرورة اتخاذ الاجراءات الحاسمة ضد الاشخاص الذين يتجاهلون النقد الذي تمارسه الصحافة·

كثيرا ما لفت ف · ا · لينين انتباه الاجهزة المعنية الى المواد التي تنشرها الصحافة · بمناسبة المقال الذي نشرته « البرافدا » · تحت عنوان « لا تضيعوا الوقت » على سبيل المثال ، كتب لينين شخصيا الى لجنة الدولة للزراعة ولجنة الدولة للانتاج · : « رجاء ان ترسلوا لي كشفا يمكن نشره في « الحياة الاقتصادية » ، اذا لم يكن ممكنا نشره في « البرافدا » أو « الازفستيا » · « ١ » ومنذ القديم اصبح تقليدا راسخا في الصحافة السوفيتية ان تنشر اصداء ونتائج النقد في ابواب ثابتة مثل « نتائج نقدنا » و « اتخذت الاجراءات « وبعد النقد » و « بعد النشر في البرافدا » ، و« يجيبون على الازفستيا » ·· وغيرها ·

وسعيا منها لزيادة تأثير ونفوذ موادها ، تقوم الصحف بارسال قصاصات وملخصات للمواد التي تنشرها الى المنظمات المعنية ، كما ترسل رسائل خاصة ، تؤكد فيها ضرورة الرد على النقد · وفي حالة تأخر الرد تقوم الصحف عادة باعداد مادة مثل « عودة الى ما نشرناه سابقا » او تتوجه الى المنظمات الحزبية وهيئات الرقابة الشعبية · وباختصار

....

١ ــ ف · ا · لينين · المؤلفات · مجلد ٥١ · ص ٢٢٠

يمكن القول ، وكنتيجة للطرق والاساليب المتنوعة ، تكافح الصحف باستمرار من أجل رفع تأثير ونفوذ المواد التي تنشرها ٠

يسمى النوع الآخر من نفوذ الصحافة وتأثيرها الفعالية٠ والفعالية هي التأثير على الجمهور الواسع وتشكيل الوعي والقناعة والنشاط الاجتماعي ودرجة النشاط التثقيفي الذي تقوم به الصحافة ٠

الفعالية ليست عملا قصير الاجل بل هي عملية دائمة وثمرة للعمل المنتج للصحافة ٠ ولهذا فليست ثمة نهاية لهذه العملية (طالما انه لا يمكن استنفاذ المهام التثقيفية والتوجيهية للنشاط الدعائي ـ التحريضي ـ التنظيمي) ، ولكن ثمة مراحل لهذه العملية ٠ أكد لينين في معرض تحديده لأهم مراحل عملية التأثير على الكادحين انه من الضروري ان ترفع الجماهير « من اللامبالاة السياسية الى الاحتجاج والنضال ، من الروح العامة للاحتجاج الى التقبل الواعي للافكار الاشتراكية الديمقراطية ، من تقبل هذه الافكار الى دعم ومساندة الحركة ، من دعم الحركة ومساندتها الى الاشتراك التنظيمي في الحزب » «١» ٠

ان كافة الانتاج الذي تنشره « منظومة » وسائل الاعلام

....

١ ـ ف ٠ المؤلفات ٠ مجلد ٧ ٠ ص ١٠٧ ٠

والدعاية الجماهيرية سيساعد على رفع الجماهير من درجة الى أخرى ، وذلك بالرغم من ان كل مادة من هذا الانتاج تقوم لوحدها بانجاز هذا القدر أو ذاك من المهمة المطروحة ، وذلك كأن يبدأ بجذب الانتباه الى واقعة محددة أو حدث أو تصرف ثم يتجاوز ذلك الى التفكير بهذه الظاهرة ، بهذه الدرجة أو تلك من العمق ، وبالارتباط مع غيرها من الظواهر ، وكذلك بالارتباط مع الماضي والمستقبل ، وذلك الى أن يتم التوصل الى حقيقة تطور المجتمع والى قوانين عملية التطور الاجتماعي والى تمثل واستيعاب منهجية التحليل الاجتماعي • هذه المستويات من الفعالية تحدد أيضا دور المواد الصحفية المستقلة في عملية تنشيط وتصعيد سلوك الجمهور •

قوانين قيام الصحافة بوظائفها ومهامها بشكل مثالي

تتطلب الاهمية المتنامية للصحافة الاشتراكية في التوجيه الاجتماعي والتربية الشيوعية للكادحين ، تتطلب من أصحاب القلم اهتماما دائما برفع المستوى سواء فيما يتعلق بالصحيفة الواحدة أو بالمنظومة الكاملة لوسائل الاعلام والدعاية الجماهيرية ، وهذا يعني ، جزئيا ، ضمان التأثير المتبادل المثالي بين الصحافة وجمهورها • يجب ألا ينسى اطلاقا اثناء عملية تنظيم النشاط الدعائي ـ التحريضي ـ التنظيمي للصحافة حقيقة أن الجمهور في المنظومة الصحفية يؤثر تأثيرا بالغا على مبدأ الحتمية •

ان عملية التأثير على الجمهور لا يمكن ان تتم بشكل ميكانيكي (كتعبئة وعاء) ، بل هي مشروطة بالجوهر والشروط الداخلية والخصائص والوضع العام للجمهور . ومن أجل التأثير الفعال يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار خصائص موضوع التأثير . وبالضبط من أجل هذا ألح لينين على أن تجمع باستمرار معلومات عن الجمهور وان تستخدم هذه المعلومات لتحسين الصحافة ذاتها . وكتب لينين ، أنه ازاء غياب مثل هذه المعلومات « يصبح جهاز تحرير الصحيفة المركزية معلقا في الهواء ، ولن يعرف ما اذا كانت تلبي دعواته ، وما اذا كان يستجاب اليها وما هي التغييرات التي تحدثها في الحياة، وما هي التعديلات والاضافات الضرورية ، بدون ذلك سوف ينحدر الاشتراكيون الديمقراطيون الى الوضع الذي يكون فيه الكاتب يكتب والقارىء » «١» . ومن الطبيعي ان التعديلات والاضافات لا تجرى على الخط المبدئي الماركسي للصحيفة بل تجرى على اسلوب العمل بشكل يتناسب مع وضع الجمهور وذلك من أجل جذب انتباهه كي يصبح أكثر نشاطا .

ان الصحافة (المطبوعة الواحدة أو مختلف وسائل الاعلام والدعاية الجماهيرية) باعتبارها منظومة عاملة يمكن ان تقدم من خلال تأثير سلسلة من المنظومات الفرعية : الناشر العام ، الناشر المباشر ، الجهاز الصحفي ، قناة الاذاعة ، المواد الاعلامية ، قاعات محاضرات ، مؤسسات اجتماعية .

....

١ ـ ف . ا . لينين . المؤلفات ص ٣٣٢ . ٣٣٣ .

الناشر العام :

الناشر العام في جمهوريات الاتحاد السوفياتي الاشتراكية هو الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، وهذا يعني ان الحزب مباشرة أو عبر ناشرين مباشرين يحقق قيادته لجميع وسائل الاعلام والدعاية الجماهيرية · الناشر المباشر ـ هو الهيئات الحزبية والمنظمات الحزبية والسوفييتية والحكومية والاجتماعية التي ، على أساس من تعليمات الناشر العام وتوجيهاته ، تشرف على ، وتوجه ، جرائدها ومجلاتها ومحطاتها الاذاعية والتلفزيونية ووكالاتها الاخبارية· كثيرا ما أكدت اللجنة المركزية للحزب « ان اللجان الحزبية ملزمة أن تعطي بانتظام لاجهزة التحرير توجيهات حزبية ـ سياسية بصدد القضايا الهامة والراهنة · وفي اطار هذه التوجيهات تتمتع الصحف المختلفة في عملها اليومي باستقلال ذاتي واسع وحيوي ، وهي مستقلة بشكل كامل ، وتقوم بتنفيذ الواجبات التي حددها الحزب » · «١» ·

يمكن تصنيف المهام التي تحققها وسائل الاعلام والدعاية الجماهيرية بقيادة الحزب الى ثلاث مجموعات : دائمة (عامة) : وهي المفاهيم العلمية للصحافة ولدورها ومكانها في حياة المجتمع ، ولمبادىء ومناهج العمل ، والاتجاهات ،

....

١ ـ انظر : « الحزب والصحافة والاذاعة والتلفزيون في الاتحاد السوفيتي » · « وثائق ومواد » م · ١٩٧٢ · ص ٧٩ ·

والاساليب وأنواع الابداع ··· الخ · محددة : ـ توجيهات متعلقة بفترة زمنية محددة ومشروطة بالوضع الدولي أو بالوضع الداخلي للبلاد ـ طابع الدعاية الامبريالية الموجهة ضد اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية ، الاهداف المطروحة في المجال الاقتصادي ، التطور الاجتماعي ـ السياسي والفكري ··· وغيرها · آنية : ـ تحديد موضوعات معينة وقضايا وأشكال وأساليب وفقا للظروف الملموسة خلال سنة او شهر أو اسبوع ·

يقام نشاط الناشر على التطبيق الخلاق للنظرية الماركسية ـ اللينينية (في هذا المجال للنظرية الصحفية) وذلك بالاستناد على المعلومات الواردة عن تطبيق التعليمات التي تم تحديدها ، وعلى وضع الجمهور وعلى اعداد الكوادر الصحفية ··· الخ · يجب أن تؤخذ هذه العوامل كافة لدى تحديد المهام العمليائية والآنية المتعاقبة ·

ويمكن تقسيم الجمهور الى الانواع الثلاثة التالية : الحقيقي والكامن والمفترض · يضم الجمهور الحقيقي « المستهلكين » النشيطين للمادة الاعلامية التي تقدمها وسيلة اعلامية واحدة أو مجمل المنظومة الاعلامية · أما الجمهور الكامن فيضم بذاته أولئك الناس الذين يمكن ان يصبحوا جمهورا حقيقيا عند تحسين نشاط الوسيلة الاعلامية الواحدة أو المنظومة الاعلامية كاملة · والجمهور المفترض هو اولئك الذين ، حسب تصورات ورغبات قيادة الصحيفة أو الاذاعة

أو التلفزيون ، من الممكن أن يصبحوا قـراء أو مستمعين أو مشاهدين نشطاء . وبما أن الجمهور لا يمكن ايجاده « بقرار » ـ بل عبر الاختيار المستقل من جانب المستقبل لمصدر الاعلام ، فان الصحفيين ملزمين بمعرفة جمهورهم (الحقيقي والكامن والمفترض) وجذبه بشكل ماهر والتأثير عليه بشكل فعـال . على قدر كبير من الاهمية بهذا الصدد رأى ماركس : « كي يكون للعمل بعض فرص النجاح يجب معرفة المادة التي يستند عليها في عملية التأثير » . «١» . ان اولئك الـــذين يعرفون الجمهور جيدا هم وحدهم القادرون على تقديم انتاج صحفي فعال ومؤثر .

تتحدد الاعلامية بدرجة أهمية وملاءمــة ومنفعة المـادة الاعلامية . تكون المادة الاعلامية هامة ومفيدة عندما تتلاءم مع درجة التطور الثقافي للجمهور ، ان الشرط الاول لكل مادة صحفية هو أن تتضمن شيئـا جديـدا وأن تكـون واضحـة ومفهومة .

يتحدد مدى ملاءمة المادة الاعلامية بتلك الصفات الخاصة التي تتمتع بها ، والتي توضح الدرجة التي تستجيب فيهـا هذه المادة للاهتمامات الذاتية وللحاجات الموضوعية للجمهور. وتتحدد الحاجة الموضوعية للمادة الاعلامية من الفرق بيـن الوضع الفعلي لوعي الجمهـور وذلـك الوضـع المطلـوب

....

١ ـ ماركس * انجلز . المؤلفات . مجلد ١٦ . ص ١٩٧ .

والضروري من أجل الحل الامثل للمشاكل المطروحة أمام المجتمع . عندما يحدد الناشر للصحافة هذه المهام أو تلك فانه ينطلق بالضبط من حاجة الجمهور الواسع هذه الى المادة الاعلامية .

كي تكون المادة الاعلامية ملائمة بشكل حقيقي يجب ان تكون مهمة بالنسبة للجمهور ومثيرة لاهتمامه وان تستجيب لرغباته الاعلامية . ويستطيع الصحفي ان يعد هذه المادة فقط عندما يعرف السلوك الاعلامي للجمهور ـ ما ينتظره الجمهور من الوسائل الاعلامية المختلفة ، والموضوعات ، والاشكال والقضايا التي يرغبها .

وكما كتب لينين، « من الضروري أن يستطيع الشيوعيون أن يحددوا مزاج الجمهور وحاجاته الحقيقية وطموحاته وأفكاره ، وذلك بصدد كل قضية وفي كل وقت ، وكذلك ان يستطيعوا ، وبدون الوقوع في فخ التزييف المثالي ، تحديد درجة وعي الجمهور وتأثير أخطاء ورواسب الماضي ، وأن يكسبوا وبدون حدود ثقة الجمهور من خلال العلاقة الرفاقية معه ، عبر الحرص على تلبية واشباع حاجاته كافة . » «١» .

وبهذه الطريقة يمكن الوصول الى هذا الشكل المثالي لقيام الصحافة بوظائفها عبر تلبية الحاجات الموضوعية

١ ـ ف . ا . لينين . المؤلفات . مجلد ٣٣ . ص ١٨٤ .

للاعلام (انجاز المهام) ، انطلاقا من الواقع الحقيقي لوعي الجماهير ووضعها في المجتمع ، وموقفها من الصحافة ، وعلى اساس اهتمامات هذه الجماهير وتوقعاتها ورغباتها . لقد صاغ لينين هذه الفكرة بأفق نظري عام ، كما يلي : «من المحتم السير الى حيث يسير الجمهور ، ومحاولة رفع وعيه في كل خطوة باتجاه الاشتراكية ، وربط كل قضية جزئية بالمهام العامة للبروليتاريا » . «١» .

تكون الابحاث والدراسات ، التي تجرى على الجمهور، والتي تقوم بها الاجهزة الصحفية أو الاذاعة أو التلفزيون أو مراكز ابحاث خاصة ، تكون هذه الدراسات ذات قيمة فقط عندما تساعد بالمعلومات والتوصيات التي تتوصل اليها ، على زيادة فعالية الصحافة وعلى جعلها تقوم بوظائفها بشكل مثالي .

طالما أن حاجات الفئات الاجتماعية المختلفة في المجتمع الاشتراكي من الاعلام والمراكز الاعلامية هي ، اما عامة، تخص الجمهور الواسع ، واما خاصة ، متعلقة بالفئات الاجتماعية المختلفة ، فان الفعالية تتوقف على المقدرة على توجيه المادة الاعلامية اما الى الجمهور كله (وذلك عندما تكون اهتمامات وحاجات الجميع واحدة) ، أو الى فئة محددة . لفت ف . ا . لينين الانتباه الى حقيقة أن « المهندس سوف يصل الى

....

١ ـ ف . ا . لينين . المؤلفات . مجلد ١٥ . ص ٣٥٦ . ٢٥٧

الاعتراف بالشيوعية ليس بذات الطريقة التي وصل بها العامل - الداعية السرى أو الاديب ، بل من خلال معطيات عمله ، وأن الزراعي سوف يتوصل بطريقته الخاصة الى الاعتراف بالشيوعية ، كذلك سيفعل حارس الغابة » · «١» ·

- ان وسائل الاعلام عبارة عن مجموعة من الوسائط التي يصل الاعلام عن طريقها الى الجمهور · ثمة وسائل من أنواع مختلفة (جرائد ، مجلات ، اذاعة ، تلفزيون) ومن مستويات مختلفة (مركزية ، على مستوى كل جمهورية ، أو مقاطعة أو مدينة أو قضاء ، أو محلية) · هذه المجموعة من الوسائل - القنوات تشكل في حالة التنظيم الامثل منظومة تشبع بشكل كامل الحاجات الاعلامية والتوقعات والاهتمامات لسكان البلاد كافة · ان كل ممثل للجمهور سوف يختار « مجموعة » محددة من الوسائل الاعلامية كي يتلقى عبرها مجمل الاعلام الضروري له · يشير الاتجاه الواضح في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية الى ان القسم الرئيسي من الجمهور يستخدم حتى الآن وسيلتين اعلاميتين أو ثلاث ، وتحول الان بانتظام الى استخدام أربعة أو خمس مصادر اعلامية · والغالبية تقوم باختيار وسائل من أنواع ومستويات مختلفة · فعلى سبل المثال يقوم ١ر٢٥٪ من سكان اقليم زراعي في الاقليم المركزي للقسم الاوروبي من الاتحاد السوفياتي بتلقي الاخبار من الاذاعة والتلفزيون المركزيين ومن احدى الجرائد المركزية ومن

....

١ - ف · ١ · لينين · المؤلفات · مجلد ٣٢ · ص ١٣٦ ·

جريدة المنطقة ، و٢ ٪ ففط يضمون الى هذه «المجموعة» جريدة المحافظة ٠

تقوم كل وسيلة (متميزة من حيث النوع والمستوى ـ محطة اذاعة إقليمية مثلا) بتنظيم عملها اخذة بعين الاعتبار مكانها الخاص في مجمل المنظومة ، وقائمة بدورها الخاص ومخاطبة جمهورها الخاص ٠ فقط عندما يحدد مكان كل وسيلة في مجمل المنظومة ، وعندما تحدد خصائصها المميزة ويؤخذ بعين الاعتبار رغبات جمهور محدد له طابع خاص ، وعندما يحقق تأثير متبادل حقيقي بين الوسائل المختلفة ، فقط عندئذ يمكن الحديث عن قيام المنظومة الصحفية بوظائفها ومهامها على نحو مثالي ٠

كتب لينين وهو يستعد لاصدار جريدة سياسية عامة « الايسكرا » ، في ظروف تتميز بالافتقار الى منظومة صحفية حزبية متطورة :

« على الجريدة التي نودها أن تصبح لسان حال الديمقراطيين الروس كافة ان تكون على مستوى العمال الطلائعيين ، ولا يجب على هذه الجريدة فقط الا تخفض مستواها ، بل على العكس يجب عليها أن ترفعه باستمرار ، وأن تتابع كافة القضايا التكتيكية والسياسية والنظرية التي تخص الحركة الاشتراكية الديمقراطية العالمية ٠ وعندئذ فقط سوف تلبي مطالب المثقفين (الانتليجنسيا) العاملين وسوف تكون في أيدي هؤلاء المثقفين ذاتهم قضية العمال الروس ، وبالتالي قضية الحركة الثورية الروسية ٠ »

وراء فئة قليلة من الطلائعيين تسير فئة واسعة من العمال المتوسطين وهؤلاء العمال عطشى الى الاشتراكية ويشاركون في التحريض ، وهم يتميزون عن الفئة الاولى في أنه ليس بمقدورهم أن يصبحوا بشكل كامل قادة مستقلين للحركة العمالية الاشتراكية الديمقراطية • في الصحيفة ، التي يفترض أنها لسان حال الحزب ، سوف لن يفهم العامل المتوسط بعض المقالات ، وسوف لن تقدم له تقريرا كاملا حول أي قضية نظرية أو عملية معقدة • ولا يترتب على هذا اطلاقا أن على هذه الصحيفة أن تخفض مستواها الى مستوى قرائها وأن تساعد على فرز العمال الطلائعيين في أوساط فئة العمال المتوسطين •• ولهذا يجب على الصحيفة التي يتشكل جمهور قرائها من العمال المتوسطين ان تربط كل قضية محلية وضيقة بالاشتراكية وبالنضال البروليتاري •

وفي النهاية يأتي بعد الفئة المتوسطة جمهور الفئات المنخفضة من البروليتاريا • من الممكن جدا أن الصحيفة الاشتراكية لا تصل اليهم اطلاقا أو تقريبا على وجه الاطلاق ••• « ومن الغباء أن يستنتج من هذا أنه يجب على صحيفة الاشتراكيين الديمقراطيين أن تتكيف مع أخفض مستوى موجود للعمال • من هنا يمكن فقط الاستنتاج انه يجب التأثير على هذه الفئات بوسائل دعائية وتحريضية أخرى مثل : الكراسات المكتوبة بطريقة جماهيرية والتحريض الشفهي والمنشورات التي تصدر بمناسبة الأحداث المحلية • كما يجب

على الاشتراكيين الديمقراطيين ألا يتوقفوا حتى أمام هذا : من الممكن جدا أن الخطوات الاولى نحو ايقاظ الوعــي لدى الفئات المنخفضة من البروليتاريا أن يفرض عليها استخدام النشاط الثقافي العلني » · «١» ·

الابداع القريب من الناس :

كما أصبح مؤكدا ، أن فهـــم الوظائف يمكن من فهم الأنواع والاتجاهات وأساليب الابــداع التي تستخدمها الصحافة ، وكذلك تعطي امكانية فهم مبــادىء الصحافة ــ طــابع الأفكار المنشورة ، الاسس المنهجية للتحليل الموضوعي للظاهرة · وبذات الطريقة يقدم قيام الصحافة بوظائفها بشكل أمثل أساسا للحديــث عـــن الخصائص الأساسية في خلق الانتاج مع الأخذ بعين الاعتبار قبل كل شيء الخصوصية في عملية تقبل الاعلام · ان مادة صحفية ما ، مهما كانت جيــدة من وجهة نظر المطلبين الأولين (المبادىء والوظائف) سوف لن تكون فعالة ومؤثرة اذا لم تلب رغبات واهتمامات الجمهور وكما أشار ماركس وانجلز الى أن « الفكـــرة » دائما تسيء لنفسها طالما هي معزولة عن « الاهتمام » · «٢» · وفيمــا يتعلق بالصحافة مباشرة ، عبر لينين أيضا عن هذا الوضع

....

١ ــ ف · ا · لينين · المؤلفات · مجلد ٤ · ص ٢٨٥ · ٢٨٦
٢ ــ ماركس · انجلز · المؤلفات · مجلد ٢٢ · ص ٨٧ ·

على النحو التالي : « هل يمكن أن توجد صحيفة عمالية اذا ما وقفت موقف عدم اكتراث من ذلك الذي يهم العمال » «١» واشترط لينين ايضا على الصحفي و « الكاتب الجماهيري » أي الداعية ، القادر على أن يؤثر بشكل فعال على الجمهور ، أن يتفهم جيدا وضع الجمهور وأن يأخذ بعين الاعتبار حاجاته الموضوعية من الاعلام ٠

الشرط أو الطلب الأول ـ هو الموضوع ـ المادة الحية، ضرورة أن تكون القضايا المعالجة « قريبة » من الجمهور ٠ أكد ف ٠ أ ٠ لينين في معرض حديثه عن الدعاية حول الموضوعات الاقتصادية أن اعلى المثل لا يساوي ، درهما مكسورا اذا لم تنجحوا في ربطها بشكل دقيق باهتمامات المشاركين ذاتهم في النضال الاقتصادي واذا لم تربطوها بتلك القضايا المعيشية الضيقة والصغيرة لطبقة معينة ، مثل مسألة « المكافأة في العمل بشكل عادل «٢» ٠ وبدون شك فان ذات الشروط أو الطلب ـ ايجاد الرابطة السليمة بين المعلومات المتضمنة في المادة الصحفية وبين الاهتمامات والحاجات الموضوعية للجمهور ـ يشمل أيضا المواد المتعلقة بالمجال الاجتماعي ـ السياسي والفكري ٠

يتطلب من « **الكاتب الجماهيري** « ذلك النشاط الدعائي الهادف الى تنمية الاهتمامات الموجودة ، وخلق الاهتمامات

---

١ ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ المؤلفات ٠ مجلد ٣٥ ٠ ص ٤٠

٢ ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ المؤلفات ٠ مجلد ١ ٠ ص ٤١٢ ٠

الجديدة لدى الجمهور والمتوافقة مع نموذج الانسان في المجتمع الشيوعي · أشار لينين منذ بداية المرحلة الاشتراكية الى انه « بقدر ما هي عميقة التحولات التي نريد أن نجريها ، بمثل هذا القدر أو اكثر يجب ان نثير الاهتمام والموقف الواعي من هذه التحولات ، وأن نقنع بهذه الضرورة ملايين وعشرات الملايين الجديدة » · «١» ·

يجب على حركة الفكر في انتاج « الكاتب الجماهيري » أن تتوافق مع طابع التفكير اليومي للناس · وهذا ما يفسر كون نقطة انطلاق الانتاج الصحفي الاشتراكي هي المعطيات والوقائع البسهلة والموجودة في متناول الجميع ، وكذلك القضايا الحيوية والأساسية · أن أول ما يهدفه الصحفي من خلال تحليل وتقييم الظواهر هو دفع الجمهور الى التفكير ، ومن ثم ايصاله الى الفكرة المطلوبة ـ ليس المقصود هنا النقل البسيط للأفكار ، بل ايصال الجمهور الى نتيجة عامة والى فكرة معينة · لا شك أن مثل هذه العملية تفترض وجود قارىء مفكر من شأنه جنبا الى جنب مع الكاتب أن يتعمق في الظواهر الحيوية والمعقدة ،وسوف يتعلم أن يملك بشكل مستقل وسوف يكتشف الحقيقة · وهكذا نجد أن « الكاتب الجماهيري » وهو يوضح سلسلة الشواهد ، ينتقل من الواقعة المحددة الى النتيجة · وذلك بواسطة التعليل الواضح وغير المعقد بشكل مصطنع ·

....

١ ـ ف · أ · لينين · المؤلفات · مجلد ٣١ · ص ٥١٣ ·

يتميز ابداع الكاتب الجماهيري بخصائص معينة مثل الآنية والسرعة والانتظام والجاذبية · ولذلك فان الصحافة هي الصحافة كي تكون دائما موجهة نحو الوقائع والاحداث والمشاكل الراهنة والآنية والتي تشغل بال الجمهور · وعلى هذا الاساس وحده يمكن انجاز عمل طبقي ـ حزبي ـ تثقيفي بشكل يومي ودائم ·

لا يمكن اطلاقا قبول التأخر في نقل الأخبار والمواد · ان ضرورة السرعة والآنية تطرح بقوة مسألة المعالجة المتأنية والسريعة ، في ذات الوقت ، للمواد ، كان مؤسسو الصحافة الماركسية يصرون دائما على شرط « أن يكتب في الوقت المناسب » ، « تماما في الوقت المطلوب · » ·

تتميز الصحافة الراقية أيضا بالانتظام (المنهج) والمثابرة على تطوير الموضوعات والقضايا الموجودة امامها · هذه الصحافة تهتم بانتظام بالموضوع الهام ، وتطرح جانبا التكرار و «الاجترار » وتعد وتقترح أشكالا جديدة · وفي الحقيقة هذا « تكرار » بالنسبة لمادة جديدة وللتطوير اللاحق للموضوع ذاته · وليس صدفة أن الصحافة هي واحدة من الأسلحة الجبارة من أجل النشاط الاجتماعي ـ التعليمي والواسع النطاق ·

ان « الكاتب الجماهيري » وهو يتعرف على جمهوره ويعتمد عليه ملزم أن يطرح في انتاجه ليس فقط القضايا

والوقائع التي تهم الجمهـــور بل هو ملزم ايضا أن يـــطرح هذه القضايا بشكل جذاب ومثير للاهتمام · في الحقيقة عليه أن يجذب اهتمام الجمهور ، وهذه مهمة سهلة اذا ما قورنت بغيرها · المهمة الأصعب هي المحافظة على اهتمام الجمهور · وبهذا الصدد يلعب دورا هاما التنويع في اشكال وطـــرق عرض ومعالجـــة الموضوع وفـــق خصوصية الجمهور ـ الموضوعات التي يمكن طرحها ، معرفة التجربـــة الحياتية للجمهور وتفكيره ، السليم · تفرض « قيادة » تفكير الجمهور استخدام طرق مختلفة ، التحليل المنطقي للحجج ، الافتراض المعاكس ، وضع المصاعب ، منهج حل المشاكـــــل ، العبث ، المناقشات الحادة ، القضية المطروحة ، المقولات ··· الـخ كما يجب ربط الأسباب المنطقية مع « النفسية » · كما يجب معرفة رأي الجمهور وارائه القديمة ، والعلاقات القائمــة ، والتكيف ، والانطباعات وذلك كي يكون العرض « مثيـــرا » للاهتمام ، من المرغوب فيه الاقدام على بعض التراجعـــات المنعشة ، وأن ينوع اسلوب وطريقة السرد ، وأن تغير « خطته» وأن تضاف العناصر العاطفية الى العقلية ، والمنطقية الـــى النفسية وغيرها · ان هذا كله يساعد على الحفاظ على شد انتباه الجمهور ، ويجعل الانتاج الصحفي أكثـــر جاذبية ، وأكثر تأثيرا ، وفي النتيجة الختامية يجعله أكثر فعالية ·

الصحفي في وسائل الاعلام الاشتراكية

- **الرصيد الذهبي للحزب**
- **الصفات المهنية للصحفي**

يعتبر الصحفيون أهم العوامل لقيام الصحافة بوظائفها ومهامها · « **بدون جهاز صحفي لا يمكن أن توجـد حركة جماهيرية أي بلد متحضر** » «١» ·

يتطلب تنفيذ المهام الشاملة والهامة من الصحفي موقفا حزبيا ثابتا ، لا يعرف التردد ، والاخلاص في العمل والاعداد الجيد · منذ فجر الصحافة الماركسية في روسيا طرح لينين مهمة تحضير واعداد جيش من الصحفيين الاشتراكيين ـ الديمقراطية · وفي هذا الاتجاه يقوم الحزب الشيوعي بنشاط ضخم وعلى نطاق واسع ويبذل عناية مستمـرة · والان ،

....

ـ ف · ١ · لينين · المؤلفات · مجلد ٣١ · ص ١٠١

وكما جاء في التقرير الذي قدم للمؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ، يمتلك الحزب كوادر ضخمة من الدعاة والمحرضين والصحفيين والعاملين في التلفزيون والسينما والاذاعة والمسارح • وتشكل هذه الكوادر رصيدا ذهبيا للحزب يجب ان يحافظ عليه ويجب أن يربي بعناية واهتمام وأن يستخدم بشكل صحيح •

ان الصحفي في المجتمع الاشتراكي ليس حرفيا • ويتطلب منه ، ليس فقط أن يتمتع بقيم وتقاليد مهنية ، بل يجب ان يكون شخصية اجتماعية ، وأن يكون مخلصا للقضية الشيوعية وداعيا ومقتنعا ومناضلا صلبا على الجبهة الايديولوجية • وهذا ما يفسر كون العلاقة البارزة التي تميز الصحفي في المجتمع الاشتراكي هي حزبيته ـ الوعي السليم للقوانين الصحفية وتطبيقها اليومي الخلاق واستخدامها الصحيح في الممارسة • وفي المرتبة الثانية توضع الاعتبارات الشخصية المتعلقة بالمكانة والمتع المعيشية والنجاح المادي وعدم التعرض للخطر •• الخ • تتطلب الحزبية الشيوعية تطبيق خط الحزب ازاء شتى الظروف والحقائق والاوضاع الممكنة •

وبهذا المعنى يطلب من هذا الكاتب أو ذلك أن يشارك في الصحافة العمالية ، ليس انطلاقا من أسلوبه أو ذكائه أو شهرته ، بل انطلاقا من وجهة نظر توجهه العام وما ينقله هذا الكاتب في كتاباته الى الجماهير العمالية •

طبعا ، ان المبدئية لا تعني اطلاقا الجمود والدوغمائية ، بل على العكس ، تتطلب معرفة شاملة للواقع وخصائص المرحلة والعلاقات المتبادلة بين القوى ٠٠ الخ ، بما فيها قرار المساومة ٠ ولكن من الضروري هنا كما كتب لينين « أن يتحقق في جميع هذه المساومات ، بقدر ما هي ضرورية ، الاخلاص للمبادىء وللطبقة الثورية ، وكذلك الاخلاص لقضية التحضير للثورة وتربية الجماهير الشعبية من أجل نجاح الثورة » ٠ «١» ٠

ان حامل هذه القيم في الصحافة هو شخصية مبدعة من شأنه أن يبحث طوال حياته وبدون كلل عن الشيء الاصيل وأن يستطيع جذب واثارة اهتمام الجمهور وقيادته وراءه ليس فقط من خلال موقفه المبدئي من الوقائع ولكن ايضا من خلال طريقته الخاصة في تناول الأمور ، وعبر اختيار المادة والتوثيق والعرض وطريقة التصرف أمام الكاميرا والميكرفون ٠

السمات والخصائص الفردية للصحفي يمكن أن تتحقق بشكل كامل فقط من خلال الفريق المبدع ٠ وكما أشار ماركس « يستطيع المراسل الصحفي ان يعتمد فقط على جزء من نظام (تركيب) بالغ التعقيد قام فيه الصحفي بشكل حر باختيار وظيفة محددة ٠ واحد ، لنقل انه سوف يهتم أكثر بتصوير

....

١ ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ المؤلفات ٠ مجلد ٢٥ ٠ ص ٣٢١ ٠

الانطباع المباشر عن الاتصال بالشعب ••• ، واخر ، المؤرخ ، سوف يهتم بتأريخ ذلك الوضع ، أما الشخص العاطفي فسيقدم شرحا للكارثة ذاتها ، أما الاقتصادي فانه سوف يعالج الوسائل الضرورية لتجاوز الكارثة ـ وهكذا نجد أنه من الممكن ان يعالج الموضوع الواحد من جوانب مختلفة : تارة على صعيد محلي وتارة اخرى على صعيد العلاقة بالدولة ـ ••• الخ • وبهذه الطريقة ومن خلال الحركة الحية للصحافة يتم كشف الحقيقة كلها » • «١» •

بالضبط ، من خلال تحقيق السمات الفردية الخاصة الجماعية ، وعلى أساس التناول العام المبدئي للظواهر يمكن أن يتحقق الانسجام في الصحيفة السياسية • وفي هذا الصدد أكد لينين على ضرورة توفير « أوسع مجال للامكانيات الخاصة • كما أكد لينين ايضا على ضرورة أنه في مجال التحريض يجب أن يعطى كل كاتب حرية اختيار تلك الوسائل التي يتقنها • قد يستطيع أحد المحرضين أن يعطي أفضل انطباع بفضل حيويته بينما يحقق معرض آخر الانطباع ذاته مستخدما السخرية والتهكم ، وثالث بفضل مقدرته على تقديم وعرض المثل أمام الجمهور •

والى جانب ذلك فان الخصوصية في الابداع ، لا تنفي بل على العكس تستدعي ، وجود بعض السمات العامة ،

....

١ ـ ماركس • انجلز • المؤلفات • مجلد ١ • ص ١٨٣ •

الصفات المهنية العامة التي يجب ان يتمتع بها كل صحفي ٠
كتب ف٠ انجلز في معرض تأكيده على صفة الكاتب الحزبي:

« من الممكن ان يكون لدى السيد هايند تسين أفضل النوايا ، ومن الممكن أن يكون في قناعاته اصلب في اوروبا كلها ٠ ونحن نعلم أيضا انه شخصيا انسان شريف يتمتع بالرجولة والصلابة ٠ ولكن هذا كله ليس كافيا لان يكون كاتبا حزبيا ٠ ان هذا يتطلب شيئا اكثر من قناعات معينة ونوايا نبيلة وصوت شيشروني ٠ انه يتطلب ذكاء أكثر ، وتفكيرا أكثر وضوحا ، واسلوبا أفضل ومعرفة أكثر من تلك التي يمتلكها السيد هايندتسين والتي توضح تجربة سنوات طويلة أنه ليس في وضع يمكنه من اكتسابها ٠ » « ٩٦ » ٠

وهكذا نرى انه يتطلب من الصحفي أن يمتلك ثقافة ضخمة ومعارف عامة في شتى المجالات ، وأن يعمل باستمرار على زيادة هذه المعارف بشواهد ومعطيات جديدة من الواقع الفعلي ٠ ليس المقصود هنا المعارف السطحية والثقافية الواسعة المزيفة ، بل المقصود هو الموضوعية الحقيقية تلك الصفة المميزة لكافة الصحفيين الكبار ٠ ان الأساس الصلب هو ايضا امتلاك النظرية الماركسية ــ اللينينية والشيء الرئيسي المهم هو المقدرة على تطبيق هذه النظرية لدى تحليل الظواهر الملموسة ، ومن هنا يمكن فهم لماذا اعتقد انجلز أنه لدى تحرير الصحيفة ، ليست المعرفة لوحدها ، وبذاتها ، على هذا القدر الكبير من الاهمية ، بل المهم هو « تحويلها

....

١ ــ ماركس ٠ انجلز ٠ المؤلفات ٠ مجلد ٤ ٠ ص ٢٧٤ ٠

الى مقدرة على الفهم السريع للاشياء كما يجب » · «١» ·

ازاء التقدم السريع والمعاصر للعلم ، وازاء السرعة في تزايد حجم المعارف اصبح من الضروري على الصحفي . لكونه « موضوعيا » أن يركز اهتمامه في مجال محدد وضيق ، من شأنه ان يستوعبه بشكل جيد وعميق · يجب على كل صحفي ان يعرف بشكل جيد المعارف المهنية الخاصة في مجال نظرية وتاريخ الصحافة ، وقوانين العمل الابداعي ومنهجية فهم الظواهر الاجتماعية · كما يلعب دورا هاما اتقان منهجية العمل الصحفي وجمع ومعالجة الوقائع (الملاحظات ، تحليل الوثائق ، الاحاديث ، الاستفتاءات) ، وكذلك معرفة الفنون الأدبية والخطابية والسينمائية والتصويرية ·· الخ · فيما يتعلق بالصفات المهنية يجب أن نضم اليها صفات اخرى كثيرة ليس من الممكن دائما قياسها بدقة مثل : الاجتماعية سرعة رد الفعل ، المقدرة على التركيز ، والمقدرة على العمل بشكل دقيق وسريع وسط ظروف وشروط صعبة ، والحيوية ، وغيرها ·

المسؤولية الحزبية للصحفي :

ان الحرية والامكانيات ـ الفرص الواسعة التي يتمتع بها الصحفي لدى قيامه بوظائفه الاجتماعية الهامة تستدعي

....

١ ـ ماركس · انجلز · المؤلفات · مجلد ٣٥ · ص ١٥٠

وتتطلب من كل صحفي ، ومن الصحافة ككل مسؤولية ضخمة مسؤولية من أجل أن تحقق بشكل فعال هذه الامكانيات وهذه الواجبات التي فرضها المجتمع ٠

في الظروف المعاصرة حدد الحزب باطار خاص مطلب التحقيق المستمر للاسلوب الحزبي في العمل ٠ وكما أكد ل ٠ ى ٠ بريجنيف : رفع الشعور بالمسؤولية ، نمو المبادرة ، الانضباط الواعي وعدم تحمل السلبيات ــ هذه السمات الخاصة بالأسلوب الحزبي في العمل تكتسب أهمية حاسمة ٠

مسؤولية الصحفي تعني أن يتذكر دائما وأن يحقق بثبات واجبه كصحفي حزبي وأن يعمل دون أن يدخر وسعا ، وأن يظهر نشاطا متنوعا وشاملا مستخدما كافة معارفه وتجربته وذكائه ، وأن يخدم باخلاص ، في عمله الابداعي والتنظيمي والجماهيري ، قضية الحزب ٠ ان مقياس مسؤولية الصحفي هو مقياس لامكانياته (معارفه ، تجربته ، ذكائه ، امكانياته الجسدية) ٠ ان مسؤولية الفريق الصحفي والجهاز الصحفي بمجموعه لا تحدد فقط من مجرد مجموع امكانيات الصحفيين الموجودين في هذا الفريق أو ذلك الجهاز الصحفي ٠ بل هي تتضاعف عدة مرات بسبب امكانيات الفريق والتفاعل والتكامل في الاهتمامات والتجارب والاتجاهات المختلفة ٠

عندما يصبح الشخص عضوا في فريق صحفي فانه لا يقوم بأداء اليمين كما هو الحال في الجيش ، او في

مهنة الطب · ولكن الصحفي السوفيتي لا يمكن الا أن يعي مسؤوليته الضخمة في كل خطوة من خطواته وفي كل عمل من اعماله · كتب ف · ا · لينين في احدى رسائله الى لونا تشارسكي : « لا تنس انك صحفي مشارك في جريدة حزبية ، والآخرن ايضا يجب ألا ينسوا ذلك · «١» ·

ان ذلك الذي يعمل في الصحافة الحزبية ملزم بأن يوافق عمله مع برنامج الحزب ونظامه الأساسي ، ومع معايير وقواعد الحياة الحزبية ، وان يضع امام نفسه اضخم المتطلبات واصعبها ليس فقط وهو يقوم بواجباته الرسمية ولكن أيضا في المجالات الاخرى كافة · الصحفي الذي يحافظ على كرامته لا يستخدم اطلاقا موقعه الرسمي لاهداف خاصة أو لتغطية تصرفات غير ملائمة · انه دائما متواضع في اعتزازه أنه يحمل ذلك الاسم الكبير ـ صحفي ·

ان الصحفي الذي يمتلك حق التدخل العلني في الأعمال الاجتماعية وكذلك في القضايا الشخصية والمعيشية والعائلية يجب أن يكون على قدر كبير من الدقة والحرص لدى اتخاذه قرارا يكشف هذا الموضوع أو ذاك امام المحكمة العامة · المعيار هنا هو الأهمية الاجتماعية والضرورة العامة · ويستدعي القرار الصائب المتخذ الحزم والمثابرة

....

١ ـ ف · ا · لينين · المؤلفات · مجلد ٣٤ · ص ٣٨٢ ·

من أجل تطبيقه ٠ اشار لينين في معرض اقتراحه على لونا تشارسكي ان يكتب عملا حواريا : « عمل غير محبب وسيء ولكن ألسنا لا نتهرب من العمل الأسود ، ألسنا صحفيين ، وبالنسبة للكتاب الاشتراكيين الديمقراطيين ليس مسموحا ان يتركوا أي « وضاعة » أو « سم » دون أن يفضحوه » ٠ «١» ٠

ان قرار « التدخل » باعتباره تنفيذا لكل مهمة تحريرية يجب أن يقوم على أساس من كفاءة ومقدرة الصحفي على ان يفهم المشكلة ، وعلى ان يحلل الظاهرة وان يقيمها وان يقدم المقترحات المناسبة ٠ ان الصحفي مسؤول عن كفاءته ٠ اذا لم تكن هذه الكفاءة كافية يجب أن تعطى المهمة لغيره ، أو يجب مسبقا اتخاذ الاجراءات الضرورية من اجل زيادة تأهيله ازاء قضية معينة ٠

عندما يبدأ الصحفي معالجة احد الموضوعات يجب عليه أن يعرف ـ وأن يكون مستعدا نفسيا لذلك ، انه سيواجه مصاعب لدى البحث عن المادة ومعالجتها ، وانْ عملا شاقا وطويلا ينتظره ٠ وهذا يتطلب منه الحسم في الاستمرار بالعمل حتى النهاية ، وأن يتابع ، وأحيانا ان يتدخل في التطور اللاحق للاحداث ٠

ان كون الصحفي مدعيا عاما وقاضيا ومحاميا في ذات

....

١ ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ مجلد ٣٤ ٠ ص ٣١٨ ٠

الوقت ، يحرمه من حق التوصل الى نتائج متسرعة وغير مؤكدة والى أحكام « تخريبية » (طبعا اذا لم يكن المقصود التخريب عن وعي وسابق اصرار) · عندما أشار الى ضرورة ان تفضح « البذاءة » الكاملة للـ « ايسكرا » الجديدة ، التي يبشر بها المناشفة ، أكد لينين :

« كي نكافح ضد المزاودين يجب أن نفعل ذلك بجميع قوانا ، كما يجب ان نناضل بجدارة وعبر سعينا نحو الاعلام الكامل للجمهور ، والى الايضاح الكامل للقضايا بدون أي قدر من المباهاة او الخداع وذلك حتى لا نصل الى معلومات كاذبة أو جزئية لا تتحمل اضواء العلنية والنشر · »

تتطلب الحزبية من الصحفي أن يكون متجاوبا والا يكون مفرط الحساسية ، وان يكون عادلا وصالحا ـ باسم العدالة والانسانية والمبدئية الشيوعية ·

يتحمل الصحفي مسؤولية صحة ودقة وصدق انتاجه ، وهو ملزم بأن يساعد الجماهير وهو يفضح الكذب ويكشف الحقيقة · من المهم الا يلاحظ ذلك الذي يوجد على السطح بل يجب كشف جوهر الظواهر ، وأن تظهر المبادرة في اكتشاف الموضوعات والمشاكل والوقائع والابطال ··· الخ · وبهذه الطريقة يتدخل الصحفي بشكل نشيط وفعال في مجرى الأحداث ، وهو ليس فقط ولا يمكن أن يكون مجرد مسجل محايد خال من العاطفة ، والوقائع التي يقدمها يجب أن تكون

دقيقة وان يكشف علاقاتها وارتباطاتها • يكفي لـدى توضيح الظواهر ان نستبدل القانون بالصدفة والجوهري بالثانوي ، حتى نصبح ، حسب تعبير لينين ، « في موضع السياسيين الصغيرين والدبلوماسيين الرخيصين • » •

ان الصحفي وهو يفسر الظاهرة ويحكم عليها مسؤول عن استخدام التحليل الطبقي بشكل سليم وعن موضوعية تناوله للظاهرة • ولدى معالجة الواقع الراهن وتقويم الظواهر الموجودة في وضع تشكل وتطور ، فان الصحفي ، وحتى ذلك المؤهل بشكل جيد ، ليس مؤمنا عليه ضد الاخطاء • ولكن أية خطيئة يقترفها يجب أن تكشف وتصلح في الوقت المناسب • ان الخطأ الذي لا يصحح يهز ثقة الجمهور ويخلق بانتظام تصورات غير صحيحة لدى الجمهور ••• والى ما هنالك •

يستدعي الحكم غير السليم التشويه المتعمد للحقيقة أو القبول المسبق بهذه الاعتبارات أو تلك أو تبديل الأمور التي يجب التركيز عليها والتجميل أو التشويه المتعمد ، والتضخيم أو التصغير ، كتب لينين بهذا الصدد : اللااخلاقية هي حقيقة بحاجة الى أن تجمل وتذوق • بالنسبة للصحافة الاشتراكية هذا شيء لا يمكن قبوله أو احتماله •

كذلك تتطلب المسؤولية المعرفة والفهم والقبول الحر والقناعة الداخلية بالمحافظة على القواعد القانونية والاخلاقية للعمل الصحفي في المجتمع الاشتراكي •

التشريع السوفيتي المتعلق بالصحافة ٠

ينظم التشريع السوفييتي النشاط الصحفي كما ينظم كل نشاط اجتماعي آخر ٠ ليس ثمة في القوانين السوفييتية وثائق خاصة ، من نوع قانون الصحافة ، من شأنها ان تكون لائحة قانونية لحقوق وواجبات الصحفي ٠ ولكن ثمة مجموعة من النصوص القانونية للدولة السوفياتية قد حددت بوضوح الشروط التي يجب ان يسترشد بها الصحفي والتي يترتب على خرقها مسوؤلية قانونية بما فيها الجرائم ايضا ٠ لقد اعتبر القانون السوفييتي جريمة خطيرة الدعاية والتحريض المعاديين للسوفييت والدعاية للحرب والمطبوعات التي تنشر بهذا الشكل أو ذاك الأفكار القومية الشوفينية أو التي تدعو الى المنازعات الدولية ٠ وفي هذا الصدد ، اعتبرت جرائم خطيرة ضد الدولة ، ليس فقط الأفعال المتعمدة ، اي التي اقترفت مع سبق الاصرار ، بل أيضا التواني الهادف الى تقويض او اضعاف الدولة السوفييتية والنظام الاجتماعي ٠

ان الصحافة السوفييتية ملزمة بالمحافظة الدقيقة على الأسرار العسكرية للدولة وعلى المعلومات الاخرى التي قد يسبب نشرها ضررا سياسيا أو اقتصاديا للمجتمع (على سبيل المثال : نشر معلومات عن اكتشافات واختراعات لم يجر بعد تسجيلها وفق النظام المحدد) ٠

تلزم الوثائق الحزبية والحكومية الصحفيين أن يجيبوا

باهتمام وفي الوقت المناسب على طلبات وشكاوى المواطنين ـ أن يعالجوا هذه الشكاوى والمطالب بشكل موضوعي ، وأن يتخذوا لوحدهم الاجراءات الضرورية أو ان يرسلوها الى مراجع اخرى لاتخاذ الاجراءات المشابهة ، وأن يجيبوا بشكل جدي على مرسلي الرسائل ٠ لا يجوز اطلاقا أن تبقى أية رسالة أو أية شكوى دون اتخاذ الاجراءات المناسبة لها ولا يمكن ان تبقى أيضا بدون جواب ٠

ان القانون ، حماية منه للحقوق الشخصية للمواطنين ، يمنع نشر أعمال الافراد دون موافقتهم ٠ واذا ما نشر أو عرض عمل ما بدون هذه الموافقة فانه يحق للشخص صاحب العمل أن يصر على منع النشر وحتى على مصادرة الكمية المطبوعة ٠ ولكن موافقة الكاتب (بغض النظر عما اذا كان العمل قد تم بشكل علني أو سري) ليست مطلوبة اذا كان اساس رفضه المبلغ المدفوع او اذا ما كانت مصلحة المجتمع والدولة تقتضي نشر العمل ٠

كذلك يعاقب القانون بشدة على نشر الشائعات (النشر المتعمد للاكاذيب والاختلاقات) وعلى الاهانة (الاساءة الى شرف وكرامة الفرد أو الجماعة ٠٠٠ الخ) التي تتم بشكل متعمد وبذيء ٠ ويحق للمواطنين وللمنظمات أن يطلبوا دحض المعلومات التي اساءت الى شرفهم وكرامتهم اذا لم يثبت الناشر أن هذه المعلومات صحيحة ٠ ان مثل هذه المعلومات

التي تنشرها الصحافة يجب أن تدحض حسب النظام المعمول به ٠

ان رفع قضية أمام المحكمة ضد الصحفي بتهمة الافتراء والقدح بينما هو في الحقيقة قد انتقد بشكل عادل وسليم ، أن هذا يعطي الحق للقاضي ، بالاضافة الى اجراءات أخرى ، أن يتخذ قرارا خاصا ضد المدعي ٠ ومن الممكن أن يرسل هذا القرار الى مكان عمل المدعي لاتخاذ اجراءات تأديبية بحقه بسبب شكواه الباطلة ضد الصحفي ٠

تحدد مجموعة من المواد في القانـــــون المدني حقوق الكتاب ٠ هـذه المواد تعطي الحق للكاتب أن يطلب ذكر اسمه وبهذا الصدد يحق للكاتب ان يوقع في أسفل المادة تحت اسم مستعار أو يحق له الا يذكر اطلاقا اسمه بغض النظـر عما اذا كان معروفا بشكل جيد من قبل جهاز التحرير ٠ ان ادعاء الملكية من قبل شخص آخــــر (السرقة الأدبية) هي سلوك اجرامي ٠

يتمتع الكاتب بحق تقرير كيفية نشر انتاجه ٠ وموافقته ضرورية للنشر ولاعادة النشر وكذلك من أجل اجــراء اي تعديل على المادة ٠ ان اجراء أية تعديلات على انتاج ما بدون موافقه الكاتب ، كائنا من كان ، يعطي للقاضي الحــق باصدار قرار بتعويض المؤلف ٠

ومع تطور وسائل الاتصال عبر الفضاء ، برزت مجموعة من القضايا القانونية المتعلقة ببث برامج تلفزيونية فوق اراضي الدول الاجنبية • فيما يتعلق بالاذاعات الموجهة الى دول أجنبية لم يحدد القانون الدولي أية قواعد ، ومن الواضح أن وجود مثل هذه القواعد بخصوص البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية مسألة بالغة الضرورة ومن هنا نرى ضرورة أن يحافظ الكاتب العالمي على مبدأ احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية والتعايش السلمي والمساواة • كما يجب عليه أن يستجيب لمطلب منع الدعاية للحرب والتفرقة العنصرية والا يسمح باذاعة مواد لغايات تحريضية أو برامج ذات طابع لا اخلاقي أو أي تبرير للاغتصاب ••• وغيرها من الموضوعات • تسعى البرامج التلفزيونية الوطنية ، بغض النظر عن طريقة بثها ، الى تبادل القيم الثقافية وتوطيد علاقات حسن الجوار والتفاهم المتبادل •

ان الصحفيين ملزمون بدون أي شك بمراعاة القواعد بشكل واسع للدفاع عن حقوقهم •

المعايير الاخلاقية للعمل الصحفي

الأخلاق المهنية للصحفي هي تلك المبادىء الصحفية والمعايير الاخلاقية المتعلقة بالسلوك الاخلاقي وبكرامة وشرف المهنة وبالسمعة الشخصية للصحفي ، وهذه المبادىء

والمعايير الاخلاقية لم تثبت قانونيا بعد ، ولكنها مقبولة في الوسائل الصحفية ومدعومة من قبل الرأي العام والمنظمات الشعبية والحزبية : وفي عديد من الدول تم تحديد المعايير الاخلاقية في لائحة للأخلاق الصحفية تم اعدادها في مؤسسات صحفية مختلفة ٠ وتظهر المبادىء والمعايير الأخلاقية في مراحل العمل الصحفي كافة ، حيثما توجد علاقات : صحفي ـ مصدر للمعلومات ، صحفي ـ مؤلف ، صحفي ـ محرر ، صحفي ـ فريق ٠

ان الصحفي في المجتمع الاشتراكي على اتصال بكافة مصادر المعلومات (باستثناء تلك المصادر التي تمثل اسرارا عسكرية للدولة وكذلك تلك المعلومات التي من غير الضروري نشرها) ، ولكنه لدى اختيار المادة يجب عليه أن يأخذ بعين الاعتبار المعايير الأخلاقية المرعية ٠ ومن أجل المشاركة في الفعاليات التي تنظمها هيئات حزبية أو حكومية أو سوفييتية أو غيرها ، والتي ليس لها طابع عام ، من الضروري وجود دعوة أو اذن بالحضور ٠ ان استخدام تلك الوسائل مثل المراقبة السرية (« الكاميرا السرية » ، « الصحفي يغير مهنته » ، وغيرها) تتطلب قدرا كبيرا من الحذر ٠ ان استخدام مثل هذه الوسائل يمكن ان يكون مبررا فقط بشرط الا يسبب اي ضرر للأشخاص الموضوعين تحت المراقبة ٠ يستثنى من ذلك المراقبة للحياة الخاصة للناس التي لا يمكن أن تكون مبررة اطلاقا ٠

ومن جهة أخرى ، فانه لدى البحث عن المعلومات التي توضح أعمال الجماعات والتنظيمات المعادية للمجتمع تكون المراقبة السرية هي المصدر الوحيد للمعلومات . كتب لينين عام ١٩٠٢ أن الصحافة الاشتراكية الديمقراطية ، يجب ان **« يكون لديها مادة طازجة ومتنوعة ، قام بجمعها واعدادها شخص ذكي ، ولجمع واعداد مثل هذه المادة ... من الضروري وجود جهاز من الاختصاصيين – الكتاب ، والاختصاصيين – المراسلين، وجيش من المحررين الاشتراكيين الديمقراطيين الذين لديهم علاقات واتصالات في كل مكان ، والذين باستطاعتهم أن يتوصلوا الى « اسرار الدولة » كافة .... ، وان يتسللوا ليعرفوا ما « وراء الكواليس » ، جيش من الناس الملزمين بالتواجد في كل مكان ومعرفة كل شيء » .** « ١ » .

عند حصول الصحفي على المعلومات من هذا الشخص أو ذاك ، واثناء مراقبته وتتبعه لتطور هذه الأحداث او تلك يجب عليه أن يحافظ على جديته والا يصدر عنه أي قول أو حكم الا بعد ان تتوفر لديه كمية كافية من الشواهد الثابتة والتي لا يمكن دحضها والتي تدعم هذا الرأي أو ذاك . يجب الا يطلب من الاشخاص الذين يحقق الصحفي في نشاطهم شواهد على براءتهم . من غير المقبول اطلاقا لدى جمع مواد

....

١ – ف . ا . لينين . المؤلفات . مجلد ٥ . ص٥١٢

مـن أجل موضوع معين عدم اللباقة والفظاظة والاستخفاف بالناس ٠

ان البحث الدؤوب عن المعلومات لا يمكن أن يتحول الى دقة قاطعة ٠ ويجب احترام رفض شخص ما تقديم معلومات أو اراء ٠ ويجب الا تتحول دعوة الصحفي أو تستخدم كتهديد سري أو كوعيد باتخاذ بعض العقوبات في حالة رفض اعطاء معلومات ٠ ان كرامة المهنة ومكانة الصحفي هما مجرد ادلة على أهمية الوظائف التي يقوم بها الصحفي ازاء القـــراء والمجتمع ٠

ان استخدام المعلومات التي تم الحصول عليها خاضع ككل لسلسلة من المعايير الأخلاقية ٠ في معظم الاحيان ، من غير المقبول نشر المعلومات التي أشار اليهـا المصدر بأنهـــا « ليست للنشر » ٠ ويمكن اهمال هـــذا الطلب فقط في تلـــك الحالات النادرة التي يكون فيها نشر مثل هذه المعلومات ناجم عن أسباب اجتماعية جدية ٠ وحتى في هذه الحالات النادرة يجب على الصحيفة ان تعلن أنها تتحمل لوحدها مسؤولية النشر ٠ كذلك من الضروري تحقيق رغبة ذلك الذي أعطـــي المعلومات ولكنه لا يرغب في ذكـــــر المصدر ٠ وحتى عندما يحصل الصحفي على موافقة شخص ما على نشر معلومات فانه يجب عليه لوحده أن يقـــــرر ما اذا كان سينشر هذه المعلومات أم لا ٠ وذلك لانه من الممكن ان تكون الموافقة قـد

اعطيت بدون انتباه أو بسبب الافتقار الى تصور النتائج المحتملة • ان مطلب تقييم الجانب الأخلاقي بشكل جدى وشامل لدى نشر المعلومات المتوفرة لدى الصحفي يشمل المعلومات كافة ، وخاصة تلك التي تم الحصول عليها بواسطة المراقبة السرية (« الكاميرا السرية » ، « الصحفي يغير مهنته » ، « الاستخدام السري لالة التسجيل ») ، وغيرها • •

أخلاقيا لا يحق للصحفي أن ينشر المعلومات التي حصل عليها من شخص آخر وكأنها معلومات خاصة به ، كما لا يحق له اخلاقيا ان يستخدم النقد الذاتي ضد صاحب هذا النقد ، أو ان يقدم القرارات ، التي لم تتخذ بعد ، كأنها مقترحاته ، الخاصة • كما انه من غير المقبول اطلاقا ، وبدافع التعاطف أو الفهم الخاطىء للصداقة ، أن تستخدم الصحافة أو الاذاعة أو التلفزيون كمنبر لثأر أو لتحقيق مصالح ذاتية وغيرها •

ان الصحفي وهو يقوم بواجباته كمحرر وكذلك عندما « ينظم » المادة (يعدها للنشر) ، فانه يخرق المعايير الاخلاقية اذا ما أجرى تعديلات كبيرة على نص المؤلف الاصلي • اذا كانت مساهمة الصحفي اكثر من التنقيح العادي والضروري من اجل اعداد المادة للطبع فانه يتوجب عليه ان يصبح مؤلفا مشاركا أو أن يشار الى أن اعداد هذه المادة للتحرير قد قام به صحفي أو جهاز التحرير •

عندما يقوم احد الصحفيين (محرر أو رئيس قسم أو

سكرتير تحرير ·· الخ) باعداد مواد صحفي آخر للنشر ، تحدد العلاقة في هذه الحالة وفق المعايير الاخلاقية « مؤلف ـ محرر » · يقوم المحرر بملاحظة النواقص وتقديم الاقتراحات من أجل تحسين النص ، ولكن لا يجوز أن يقوم بعمل تأليفي وحتى عندما تفرض الظروف اعداد المواد بسرعة للطبع أو البث ، فان على المحرر أن يحاول ان يحسن ويصحح في شكل هذه المواد ، وحتى في هذه الحالة ، من الضروري الحصول على موافقة المؤلف · وازاء ذلك لا يجوز بأي حال من الاحوال ان تجري التصليحات على النص بشكل تعسفي ، أو وفق ذوق المحرر الخاص ، أو على أساس تغيير اسلوب المؤلف ، او تغيير اسلوب العرض أو طريقة البرهان · كتب لينين في معرض وضعه ملاحظات على نص كراس كتبه لوناتشارسكي ، أنه قد اعتبرت أية تصليحات عملا اضافيا ، وذلك لانه كان مؤسفا ان تحرم هذه الملاحظات المؤلف من شخصيته الخاصة وأن تشوه عملا كتابيا حيا ·

تنظم المعايير الاخلاقية العلاقات بين الصحفيين كأعضاء في الفريق الصحفي وكذلك أيضا في اطار أجهزة التحرير أو الاستديوهات المستقلة ·

عندما يقوم جهاز التحرير ، الذي يقف موقفا مبدئيا ، بشكل جماعي بتقرير القضايا الابداعية والتنظيمية وغيرها من القضايا المتعلقة بالعمل ، فان التوزيع الدقيق للواجبات والطاعة أثناء العمل لايجوز اطلاقا الا ان يتميزا عن علاقات

الزمالة الدائمة · ان جهاز التحرير عبارة عن فريق تسوده علاقات رفاقية ويعمل على القيام بوظائفه في اطار منظومة واحدة ، يكون فيها كل عنصر مستعدا لمساعدة الآخرين ولتقديم العون لرفاقه ولان يحل محله عند الضرورة · يرى لينين انه من غير المقبول اطلاقا التخلي عن تبادل الاراء بشكل رفاقي · وبهذا الصدد انتقد بحدة جهاز تحرير « البرافدا : « آه ، يا الهي ، لا افهم اطلاقا مثل هذا الموقف من العمل ، كيف يمكن ان يتصرفوا هكذا مع الصحفين المشاركين ومـع الزملاء » · « ١ » ·

ان الموقف المبدئي من العاملين في التحرير هو خاصية أساسية تتمتع بها الصحافة السوفييتية · وقد حددت بهـذا الصدد العديد من المتطلبات الهامة والى جانب ذلـك أيضا ، الاهتمام والعناية بالزملاء والاستعداد الدائم لمساعدة اي زميل في الأوقات الصعبة ، توجيه النصح والنقد له ، واظهار الصبر والاحتمال (وهذا لا يعني التساهل الدائم) · كتـب لينين : « أما فيما يتعلق ب « دميان بيدني » فانني ما زلـت الى جانبه · ايها الاصدقاء لا تكونوا متشددين جدا ازاء الضعف البشري · ذكاء ـ نادر · يجب ان نحافظ عليـه بحرص واصرار · وستكون خطيئة قاتلة ، خطيئة فادحة ·· بحق الديمقراطية العمالية اذا لم تجذبوا الصحفي المشارك

....

١ ـ ف · ا · لينين · المؤلفات · مجلد ٣٦ · ص ٢٦٠

الذكي واذا لم تساعدوه • لقد كانت النزاعـــات صغيرة ، والعمل جدي فكروا بذلك » • «١» •

ومن ناحية اخرى ، ثمة مجموعــــــة من الواجبات الاخلاقية التي تقع على عاتق الصحفي ازاء المؤسسة التي يعمل فيها • فلا يجوز له مثلا ان ينشر انتاجه في صحيفـة أخرى بدون موافقة الصحيفة التي يعمل فيها ، كذلك لا يحق له أن يرسل مادة منشورة الى مكان اخر دون ان يشير الى أن هذه المادة سبق ونشرت ، كما لا يجوز ان يخرق أو يذيع اسرار التحرير ••• والى اخر ما هنالك •

ويجب الا يكون الشعور الرفاقي خاصة ملازمة للعلاقات بين العاملين في صحيفة واحدة أو في استديو واحد فقط ، بل يجب أن تكون بين الزملاء الصحفيين كافة •

ثمة معيار اخلاقي اخر في عمل الصحفـــي وهو ان يساعد الزميل بالنصيحة ، وأن يوجهه نحو مصادر المعلومات الممكنة ، وذلك دون ان يتعارض ذلك مع المصالح المباشرة للصحيفة التي يعمل بها مقدم النصيحة • كذلك يمكن مساعدة الزميل بالافكار ـ اذا لم تكـــــن اسرارا خاصة بالتحرير ، وبالمادة المتوفرة أو الاكتشافات الشخصية التي لم تنشر بعد• وفي هذا المجال تبدو مسألة السبق الصحفي على قدر كبير

....

١ ـ ف • ا • لينين • المؤلفات • مجلد ٣٥ • ص ٧٤ ، ٧٥

من التعقيد ، أي طموح الصحفيين في مختلف الصحف وسعيهم لتقديم مادة معينة قبل الاخرين ، وان يكونوا أول من ينشروا الوقائع والتفاصيل المثيرة · هنا يجب أن نؤكد أن الطموح نحو مثل هذا السبق هو أخلاقي في حدود معينة: فهو لا يجوز أن يتعلق بالوثائق ذات الاهمية العامة ، والتي تهم الجمهور كله ، ومن أجل ذلك يجب أن يشارك الزملاء الآخرين · ان الحرية الكاملة للمباراة الابداعية تكمن في معالجة ذات الموضوع ، وفي شكل تقديمه ، وفي أصالة الرؤية ، وفي المقارنات غير المنتظرة ··· الخ ·

ان المعايير والمبادىء الاخلاقية للصحفي السوفييتي هي سمة مميزة للقانون الاخلاقي للانسان السوفييتي في مجال وسائل الاعلام والدعاية الجماهيرية · وسيكون بامكان الصحفي السوفييتي أن يقوم بواجبه الحزبي والمهني فقط عندما يتصرف وفق ما تقتضيه المتطلبات العليا للاخلاق الاشتراكية ·

اتحاد الصحفيين في الاتحاد السوفييتي

ان اتحاد الصحفيين في الاتحاد السوفييتي هو منظمة شعبية طوعية للصحفيين المحترفين في البلاد · تأسس المكتب

التنظيمي لاتحاد الصحفيين خلال عام ١٩٥٨ وفي عام ١٩٥٩ عقد المؤتمر الاول الذي وافق على دستور الاتحاد وانتخب قيادة مجلس الاتحاد · وخلال عام ١٩٦٦ عقد المؤتمر الثاني أما المؤتمر الثالث للاتحاد فقد عقد عام ١٩٧١ ·

أقام اتحاد الصحفيين عمله على أساس من المبادىء والوظائف اللينينية للصحافة ، وهو يسترشد بالنظرية الماركسية - اللينينية ، وبسياسة الحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية وتنبع مهام الاتحاد من الدور الاجتماعي للصحافة السوفييتية: العمل من أجل المساهمة النشيطة للصحفيين في البناء الشيوعي ، وتثقيفهم بروح الحزب ، والعمل على التطور المهني والفكري للكوادر ، والمساهمة في تحسين عمل الصحافة والاذاعة والتلفزيون ودور النشر ، ومراقبة مبادىء ومعايير الأخلاق الصحفية ، والدفاع ، بالتعاون مع الاتحادات العمالية ، عن حقوق التأليف والانتاج للصحفيين ، والعمل على تلبية حاجات الصحفيين ، وتنظيم التعاون مع المنظمات الصحفية في الدول الاشتراكية ، وتوطيد التضامن مع الصحافة الشيوعية والعمالية في العالم اجمع ·

أعضاء الاتحاد هم الصحفيون المحترفون المتميزون بالكفاءة المهنية العالية والذين امضوا في العمل الصحفي فترة لا تقل عن ثلاث سنوات ·

المؤتمر هو الهيئة العليا للاتحاد · في الفترة الواقعة بين المؤتمرات يقوم مجلس الاتحاد والسكرتاريا بقيـادة نشاط الاتحـــاد · ويقـــود المجلس والسكرتاريا النشاط الابداعي للاتحاد بالتعاون مع الأقسام واللجان المختلفة · الهيئات العليا للاتحاد في الجمهوريات والمناطق هي المؤتمرات علـى مستوى الجمهوريات والمجالس الوطنية على مستوى المناطق وفي الفترات الواقعة بين هذه المؤتمرات والمجالس الوطنيـة تكون مجالس الاتحـــاد والسكرتيريا المنتخبـــة منها (مكتب الاتحاد) هي التي تقود وتوجه نشاط الاتحاد · كذلك تقوم مجالس الاتحاد عـــلى مستوى الجمهوريات والمناطق بتشكيل اللجان والأقسام الابداعية · تشكل المنظمات الاولية فـــي أماكن عمل اعضاء الاتحاد · يضم الاتحـــــاد الان اكثر من خمسين الف صحفي ، ٧٨ ٪منهم اعضاء في الحزب الشيوعي و ٨٢ ٪ منهم حاصلون على شهادات جامعية او في طريقهـم للحصول عليها ·

يحدد قانون اتحاد الصحفيين الشكل التنظيمي للاتحاد وبنيته ، كما يحدد حقوق وواجبات الاعضـــاء التـي قد يؤدي عدم تنفيذها الى الطرد من الاتحاد ·

ان نشاط اتحاد الصحفيين في الاتحاد السوفييتي شامل وواسع فهو ينظم تبادل الخبرة الابداعيـــة والاجتماعـات والندوات والمؤتمرات المتعلقة بالعمل الصحفي والتعـــاون

الدولي والمهمات الابداعية وغيرها . أما عمل اللجـــان والاقسام فهو مـــوزع حسب الاختصاص ـ الاقتصاديون ، المراقبون السياسيون ، الكتاب الساخرون ، كتاب الريبورتاج العاملون في النشر ، الفنانون العاملـــون في الاذاعـة والتلفزيون ... الخ . ويسعى اتحاد الصحفيين في الاتحاد السوفييتي بدأب الى تطوير وتحسين عمله .

خاتمة

ان القارىء ، وهو يقلب الصفحة الأخيرة من هذا الكتاب ، يجب الا ينسى أنَ هذا العمل هو مجرد تعارف أولي مع القضايا الاساسية لنظرية الصحافة وفي حدود المهام التي حددها لنفسه ، يستطيع المؤلف ان يدعي كمال العرض وشمولية التحليل . أما اولئك الذين يبدون اهتماما أكبر ازاء هذا الموضوع سيكون مفيدا لهم أن يتعرفوا بالأقسام الاخرى لنظرية وممارسة الصحافة . بعد قراءة هذا الكتاب سيكون من الأسهل رؤية الكيفية التي تظهر فيها القوانين الاساسية في المجالات المحددة المختلفة للعمل الصحفي .

لقد حاول المؤلف ليس فقط ان يوضح مجموعة من القوانين العاملة في الصحافة ، بل أيضا ان يقود القارىء في حقل العمل الصحفي الواسع . يمكن أن يساعد هذا الكتاب الصحفي على أن يخطو خطوة الى الأمام في نشاطه العملي ولكن من أجل هذا من الضروري ، مبتدئا بهذا الكتاب ، أن يتعمق أكثر في النظرية وأن يحلل الممارسة على ضوء المنجزات الحديثة للعلم ، وأن يستخدم المعارف بشكل واسع في عمله المباشر ...

يجب ألا ننسى الفكرة الجميلة ـ ليس ثمة ما هو أكثر عملية من النظرية الجيدة .

المراجــع

ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ بماذا نبدأ ـ المؤلفات ٠ المجلد ٥ ٠

ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « ما العمل » ـ المؤلفات ٠ المجلد ٥ ٠

ـ وثائق المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ـ ١٩٧١ ـ ٠

ـ مشاكل الاعلام في الصحافة ـ موسكو ـ ١٩٧١ ٠

ـ تشيرنش ٠ ف ٠ ى ٠ « العملية الاعلاميــة فــي المجتمع » ٠ موسكو ١٩٦٨ ٠

ـ كلاوس ٠ ج ٠ « قوة الكلمة » ٠ موسكو ٠ ١٩٦٧ ٠

ـ أفا ناسين ف ٠ ج ٠ « أيضا حــول مســألة الادارة العلميــة للمجتمع » ٠

ـ مجموعة « الادارة العلمية للمجتمع » الطبعة «٣» ٠ موســكو ١٩٦٩ ٠

ـ سيميونوف ف ٠ د ٠ « وسائل الاعلام والدعاية الجماهيريــة كأداة لادارة المجتمع الاشتراكي » ٠

مجموعة « القضايا النظرية المسائل النظرية وأساليب العمــل الايديولوجي » ١ / ٥ ٠ موسكو ٠ ١٩٧٢ ٠

ـ أوتشينوفا ٠ ف ٠ ف ٠ « مشاكل نظرية المعرفة في الكتابــة الصحفية » موسكو ٠ ١٩٧١ ٠ « تاريخ الصحافــة السوفيــاتية » ٠ موسكو ٠ ١٩٦٦ ٠

ـ « نضال الصحافة الحزبية والسوفياتية من أجل بناء الاشتراكية والشيوعية » • موسكو • ١٩٦٦ •

★★★

ـ ماركس ، انجلز • الثامن عشر من برومير لويس بونابرت• المؤلفات • المجلد ٨ •

ـ ماركس ، انجلز • مقدمة الطبعة الثانية لـ « رأس المال » • المؤلفات • المجلد ٢٣ •

ـ ماركس انجلز • من ماركس الى بافيل فاسيليفيتش انينكوف• المؤلفات • المجلد ٢٧ •

ـ ف • ا • لينين • « أي تراث نجحد ؟! » المؤلفات • المجلد ٣٤ •

ـ ف • ا • لينين • مقدمة الطبعة الثانية لكتاب « تطور الرأسمالية في روسيا » • المؤلفات • المجلد ١٦ •

ـ ف • ا • لينين • « حول موقف الحزب العمالي من الدين » • المؤلفات • المجلد ١٥ •

ـ ف • ا • لينين • « حول الخط السياسي » • المؤلفات • المجلد ١٨ •

ـ ف • أ • لينين • « بصدد ا • بوجدانوف » المؤلفات • المجلد ١٠ •

ـ ف • ا • لينين • « كارل ماركس » • المؤلفات • مجلد ٢١ •

ـ ف • ا • لينين • « رسالة الى ا • ن • غوغول » • المؤلفات المجلد ٣٤ •

ـ كيلي ف • ، كوفالزون م • « المبادىء اللينينية للتحليل الطبقي » •

ـ « الشيوعي » • ١٩٦٨ • العدد ١٨ •

ـ كونتسين • غ • ى ـ « ف • ا • لينين • حول الحزبية وحرية الصحافة » • موسكو ١٩٧١ •

ـ بروخورف • ى • ب • ـ « طبقية الصحافة » ـ جريدة جامعة موسكو ، سلسلة ـ صحافة ١٩٧١ •
العددان ٤ ، ٦ •

★★★

ـ ماركس • انجلز • بيان حول صدور الجريدة الرينانية الجديدة •

ـ المجلة الاقتصادية ـ السياسية • المؤلفات • المجلد ٧ •

ـ ف • ا • لينين • « مهام الاشتراكيين ـ الديمقراطيين الروس » المؤلفات • المجلد ٢ •

ـ ف • أ • لينين • « مهمتنا العاجلة » • المؤلفات • المجلد ٤ •

ـ ف • ا • لينين • « مسودة بيان لجهاز تحرير « الايسكرا » • و « زارا » • المؤلفات • المجلد ٤ •

ـ ف • ا • لينين • « بيان لجهاز تحرير « الايسكرا » • المؤلفات • المجلد ٤ •

ـ ف • ا • لينين • « بماذا نبدأ ؟! » • المؤلفات • المجلد ٥ •

ـ ف • ا • لينين • « بصدد مجلة سفوبودا » • المؤلفات • المجلد ٥ •

ـ ف • ا • لينين • « ما العمل ؟! » • المؤلفات • المجلد ٥ •

ـ ف • ا • لينين • « حول طابع جرائدنا » • المؤلفات • المجلد ٢٨ •

ـ ف • ا • لينين • الى ج • م • كرجيجا نوفسكي • المؤلفات المجلد ٣٤ •

ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ ن ٠ أوسينسكومو ٠ المؤلفات الكاملة ٠ المجلد ٥٤ ٠

ـ ف ٠ أ ٠ لينين ٠ صورة صغيرة لتوضيح القضايا الكبيرة ٠ المؤلفات ٠ المجلد ٢٨ ٠

ـ وثائق المؤتمر الـ ٢٤ للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ٠

ـ او تشينوفا ٠ ف ٠ ـ «ف ٠ ا ٠ لينين والوظائف الدعائية للصحافة » ٠ جريدة جامعة موسكو ٠صحافة ٠ ١٩٧١ ٠ العدد ٣ ٠

ـ غوروخوف ٠ ف ٠ ف ٠ ـ « ف ٠ ا ٠ لينين والوظائف التحريضية للصحافة » ٠ جريدة جامعة موسكو ٠ صحافة ٠ ١٩٧١ ٠ العدد ٤ ٠

ـ ميشوريس ٠ أ ٠ ب ٠ « الوظائف التنظيمية للصحافة الحزبية ـ السوفياتية » ٠ جريدة جامعة موسكو ٠ ١٩٧١ ٠ العدد ٦ ٠

ـ زاسورسكي ٠ يا ٠ ف ٠ ـ « الاتجاهات الاساسية في تطور النظرية البورجوازية المعاصرة في الصحافة » ٠ مجموعة « النظرية البورجوازية الصحفية المعاصرة » موسكو ٠ ١٩٦٧ ٠

ـ أورلوف ٠ يو ٠ يا ٠ ـ المجلات الالمانية الغربية البورجوازية ووظائف ومبادىء الصحافة ٠ مجموعة « النظرية البورجوازية الصحفية المعاصرة » ٠ موسكو ٠ ١٩٦٧ ٠

ـ بروخوروف ٠ ى ٠ ب ٠ « الكتابة الصحفية في المجتمعات الحيوية » ٠ موسكو ٠ ١٩٦٨ ٠

ـ تروبينكوف ٠ ن ٠ ف ٠ حول درجات « هدف » ، وسيلة » ، « نتيجة » ٠ موسكو ١٩٦٨ ٠

ـ تشيرنوفودنيكو ٠ ف ٠ ف ٠ ـ النظرية والمعرفة العلمية ٠ موسكو ٠ ١٩٧٠ ٠

★ ★ ★

ـ ماركس • انجلز ـ الشيوعيون وكارل هانيد تسين • المؤلفات المجلد ٤ •
ـ ف • ا • لينين • ـ المضمون الاقتصادي للشعبية والنقد الموجه لها في كتاب ب • ستروفه • المؤلفات • المجلد ١ •
ـ ف • ا • لينين • « التحريض السياسي ووجهة النظر الطبقية » • المؤلفات • المجلد ٥
ـ ف • ا • لينين • « رسالة الى الرفاق » • المؤلفات • مجلد ٣٤ •
ـ ف • ا • لينين • « التنظيم الحزبي والادب الحزبي » • المؤلفات • المجلد ١٠ •
ـ ف • ا • لينين • « خطوة ثالثة الى الوراء » • المؤلفات • المجلد ٨ •
ـ ف • ا • لينين • « الحزب الاشتراكي والثورية اللاحزبية » • المؤلفات • المجلد ١٠ •
ـ ف • ا • لينين • « حول الاعتزاز القومي بالروس العظام » • المؤلفات • المجلد ٢١ •
ـ ف • ا • لينين • « افساد العمل بالقومية المصفاة » • المؤلفات • المجلد ١٠ •
ـ قرارات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي • مجموعة ـ حول الصحافة والاذاعة والتلفزيون الحزبية والسوفياتية • موسكو • ١٩٧٢ •
ـ كونيستين • غ • ى • ـ « ف • ا • لينين • وحرية الصحافة الحزبية » • موسكو • ١٩٧٢ •
ـ فيريجنوى • ا • ك • ـ « المبادىء اللينينية للصحافة السوفياتية » • ـ لينينغراد • ١٩٧٠ •
ـ غليزر من • غ • ى • « المبادىء اللينينية للدعاية الحزبية ودورها في البناء الاشتراكي » •

مجموعة ٠ « قضايا النظرية والممارسة في وسائل الدعاية الجماهيرية » ٠ ٣ ، موسكو ٠ ١٩٧٠ ٠

ـ كوزين ٠ ف ٠ ى ٠ « الجريدة ـ لسان حال اللجنة الحزبية» ٠ لينينغراد ـ ١٩٧٢ ٠

ـ بروخوروف ٠ ى ٠ ب ٠ « القسم الادبي قضية : بروليتارية عامة » ٠ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ حول الحزبية والمفاهيم الاساسية لنظرية الصحافة ٠ جريدة جامعة موسكو ٠
صحافة ٠ ١٩٧٠ العدد ٢ ٠

ـ بلاجنوف ٠ ى ٠ ا ٠ « الكتابة الصحفية في حياة المجتمع » ٠ جريدة جامعة موسكو ٠ سلسلة الصحافة ٠ العدد ٣ ٠

ـ فارتانوف ٠ غ ٠ ى ٠ « الجريدة والبحث المبدع ٠ تحسين علاقة الجماهير بالصحافة » ٠ موسكو ٠ ١٩٧٠ ٠

ـ فيرخوف ٠ يا ٠ ا ٠ ي ٠ « رسائل القراء والمؤلف » ٠ مجموعة قضايا النظرية والممارسة في وسائل الدعاية الجماهيرية ٠ ٤ ٠ موسكو ٠ ١٩٧١ ٠

ـ كارافاشكوفا س ٠ ف ٠ « الصحافة والنشاط الاجتماعي الخاص » ٠ جريدة جامعة موسكو ٠ صحافة ٠ ١٩٧٢ ٠ العدد ١ ٠

★★★

ـ ماركس ، انجلز ٠ « مناقشات اللاندتاغ الريناني السادس » ٠ المؤلفات ٠ المجلد ١ ٠

ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « التنظيم الحزبي والادب الحزبي » ٠ المؤلفات ٠ المجلد ١٠ ٠

ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « كيف نضمن نجاح الجمعية التاسيسية (حول حرية الصحافة) » ٠ المؤلفات ٠ المجلد ٢٥ ٠

ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « مسودة قرار حول حرية الصحافة » ٠ المؤلفات ٠ المجلد ٢٦ ٠
ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « خطاب حول قضية الصحافة » ٠ المؤلفات المجلد ٢٦ ٠
ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « رسالة الى غ ٠ مياسنيكوف » ٠ المؤلفات ٠ المجلد ٣٢ ٠
ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « تقرير حول السياسة الاقتصادية الجديدة » ٠ المؤلفات المجلد ٣٣ ٠
ـ بروخوروف ٠ ى ٠ ب ٠ « المفاهيم اللينينية حول تحرير الصحافة » ٠ مجموعة ـ قضايا النظرية والممارسة في وسائل الدعاية الجماهيرية ٠ موسكو ٠ « افكار » ٠ ١٩٧١ ٠
ـ سولوماكي ٠ ف ٠ ى ٠ « نقد النظرية الامريكية المعاصرة حول حرية الصحافة البورجوازية » مجموعة ـ قضايا النظرية والممارسة في وسائل الدعاية الجماهيرية موسكو ٠ « أفكار » ٠ ١٩٦٨ ٠

★ ★ ★

ـ ماركس ، انجلز ٠ « رأي الجرائد ورأي الشعب » ٠ المؤلفات المجلد ١٥ ٠
ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « حول النشر في صحف الكاديت » ٠ المؤلفات ٠ المجلد ١١ ٠
ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « الرأسمالية والصحافة » ٠ المؤلفات ٠ المجلد ٢٠ ٠
ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « اتحاد الكذب » ٠ المؤلفات ٠ المجلد ٣٤ ٠
ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « كذب الرأسمالية الذي لا يعرف الخجل » ٠ المؤلفات ٠ المجلد ٣٤ ٠

ـ بيغلوف • س • ى • « احتكار الكلمة » • موسكو ١٩٧٢ •
ـ بيسوفوف • ب • ن • « الايديولوجيا والظواهر الفكرية » • موسكو ١٩٧١ •
ـ كنتيتيبنغ ـ ف • « احتكار شبرنفر » • موسكو ١٩٦٤ •
ـ أورلوف ـ يو • يا • « الصحافة في جمهورية ألمانية الاتحادية » موسكو ١٩٧١ •
ـ تود • ج • « الخدعة الكبيرة » • موسكو ١٩٦٢ •
ـ يادوف • ف • ا • « المكذب السري » • موسكو ١٩٦٣ •
ـ مجموعة ، « النظرية البورجوازية الصحفيـة المعاصـرة » • موسكو ١٩٦٧ •
ـ فلاسوف • ا • ى • ف • « الخلاف مع الواقع » • موسكو • ١٩٧٢ •
ـ أورينان • ف • ك • « سؤال حول المضمون اللاعلامي » • جريدة جامعة موسكو • صحافة • ١٩٧٢ • العدد ٢ •

★ ★ ★

ـ ف • ا • لينين • « في ذكرى هيرتسن » • المؤلفات • المجلد ١٨ •
ـ ف • ا • لينين • « من تاريخ الصحافة العمالية في روسيا »• المؤلفات • المجلد ٢٠ •
ـ ف • ا • لينين • « الايام الثورية » • ماذا حدث في روسيا • المؤلفات • المجلد ١٦ •
ـ ف • ا • لينين • « بيان حول صدور « الجريدة العمالية » • المؤلفات المجلد ١٠ •
ـ ف • ا • لينين • « الطبقة العاملة والصحافة العمالية » • المؤلفات المجلد ٢٠ •

ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ المسودة الاولى لمقال « المهام الراهنة للسلطة السوفياتية » ٠ المؤلفات ٠ المجلد ٢٧ ٠
ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « حول طابع جرائدنا » ٠ المؤلفات ٠ المجلد ٢٨ ٠
ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « صورة صغيرة لتوضيح قضايا كبيرة » ٠ المؤلفات ٠ المجلد ٢٨ ٠
ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « المبادرة العظيمة » ٠ المؤلفات ٠ المجلد ٢٩
ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « موضوعات حول الدعاية الانتاجية » ٠ المؤلفات ٠ المجلد ٣١ ٠
ـ ف ٠ ا ٠ لينين « حول الخطة الاقتصادية الواحدة » ٠ المؤلفات ٠ المجلد ٣٢ ٠
ـ ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « حول أهمية عسكرة المادية » ٠ المؤلفات المجلد ٣٢ ٠
ـ قرارات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي مجموعة ـ حول الصحافة والاذاعة والتلفزيون الحزبية والسوفياتية موسكو ٠ ١٩٧٢ ٠
ـ برنامج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ٠ موسكو ١٩٦٤ ٠
ـ وثائق المؤتمر الـ ٢٤ للحزب الشيوعي السوفياتي ٠
ـ كريونشكوف ٠ ف ٠ س ٠ ف ٠ أ ٠ لينين والطابع الجديد للصحافة السوفياتية ٠ مجموعة « قضايا النظرية والممارسة لوسائل الدعاية الجماهيرية » ١٠ ٠ موسكو ٠ ١٩٦٨ ٠
ـ بامبولسكايا ٠ م ٠ التقاليد اللينينية للصحافة السوفياتية ٠ موسكو ٠ ١٩٦٦ ٠
ـ تولماتشيف ٠ غ ٠ ى ٠ ـ « نقد لكيفية تشكيل الانسان الجديد » ٠ مجموعة « القضايا النظرية والمنهجية للعمل الايديولوجي ١٠ ـ ٥ ٠ موسكو ١٩٧٢ ٠

ـ أوتشينوفا ف • ف • « الحوار في الصحافة » • جريدة جامعة موسكو • صحافة • ١٩٦٦ • العدد ١ •
ـ ڤلاجنوف ى • أ • « حول الحوار والجدال » • جريدة جامعة موسكو •
ـ بروخوروف • ى • ب • « الكتابة الصحفية والواقع » • موسكو • ١٩٧٢ •

★ ★ ★

ـ ف • ا • لينين • « الى مجلة « سفوبودا » • المؤلفات • المجلد ٥ •
ـ ف • ا • لينين • « رسالة الى الرفاق » • المؤلفات • المجلد ٣٤ •
ـ ف • ا • لينين « مهامنا » • المؤلفات الكاملة • المجلد ٢٥ •
ـ ف • ا • لينين • « الى غ • م • كرجيجانوفسكي » • المؤلفات • المجلد ٣٤ •
ـ ف • ا • لينين • « س • ى • غوسيف » • المؤلفات • المجلد ٣٤ •
ـ ف • ا • لينين • « الى جهاز تحرير جريدة « البرافدا » ٪ المؤلفات • المجلد ٣٥ •
ـ ف • ا • لينين • ف • ب • غوربونوفو » • المؤلفات الكاملة• المجلد ٥٣ •
ـ ف • ا • لينين • « ا • س • كيسلفي » • المؤلفات الكاملة المجلد ٢٣ •
ـ قرارات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي مجموعة « حول الصحافة والاذاعة والتلفزيون الحزبية والسوفياتية »• موسكو • ١٩٧٢ •

ـ الكسيف · ا · ف · « النقد الفعلي في الصحافة الدورية » · جريدة جامعة موسكو · سلسلة الصحافة · ١٩٦٩ · العدد ٦ ·

ـ بويكوف · ف · « أسلوبان لفعالية وسائل الاتصال الجماهيري» مجموعة · صحفي ، صحافة ، قارىء ، لينينغراد ١٩٦٩ ·

بروخوروف · ى · ب · « اربعة دروس مستخلصة من المفاهيم اللينينية للعمل المثالي للصحافة الاذاعة والتلفزيون » · ١٩٧٢ · العدد ٤ ·

ـ « الجريدة المنطقية وطرق دراستها » · جريدة جامعة موسكو· صحافة · ١٩٧١ · العدد ٥ ·

ـ فيرسوف · ب · م · « التلفزيون والمعين (الرؤية الاجتماعية » · موسكو ١٩٧١ ·

ـ « منهج الدعاية الحزبية » · موسكو · ١٩٦٦ ·

ـ « منهج التعليم الحزبي » · موسكو · ١٩٦٨ ·

★ ★ ★

ـ ماركس ، انجلز ـ « الشيوعيون وكارل هاينسين » · المؤلفات المجلد ٤ ·

ـ ماركس ، انجلز · « رسالة مفتوحة الى ا · بيبل وف ليبكنخت و ف باكي واخرين » · المؤلفات · المجلد ١٩·

ـ ف · ا · لينين · « رسالة الى جماعة التحرير » · المؤلفات· المجلد ٤ ·

ـ ف · ا · لينين · « حول أ · بوجدانوف » · المؤلفات · المجلد ٣٥ ·

ـ ف · ا · لينين · « الى ا · ف · لوناتشارسكي » · المؤلفات المجلد ٣٤ ·

- ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « الى جهاز تحرير « البرافدا » ٠ المؤلفات٠ المجلد ٣٥ ٠

- ف ٠ ا ٠ لينين ٠ « الى (٠ م ٠ كاسباروف » ٠ المؤلفات ٠ المجلد ٣٥ ٠

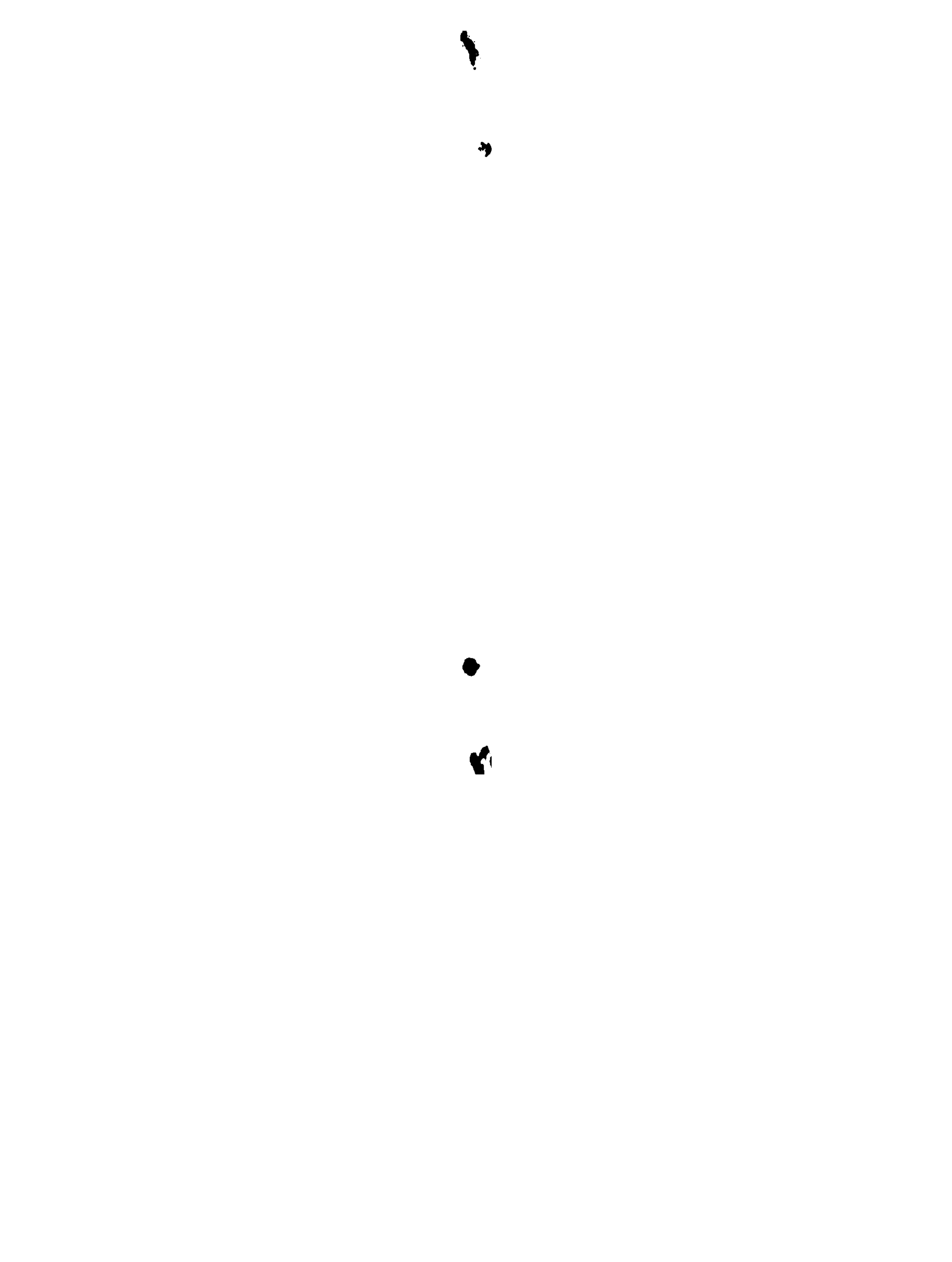
- قرارات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي مجموعة « حول الصحافة والاذاعة والتلفزيون الحزبية والسوفياتية »٠ موسكو ١٩٧٢ ٠

- المؤتمر الثالث للاتحاد العام للصحفيين في الاتحاد السوفياتي الصحفي ٠ ١٩٧٢ ٠ العد ١ ٠

- قانون اتحاد الصحفيين في الاتحاد السوفياتي ٠ الصحفي ٠ ١٩٧٢ ٠ العدد ١ ٠

- اليسينا س ٠ ن٠ « المناظرات الابداعية في الصحافـــة خلال عشرين عاما » ٠ جريدة جامعة موسكو ٠ صحافة ١٩٧١ ٠ العدد ٣ ٠

- بوخارتسيف ر ٠ « قضايا الاخلاق المهنية في الصحافة : سفير دلومنسك ٠ ١٩٧١ ٠



صدر من سلسلة دليل المناضل

- مقالات فيتنامية جياب ـ لي ذوان ... ١٧٥ ق. ل.
- الحزب الشيوعي الاندونيسي ـ الاخطاء والدروس ـ
سودارسو ـ ايديت ... ١٠٠ ق. ل.
- المركزية الديمقراطية عند ماركس وانجلز
لجنة التثقيف الجماهيري في الحزب الشيوعي الكوبي ١٠٠ ق. ل.
- شروح في المادية التاريخية
لجنة التثقيف الجماهيري في الحزب الشيوعي الكوبي ٢٥٠ ق. ل.
- الفنون والثورة برتولد بريخت ١٢٥ ق. ل.
- دفاتر الحرب « الكونغو »
محاضرات تثقيفية للمقاتلين ١٥٠ ق. ل.
- الماركسية والطبقات الاجتماعية
نيكوس بولانتزاس ١٢٥ ق. ل.
- غينيا ـ بيساو وجزر الرأس الأخضر
تجربة المناطق المحررة ١٠٠ ق. ل.
- « كيوتشي » ـ قاعدة ثورية في فيتنام
قرية للثورة تحت الارض فام كوونغ ١٠٠ ق. ل.

الثمن ٢٠٠ ق.ل. أو ما يعادلها